



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



آثار الثورة الإسلامية على البلدان العربية المسيحية

دكتور محمد باقر حشمتزاده
تحريره: عبدالكريم بحر اوي طبعه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأثير الثورة الإسلامية على البلدان العربية

كاتب:

محمد باقر حشمت زاده

نشرت في الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	تأثير الثورة الاسلاميه على البلدان العربيه
٨	اشاره
٩	اشاره
١٤	كلمه الناشر
١٨	الفهرس
٢٣	١- تأثير الثورة الإسلاميه على البلدان العربيه الآسيويه
٢٣	العوامل وبيئه التعااطى
٢٣	اشاره
٢٤	المشهد العام
٢٥	الإسلام السياسى
٢٧	آراء مارتن ايندك
٢٨	الثوره الإسلاميه: الفرص والتهديدات
٢٩	دواعى وكيفيه تأثير الثورة الإسلاميه
٣٠	الفرضيات والاستفسارات
٣٠	دور المرأة
٣١	الثوره الإسلاميه وذهنيه النخب العربيه
٣٢	قسم الشيخ عيسى مجالات تأثير الثورة بهذا الشكل:
٣٥	العراق والثوره الإسلاميه
٣٥	اشاره
٣٨	الحرب المفروضه وتصدير الثورة
٣٨	يقول أحد المحلّلين فى هذا الخصوص:
٤٠	القمع القاسى للإسلاميين
٤٣	السعوديه

٤٣	اشاره
٤٤	الفرص والأخطار
٤٦	مظاهر التأثير, تفاعل الشيعة
٤٩	حجّ البراءه
٥٢	دول الخليج الفارسي
٥٢	اشاره
٥٣	شيعة الخليج الفارسي
٥٧	شيعة البحرين وأصداء الثورة الإسلاميه
٥٩	شيعة عمان
٥٩	اشاره
٦٢	أصداء الثورة الإسلاميه في البلدان العربيه شرق المتوسط
٦٩	أشكال وأدوات تأثير الثورة الإسلاميه في فلسطين, لبنان وسوريا
٧٨	لبنان
٨٥	سوريا
٩١	٢- تأثير الثورة الإسلاميه على الدول العربيه الأفريقيه
٩١	أفريقيا والثوره الإسلاميه
٩٢	تأثير الثورة الإسلاميه في المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا
٩٤	تونس
٩٧	السودان
١٠٠	الجزائر
١٠٩	مصر
١٢٦	شيعة مصر
١٣٧	الخلاصه والنتائج
١٣٧	نتائج اختبار الفرضيه والإجاباه عن السؤال الأساسي
١٤٠	مستوى التأثير
١٤١	أنواع التأثير

١٤٢	ملاك ومؤشرات التأثير
١٤٤	ماهية التأثير ومحتواه
١٤٦	جسور نقل الثورة الإسلامية
١٤٨	بدائل الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية
١٤٩	مظاهر وآثار الثورة الإسلامية
١٥٢	المؤسسات والآليات المؤثرة
١٥٥	تعريف مركز

تأثير الثورة الاسلاميه على البلدان العربيه

اشاره

سرشناسه: حشمت زاده، محمدباقر، ۱۳۳۰ -

عنوان و نام پديدآور: تأثير الثورة الاسلاميه على البلدان العربيه / محمدباقر حشمت زاده؛ تعريب عبدالكريم بحراوى طعمه.

مشخصات نشر: قم: مركز بين المللى ترجمه و نشرالمصطفى صلى الله عليه و آله، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰

مشخصات ظاهرى: ۱۴۴ ص.

فروست: معاونيه التحقيق؛ ۲۶۶.

شابك: ۹-۲۳۲-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸

وضيعت فهرست نويسى: فييا

موضوع: ايران -- تاريخ -- انقلاب اسلامى، ۱۳۵۷ -- تأثير بر كسورهاي اسلامى

موضوع: ايران -- روابط خارجى -- كسورهاي اسلامى

موضوع: كسورهاي اسلامى -- روابط خارجى -- ايران

شناسه افزوده: بحراوى طعمه، عبدالكريم، مترجم

شناسه افزوده: جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى صلى الله عليه و آله

رده بندى كنگره: ۵۳۰.۴۳ ۱۳۹۰ ح ۲۳ ت / ۱۵۶۴ DSR

رده بندى ديويى: ۹۵۵/۰۸۳

شماره كتابشناسى مللى: ۲۳۸۳۸۷۰

تأثير الثورة الإسلاميه على البلدان العربيه

المؤلف: محمد باقر حشمت زاده

تعريب: عبدالكريم بحراوى طعمه

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر

اولى: ١٤٣٢ ق / ١٣٩٠ ش

معمد الطباعه: نعمت الله يزدانى

المطبعه: توحيد السّعر: ٢٠٠٠٠ ريال عدد النسخ: ٢٠٠٠

حقوق الطبع محفوظه للناشر

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتيه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر. هاتف - فكس:

٠٢٥١٧٧٣٠٥١٧

قم، شارع محمد الامين، تقاطع سالاريه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر. هاتف:

٠٢٥١٢١٣٣١٠٦، فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦

www.miup.ir, www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

تأثير الثورة الاسلاميه على البلدان العربيه

محمد باقر حشمت زاده

تعريب عبدالكريم بحر اوى طعمه

ص: ٣

سرشناسه: حشمت زاده، محمدباقر، ۱۳۳۰ -

عنوان و نام پدیدآور: تاثیر الثورة الاسلاميه على البلدان العربيه / محمدباقر حشمت زاده؛ تعريب عبدالكريم بحراوى طعمه.

مشخصات نشر: قم: مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى صلى الله عليه و آله، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰

مشخصات ظاهري: ۱۴۴ ص.

فروست: معاونيه التحقيق؛ ۲۶۶.

شابك: ۹-۲۳۲-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸

وضيعة فهرست نويسى: فييا

موضوع: ايران -- تاريخ -- انقلاب اسلامى، ۱۳۵۷ -- تأثير بر كسورهاي اسلامى

موضوع: ايران -- روابط خارجى -- كسورهاي اسلامى

موضوع: كسورهاي اسلامى -- روابط خارجى -- ايران

شناسه افزوده: بحراوى طعمه، عبدالكريم، مترجم

شناسه افزوده: جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى صلى الله عليه و آله

رده بندي كنگره: ۵۳۰۴۳ / ۱۳۹۰ ح ۲۳ ت / ۱۵۶۴ DSR

رده بندي ديويى: ۹۵۵/۰۸۳

شماره كتابشناسى ملي: ۲۳۸۳۸۷۰

تأثير الثورة الإسلاميه على البلدان العربيه

المؤلف: محمد باقر حشمت زاده

تعريب: عبدالكريم بحراوى طعمه

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر

اولى: ۱۴۳۲ ق / ۱۳۹۰ ش

معتمد الطباعه: نعمت الله يزداني

المطبعه: توحيد الشعر: ٢٠٠٠٠ ريال عدد النسخ: ٢٠٠٠

حقوق الطبع محفوظه للناشر

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتيه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر. هاتف - فكس:
٠٢٥١٧٧٣٠٥١٧

قم، شارع محمد الامين، تقاطع سالاريه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر. هاتف:
٠٢٥١٢١٣٣١٠٦، فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦

www.miup.ir, www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص: ٤

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ
الهداه المهديين وعترته المنتجبين و اللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين.

لقد شهدت علوم الدين مدى أربعة عشر قرناً على طيله تاريخها العلمى المشرف مستوى من التغير المستمر في الحركة إلى الأمام
على صعيد الثقافه والحضاره الإسلاميه فأوجد تطوراً منهجياً في العلوم الرئيسه المختصه بالشريعاه كـ :- الفقه الاسلامى وعلم
الكلام والفلسفه والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطور انطبعا موازياً بينا في العلوم الأدواتيه كـ :- المنطق وعلم الرجال
والحقوق....

وفي ضوء انتصار الثورة الإسلاميه الإيرانيه المعظمه وحدثها الداعى إلى رؤيه دينيه حديثه في نطاق الحكم بغضون القرن الداعى
إلى الإنفلات من ظلّ الدين والأيدولوجيه الدينيه وما يعرض في مسرح أحداثه من تطوّر في مسار نظريات العلاقات الدوليه أو
تساعد الأسله المعرفيه المتعلقه بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغله لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما

حصل من توسع لدى علم الوجود الإنساني في ظلّ الأحداث و المتغيرات المعنيه بهذا الجانب؛ جعلت المفكر الإسلامي في أعلى مستوى من المسؤوليه أكثر ممّا سلف خاصّه في الدول الإسلاميه التي باتت في محاوله ضروريه لمواجهه الشعارات الخوّاء في عصر العولمه في ضوء التدقيق والملاحظه والنقد البناء لاجتياح أى فقره يخشى أن تسبّب مشكلات في مستقبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوى الثير لضروره الوقوف على آخر المستجدات الفكرية في حقولها المتعدّده والاستعانه بضروب من التحقيق العلمى الرصين بمعايير عالميه حيّه لتوظّف في نطاق الدين والشريعته للإجابته على المتطلّبات العصريه والمنطلق الداعى إلى التكامل و التعالى في ظلّ الدين والتزام نظامه في العلم والحياه من جهه أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزه العلميه مسؤوليه وضع حدّ لردع الجانب العولمى وتبعاته المنحطّه على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤيه التصدّى لهذا الأمر في عنايه من مؤسسى الحوزه العلميه هذه الشجره الطيبه الذى أضلّها ثابتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ، سيّما الإمام الخمينى الله الراحل وقائده المبجل الإمام السيد على الخامنئى دام ظله الوارف في الوقت الراهن.

وقد سعت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه في ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر حيث تكفل بنشر نتاج هذا الجانب العلمى الهامّ.

وإنّ هذا الدراسه تأثير الثوره الإسلاميه على البلدان العربيه الآسيويه جاءت بجهود فضيله الأستاذ عبدالكريم بحرأوى طعمه متوافقه مع نسق الرؤيه السائده المتبّعه وهذه الأهداف الساميه.

كما ندعو أصحاب الفضيله والاختصاص بما لديهم من آراء بّناءه وخبرات علميه ومنهجيّه حصريّه بالمساهمه معنا والمشاركه في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

وختاماً ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّة المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّه بإعداد الكتاب للطباعه والنشر.

مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر

ص: ٧

١. تأثير الثورة الإسلاميه على البلدان العربيه الآسيويه ١٣

العوامل وبيئه التعاظى ١٣

المشهد العام ١٤

الإسلام السياسى ١٥

آراء مارتن ايندك ١٧

الثوره الإسلاميه: الفرص والتهديدات ١٨

دواعى وكيفيه تأثير الثورة الإسلاميه ١٩

الفرضيات والاستفسارات ٢٠

دور المرأه ٢٠

الثوره الإسلاميه وذهنيه النخب العربيه ٢١

قسّم الشيخ عيسى مجالات تأثير الثورة بهذا الشكل: ٢٢

العراق والثوره الإسلاميه ٢٥

الحرب المفروضه وتصدير الثورة ٢٨

يقول أحد المحللين فى هذا الخصوص: ٢٨

القمع القاسى للإسلاميين ٣٠

ص: ٩

السعوديه ٣٣

الفرص والأخطار ٣٤

مظاهر التأثير, تفاعل الشيعة ٣٦

حجّ البراءه ٣٩

دول الخليج الفارسي ٤٢

شيعة الخليج الفارسي ٤٣

شيعة البحرين وأصداء الثورة الإسلاميه ٤٧

شيعة عمان ٤٩

أصداء الثورة الإسلاميه في البلدان العربيه شرق المتوسط ٥٢

أشكال وأدوات تأثير الثورة الإسلاميه في فلسطين, لبنان وسوريا ٥٩

لبنان ٦٨

سوريا ٧٥

٢. تأثير الثورة الإسلاميه على الدول العربيه الأفريقيه ٨١

أفريقيا والثوره الإسلاميه ٨١

تأثير الثورة الإسلاميه في المنطقه العربيه - الأسلاميه من أفريقيا ٨٢

تونس ٨٤

السودان ٨٧

الجزائر ٩٠

مصر ٩٩

شيعة مصر ١١٦

الخلاصه والتتائج ١٢٧

نتائج اختبار الفرضيه والإجاباه عن السؤال الأساسى ١٢٧

مستوى التأثير ١٣٠

أنواع التأثير ١٣١

ملاك ومؤشرات التأثير ١٣٢

ماهيه التأثير ومحتواه ١٣٤

ص: ١٠

جسور نقل الثورة الإسلاميه ١٣٦

بدائل الثورة الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه ١٣٨

مظاهر وآثار الثورة الإسلاميه ١٣٩

المؤسّسات والآليات المؤثّره ١٤٢

ص: ١١

١- تأثير الثورة الإسلامية على البلدان العربية الآسيوية

العوامل وبيئته التعاطي

إشارة

اتّسم تأثير الثورة الإسلامية على الدول العربية الآسيوية بالظرافه والتعقيد في آن. ويعود ذلك إلى عوامل الجوار الجغرافي، التاريخ الديني المتقارب بين إيران وهذه المجموعه من الدول. فقد أفرزت الثورة الإسلامية الإيرانية فرصاً وتهديدات متعدده لهذه الدول على مدى العقدين الماضيين ممّا أدّى بدوره إلى اتّخاذ الدول والشعوب العربية مواقف متنوّعه ومتضادّه في هذا الخصوص. ولقد ساهم تعاطي الثورة الإسلامية مع الدول العربية في المحيط الإقليمي في جعل بعض المسائل والأحداث بمثابة عوائق أو سواند لهذه العلاقة، وتتمثل على وجه التحديد فيما يلي:

١. مسأله القدس وفلسطين.

٢. النزاع العربي الإسرائيلي.

٣. مقوله الشيعة - السنة، العرب - الفرس.

٤. الدافع التاريخي والجغرافي الإسلامي لمحاوله العرب التفوق.

ص: ١٣

٥. مركزيه السعوديه لمكه والمدينه.

٦. الموقع الاستراتيجي لعرب الشرق الأوسط وحضور القوى الكبرى والتنافس الشديد فيما بينها.

٧. مقوله النفط.

٨. التنافس التاريخي بين إيران والعراق والسعوديه مذهبياً، سياسياً ونفطياً.

حيث توجد في هذه المنطقه إحدى عشره دوله تتمتع بالاستقلال مع الأخذ بنظر الاعتبار فلسطين التي تعيش وضعاً استثنائياً. ويمكن تقسيم هذه الدول حسب التفصيل التالي:

أ) دول الخليج الفارسي، وتشمل: ١. العراق. ٢. الكويت. ٣. السعوديه. ٤. البحرين. ٥. قطر. ٦. الإمارات. ٧. عمان.

ب) دول المواجهه مع إسرائيل: ١. سوريه. ٢. الأردن. ٣. لبنان. ٤. فلسطين.

ج) ولم تكن لليمن أهميه مميزه بخصوص مسأله تأثير الثوره الإسلاميه مقارنة بالمجموعتين الأوليين.

المشهد العام

لفت انتباه المراقبين بعض الوثائق المرتبطه بأصداء الثوره في العالم العربي وعلى الخصوص في الدول العربيه المطله على الخليج الفارسي، ويمكن حصر مطالب هذه الوثائق في النقاط التاليه:

١. ظهور مد الإسلام السياسي في المنطقه الإسلاميه الذي يطالب بجميع السلطه أو بتقاسمها.

٢. اشتداد النزاع التاريخي بين مثلث الامبرياليه، الشيوعيه والإسلام في المنطقه وأخذ الإسلام باعتباره مذهباً سياسياً واجتماعياً على محمل الجد من قبل أنصار الإسلام ومعارضيه على السواء.

ص: ١٤

٣. بروز الإسلاميين كقوة سياسية مؤثرة تستند إلى قاعدته شعبية عريضه إلى الدرجة التي دعت حتى الأحزاب غير المذهبية والمخالفة للإسلام باستثمارالعلاقة معهم واستغلالهم في السباقات الانتخابية وتقديمهم تنازلات بهذا الخصوص.

٤. انهيار توازن القوّه في الخليج الفارسي والشرق الأوسط العربي الاستراتيجيين وتأسيس مجلس التعاون الخليجي, قيام الحرب المفروضه وتزايد واستمرار التواجد الأمريكي بذريعه إعادته توازن القوى.

٥. ظهور ورواج النموذج الثوري للمرأة المسلمة التي أصبح بمقدورها المساهمة في القضايا الاجتماعية والسياسية مع حفاظها على كرامتها وقيمتها.

٦. تحوّل تهديد إسرائيل للعرب إلى مسأله ثانويه, إلى الدرجة التي تمّ طرح ذلك رسمياً في مؤتمر عمّان سنة ١٩٨٧ واعتبار إيران هي التي تشكّل التهديد الرئيس.

٧. عظمه قيام الحكومه الإسلاميه واستعادته كرامه العالم الإسلامى.

٨. الدور البارز للإمام الخميني في تأثير الثورة.

٩. تحوّل الثورة الإسلاميه إلى أكبر فرصه وأخطر تهديد بالنسبة إلى السعوديه. فهي تمثّل خطراً بسبب ما تتمتع به من قوّه ومسانده مذهبيه وشعبيه واسعه، وتمثّل فرصه لأجل أنّها أعطت السعوديه والوهابيه المبرّر للمبالغه فيما تشكّله من خطر، وتعبئه العالم العربي للوقوف خلفها ودعمها.

وفيما يلي بعض المصادر التي تؤيد وتدعم النقاط المذكوره أعلاه على نحو الإجمال:

الإسلام السياسي

كتبت صحيفه سلام:

أدى قيام الثورة الإسلاميه إلى طرح الإسلام السياسي باعتباره أيديولوجيه

منافسه فى منطقه الشرق الأوسط أكثر ممّا كان عليه من السابق وزادت أهميتها فى النزاعات السياسيه - الأيدولوجيه فى المنطقه بالتدرّيج... فالثوره الإسلاميه فى الحقيقه لم تؤدّ إلى تفوّق الحركات الإسلاميه على غير المذهبيه فحسب بل أعقبها تطوّران أساسيان:

١. إرغام الأحزاب القوميه اليمينيّه واليساريه على التفكير فى ركوب الموجه الإسلاميه أو مماشاتها.

٢. الضغط على الحركات الإسلاميه التى تكاد تقترب من البراغماتيه الإسلاميه كى تكون أكثر عمليه وتفادى التقيه السياسيه من خلال استثمار هذا التغيير. (١)

ألقي السيد حسيب رئيس مركز المطالعات والوحده العربيه والأمين العام للمؤتمر القومى العربى فى مكتب المطالعات السياسيه والدوليه لوزاره الخارجيه خطابا عام ١٩٩٤ تمركز حول علاقات إيران والعالم العربى بعد الثوره حيث تعرّض فيه لدواعى وكيفيه مسانده العالم العربى للثوره الإسلاميه, فأشار إلى النقاط الآتيه:

١. نجاح الثوره فى إسقاط نظام الشاه البغيض فى العالم العربى.

٢. اتّجاه السياسه الخارجيه للثوره الإسلاميه الإيرانيه اتّجهاً معارضاً للغرب وأمريكا على وجه الخصوص.

٣. دعم ومسانده الثوره الإسلاميه لمسأله فلسطين.

٤. اتّصاف المضمون الاجتماعى للثوره الإسلاميه بالحضاريه واهتمامها بمصالح عامّه الشعب.

٥. الصفه الإسلاميه للثوره كانت أحد الأسباب - وليس السبب الوحيد - فيما حظيت به من تأييد.

ص: ١٤

١- (١) م. ويسى: انقلاب اسلامى، خاورميانه و اسلام سياسى: سلام ١٣٧٧/١١/١٤، «بالفارسيه».

ويرى السيد حسيب أنّ المركزيه الأيديولوجيه للثوره الإسلاميه الإيرانيه تمثل أحد أسباب الخصومه بين إيران والعالم العربي، وعلى الخصوص أيديولوجيه التشييع والسعي لتصدير الثوره إلى العالم العربي الذي يشكل المسلمون السنّه ٩٠٪ من عدد سكانه أي مئتي مليون. (١)

آراء مارتن ايندك

كتب مارتن ايندك وهو المدير التنفيذي لمؤسسه سياسه الشرق الأوسط في واشنطن في مقاله له في أوائل عقد التسعينات من القرن الماضي ركّز فيها على أصداء الثوره الإسلاميه في المنطقه من زاويه المصالح الأمريكيه ومقوله توازن القوى:

يعود توازن القوى بين الدول العربيه وإيران إلى تنافس العراق وإيران للسيطره على الخليج الفارسي.

إذ إنّ الدول العربيه المطلّه على الخليج الفارسي والتي انخرطت في مجلس التعاون الخليجي في عقد الثمانينات تلعب دوراً توازنيّاً بين هاتين القوتين. غير أنّ ظهور النظام المتشدّد والأصولي لآيه الله الخميني شكّل تهديداً جديّاً لدول الجوار وأحدث تغييراً أساسياً بين الدول العربيه (عدا سوريا التي دعمت إيران) ممّا أوجب التواجد الأمريكي للوقوف مع إيجاد توازن عسكري يقف ضد إيران تقوده إحدى الدول المتهمه كالعراق.

إنّ الولايات المتّحده وخشيّه من أن يصبّ التوازن غير العربي في مصلحه إيران، شرعت في التدخّل في الأحداث. فأخذت بالتخطيط للتجسس، حذفت بغداد من لائحته الإرهاب وزياده التخصيصات الزراعيه لتقويه صدام باعتباره يمثّل جبهه تقف في مقابل أصوليه إيران. وزادت

ص: ١٧

١- (١). ديدگاه ها وتحليلها: س ٨، ١٣٧٣ هـ.ش، ص ٣٥-٣٦، «بالفارسيه».

من تواجدها البحري في الخليج الفارسي أيضاً إثر تهديد إيران للكويت والدول العربية. (١)

الثورة الإسلامية: الفرص والتهديدات

لقد مثل قيام الثورة الإسلامية في منطقة استراتيجيه غنيه بالنفط فرصهً وخطراً جدياً لأمريكا. فالثورة الإسلامية كانت قد أثبتت هذا التهديد من خلال سقوط دوله غنيه وانتقال هذه الماده الحياتيه إلى سيطره دوله إسلاميه وثوريه، أو أنها تسببت في تدفق القوه السوفيتيه على المنطقه وتعريض المصالح الأمريكيه والغرب إلى الخطر من خلال ضعف وتخلخل الحزام المقاوم للشيوعيه.

غير أن الثورة الإسلامية وخطرها مثلت فرصه أيضاً لكي يصبح التواجد الأمريكي في هذه المنطقه قانونياً ومتزايداً ومترامياً.

وعلى الرغم من ترحيب عامه الشعوب العربيه بالثورة الإسلامية، إلا أن دول المنطقه اعتبرتها تشكل خطراً عليها مما جعلها تقف مع أمريكا في هذا الخصوص. فعلى سبيل المثال، يقول السيد عبد الله الشايحي كاتب صحيفه الوطن وأستاذ فرع العلوم السياسيه في جامعه الكويت، في خصوص المقارنه بين وضع المنطقه فيما قبل وبعد الثورة:

يبدو أن دول المنطقه العربيه تنظر إلى إيران باعتبارها تمثل تهديداً لها سواء زمن النظام السابق أم الآن. فقد تسببت مسأله البحرين وعلاقات إيران بأمريكا التي أدت إلى تقويه البنيه العسكريه لإيران في اعتبارها عوامل تهديد لها قبل الثورة، وتأتى مسأله الجزر الثلاث وتصدير الثورة الإسلامية إلى دول

ص: ١٨

١- (١) مارتين اينديك، «توازن قدرت وموقعيت أمريكا وخواورميانه»، ديدگاه ها وتحليل ها: ش ٧٩ ٦٥-٨١، «بالفارسيه».

الجوار وعرب المنطقه لتمثّل ذلك التهديد في الوقت الحاضر. وهو ما حال دون إقامة علاقات طبيعيه بين إيران ودول الجوار الجنوبيه. (١)

دواعى وكيفيه تأثير الثورة الإسلاميه

تحصر بعض الكتب دواعى وكيفيه تأثير الثورة الإسلاميه في العالم العربى بمسألتين:

١. الطريقه الفريده لانتصار الثورة الإسلاميه.

٢. الإعلام الخارجى للإذاعه والتلفزيون.

لقد أوجدت محاكاه الطريقه الفريده لانتصار الثورة الإسلاميه في إيران ثقه كبيره لدى مسلمى هذه الدول. هذا مع ما كان لأفكار إيران التى تُبثّ من خلال إذاعه إيران من دور كبير في توجيه الإسلاميين في هذه الدول. حيث وصل تزايد قوّه الإسلاميين في هذه الدول وباقي الدول القريبه حدّاً أدى إلى اهتزاز الدعائم الهزيله لأنظمه هذه الدول, الأمر الذى دعا الرؤساء العرب في مؤتمراتهم الطارئ في عمّان عاصمه الأردن في تشرين الثانى ١٩٨٧ للإعلان عن تشكيل جبهه قوميه عربيه للوقوف ضد إيران واعتبار ذلك هدفهم الأول. (٢)

وتمثّلت الآليه المتبّعه لتحقيق هذا الهدف في تعزيز الضغط الدولى على إيران. فقد كانت إسرائيل تعتبر أخطر أعداء العرب إلى ما قبل انعقاد هذا المؤتمر, ولكن عُيّد الخطر الإيراني المسأله الأساسيه للدول العربيه في هذا المؤتمر. ولاشكّ في أنّ ما تعنيه هذه الدول من إيران هو الصحوه الواسعه التى عمّت المنطقه.

وقد قارن وأعقب هذا المؤتمر تزايد الحضور والضغط الأمريكى على إيران

ص: ١٩

١- (١). ديدگاه ها و تحليل ها، س ٨، ١٣٧٣، ص ٢٧، «بالفارسيه».

٢- (٢) جميله، كديور، رويارويى انقلاب اسلامى ايران وآمريكا، ص ١١٩، «بالفارسيه».

فى الخلىج الفارسى وكذا تقوىه النظام البعثى بشكل واسع، وكان من نتيجه ذلك أن تمكن العراق وبعد أن كان فى وضع دفاعى منذ عام ١٩٨٢ وبعد فتح حرّمشهر من استلام زمام المبادره واتّخاذه منذ بدايه عام ١٩٨٨ وضعاً هجوماً ممّا مكّنه من استعاذه السيطره على شبه جزيره الفاو فى ١٩ نيسان من خلال المساعدات العلنيه والسريه الأمريكيه فى ساحه الحرب، وأن تتخذ إيران وضعاً دفاعياً وانفعالياً إلى أن تمّ القبول بالقرار ٥٩٨ فى تموز من نفس ذلك العام. الأمر الذى أدى إلى توقّف الحرب والتقدّم فيما يمكن أن يؤدى إلى انتشار وتنامى الثوره الإسلاميه. ولطالما أعلن العراق إضافه إلى من يدعمه بأن المراد من هذه الحرب فى الأساس هو الوقوف بوجه انتشار الثوره الإسلاميه، غير أن إيران كانت ولمدّه تنظر إلى هذا التهديد على أنه فرصه سانحه لترويج ونشر الإسلام والثوره.

الفرضيات والاستفسارات

إنّ التجارب والأحداث المارّه الذكر تسببت فى أن تدفع إيران ثمناً باهضاً ينبغى التوفّر على تحليله ودراسته على نحو واسع وعميق، واستنتاج واستكشاف دلالات قويه من عقر دار الخصوم إذا ما أريد الوقوف بوجههم. فيمكننا صياغه السؤال والفرضيه التى تستقطب اهتمام الباحثين وأصحاب القرار بالشكل التالى:

إذا كانت أمريكا وإسرائيل تمثّل الجبهه الأفسد والأكثر شراً بالنسبه للثوره الإسلاميه، وكانت الدول العربيه تمثّل الجبهه الفاسده والأقل شراً، فكيف استطاع الأفسد أن يجعل من الفاسد والأقل شراً درعاً لحفظ مصالحه؟ فهل كانت إيران متعمّده أم مقصّره فى تهيئته هذه الفرصه للأفسد؟.

دور المرأه

تعرّض الوثيقه المرقمه ٣٢٣١ لمنظّمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه، من خلال إدراج جزء من مطالب مقاله تحت عنوان «الشعوب العربيه والثوره الإسلاميه»

التي قام بنشرها مكتب التخطيط والتعاون للإعلام الخارجى، إلى تأثير الحظور الفعّال للمرأة الإيرانيه فى الثوره وصدى ذلك فى العالم العربى:

إنّ مشاركة المرأة الإيرانيه فى الثوره انعكس فى أثرين مهمّين على العرب:

١. الأثر الفكرى، حيث أدّى إلى زوال الاعتقاد بكون الحجاب حائلاً دون مشاركة المرأة فى النشاطات السياسيه والاجتماعيه. إذ إنّ العرب كانوا يتصوّرون أنّ الإسلام لا يعطى المرأة الحقّ فى ممارسه النشاطات الاجتماعيه وأنّ عمل المرأة يقتصر على الأكل والنوم والزينه. فبعد خروج النساء على النظام الكافر وهنّ يرتدين الحجاب خرجت مثل هذه التصوّرات من أذهان العرب.

٢. دفع الدور الذى قامت به المرأة فى إيران إلى تشجيع باقى النساء المؤمنات فى العالم العربى وعلى الخصوص العراق، لبنان، الكويت إلى المشاركة الفعليه فى النشاطات الإسلاميه وفى جوانبها السياسيه والاجتماعيه على وجه التحديد، ولكنّ تأثير ذلك على نساء الشيعه كان أكثر منه على نساء السنّه. لأجل أنّ التحرك الفكرى للمرأة الإيرانيه كان قد تبلور من خلال الدور التاريخى للصدّيقه فاطمه وابنتها زينب وعلى الخصوص فى كونهما قدوة وأسوه لنساء الشيعه. (١)

الثوره الإسلاميه وذهنيه النخب العربيه

تُعَدّ التطوّرات الفكرية للنخب العلميه، الإداريه والدينيه فى العالم العربى من الآثار الملفته للثوره الإسلاميه. فقد حدثت مثل هذا التأثير بطرق متعدده يختفى أغلبها عن المصادر مورد البحث، لكن عاده ما يتمّ فهمها واكتشافها

ص: ٢١

١- (١) سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامى، وثيقه رقم ٣٢٣١، «بالفارسيه».

أثناء الاجتماعات والملتقيات والمراسم الثقافية والإدارية المختلفه. وتعدّ الوثيقه رقم ٨٥٧٠ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه نموذجاً لهذه المقوله. حيث يعكس التقرير المشار إليه لقاء مسؤولي المستشاريه الثقافيه ومجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميه بالشيخ عيسى عبد الله المانع رئيس منظمه الأوقاف والأمر الإسلاميه فى دبی:

لقد طرحت فى هذا اللقاء الذى جرى فى سياق التعارف من جهه وتسليم دعوه مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميه من جهه أخرى، والذى استمرّ على مدى ٣ ساعات بحضور الملحق الثقافى بمعينه بعض الخبراء، طرحت بعض الأسئلة فقام السيد الشيخ عيسى عبد الله المانع بالإجابہ عنها بعد قبوله الدعوه. يلزم التذكير بأنّ الشيخ الفاضل من الأخوه أهل السنّه الذين يعتقدون اعتقاد قلبيا خاصاً بأهل البيت.

قسم الشيخ عيسى مجالات تأثير الثورة بهذا الشكل:

١. عظمه تأسيس الحكومه الإسلاميه من قبل الإمام الخمينى رحمه الله فى العالم المعاصر.

إنّ أهمّ مكسب مبارك وسعيد فى العصر الحاضر هو إقامه النظام والحكومه الإسلاميه الذى تمّ على يد الإمام الخمينى رحمه الله. فمن يريد تقييم الثورة الإسلاميه فعليه دراسته ذلك من زاويه قدره وعزّه الإسلام والمسلمين والتي جاءت إثر ثوره الإمام الخمينى، بعد أن كان المسلمون يرزحون تحت وطأه الضعف والذلّه. فأى ضروره أسمى من إقامه نظام إسلامى وإلهى يعيد عزّه وقوّه الإسلام إلى المسلمين. ونلاحظ مع ذلك للأسف أنّ بعض المغرضين ضيقى الأفق ومن المسلمين أنفسهم أيضاً لا يعيرون هذه الحقيقه المشرقه والمهمّه أى إهتمام، ويقصرون نظرهم على بعض المواقف

والأحداث التي تقع في إيران فيبالغون بالتركيز على جوانبها السلبية ويحشدون إعلامهم ضد النظام الإسلامي.

٢. مكانه الإمام الخميني رحمه الله وحبّ الأمه الإسلاميه له.

فإضافه إلى جميع الأبعاد المتعدّده التي تبلورت في شخصيته فإنّ ثمة بُعد آخر على أهميه قصوى اتّصفت بها شخصيته والذي ربّما لم يلتفت إليه بعض المسلمين, فقد كان في الحقيقه من أولياء الله الذين يتمتّعون بمقامات عرفانيه رفيعه, وهذه الحقيقه قد ذكرها لي بعض مشايخ العرفان ممّن لدينا علاقه بهم.

حتّى أنّ أحد العرفاء من هؤلاء المشايخ كان يعقّب عالياً عليه السلام كلّما ذكر اسمه في الجلسات.

٣. أحد الأسباب المهمّه التي جعلت من الإمام شخصيه عالميه تحظى بقبول ومحبه عامّه المسلمين هي أفكاره الإسلاميه الشامخه وعلى الخصوص موضوع «الوحده الإسلاميه».

٤. المفاهيم الإسلاميه ومكانه أهل البيت عليهم السلام لدى الشيعه والسنة.

فإنّ أحد أخطر الانحرافات التي كان تسبّب بها بنو أميه وبنو العباس هو محو ذكر أهل البيت في المجتمع الإسلامي والحياه الإسلاميه, أي على خلاف سنّه النبي صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص. فإذا كان هذا هو التسنن حقيقه فإنّي أفتخر بأنّي لست سنّياً.

٥. جنایات وانحرافات الوهابيه.

إحدى المعاصي الكبرى الأخرى هي ظهور الوهابيه التي أقولها وبصراحه بأنّي أشكّ في كونهم مسلمين وأرى أنّهم نتاج وتربيه اليهود. ولأنّنا كنّا واقعين تحت ضغوط في المدّه الأخيره ولكي تتمّ معاقبتنا من قبل البعض اتّهمنا بكوننا شيعه. لذا قررنا طبع ونشر بعض الكتب المهمّه باسم مؤلّفها في لبنان وذلك في مجال الردّ على الوهابيه وعلى الخصوص ابن تيميه بغيه غلق

الأفواه دون إثارة الصخب والضجيج والحيلولة دون جعلها حرباً لإيذائنا والضغط علينا.

وأرجو منكم إستنساخ الكتب الخطيه أو القديمه الإستدلاليه والمفيده لعلماء الشيعة الأعلام فى مجال الرد على الوهابيه وإبن تيميه إن توفرت فى المكتبات الإيرانيه وإرسالها إلينا كى نقوم بطباعتها بعد دراستها. ورأى فى نهايه كلامه أن الثورة الإسلاميه التى أطلق شرارتها الإمام الخمينى تعد تمهيداً لظهور المهدي وختم الجلسه بقراءه عده قصائد نظمها فى مدح أهل البيت. (١)

إن أفكار الشيخ عيسى تؤيد كون الثورة الإسلاميه فى ذاتها قد أدت إلى إحياء ورفع التشيع واستحكام عقيدته المسلمين بأهل البيت، وهو ما أدى إلى مواجهه هذا الصنف من المسلمين للحركه الوهابيه بهذا الشكل. إذن فيمكن عدّ الانفعال الوهابى أحد آثار الثورة الإسلاميه أيضاً من بعض الجهات.

النقطه الأخرى التى جذبت انتباه الشيخ عيسى والتى يمكن اعتبارها من الآثار المهمه للثوره الإسلاميه على المستوى الخارجى، هى مقوله تجديد قوه الإسلام من خلال تأسيس الحكومه الإسلاميه. فقد تمثّلت إحدى الاستقطابات المهمه للثوره الإسلاميه إضافه إلى خطابها الإلهى والمعنوى، بمقولتها السياسيه، الحكوميه، والعسكريه. وبالطبع - وفيما لو صوّر هذا الوجه للثوره الإسلاميه ونُقل بنحو سئء وطُرح بعنوان التسلّط الإيراني - فإنّه سيكون عاملاً لتضييق نطاق الثورة الإسلاميه.

وسنقوم فى البحث التالى بدراسه تأثير الثورة الإسلاميه فى دول المنطقه فى موارد محدده وفى حدود ما توفّر لدينا من مصادر:

ص: ٢٤

١- (١) سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامى، وثيقه رقم: ٨٥٧٠، «بالفارسيه».

مع أنّ العراق يحظى بأوسع وأعمق شبكه من الروابط التي تتعلّق بتصدير الثوره الإسلاميه، إلّا أنّنا في بحثنا المحدود هذا سنكتفى بالاعتماد على بعض البيانات والمعطيات القليله المستنتجه في هذا المجال ليتمّ من خلالها طرح موضوعنا وتعميم بعض الاستنتاجات وعرض بعض النظريات حوله.

لقد ألقى اندلاع الحرب المفروضه واستمرارها على مدى ثمانيه سنوات بظلاله على جميع المسائل العالقه فيما بين العراق وإيران، في حال لو أنّنا أمعنا النظر لرأينا أنّ هذه الحادته ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهره الثوره الإسلاميه وآثارها الدوليه. وثمه عدّه قضايا وظروف تلعب دوراً فيصلاً ومصيرياً في مجال تأثير الثوره الإسلاميه على العراق:

١. الجوار الجغرافي بين الدولتين.

٢. مذهب التشيع ومراقد الأئمّه في العراق.

٣. المراكز الدينيه والحوزات العلميه التي يقطنها مراجع التقليد في العراق.

٤. إقامه الإمام الخميني على مدى ثلاث عشر عاماً في منفاه الاختياري في النجف.

٥. العلاقه والمنافسه التاريخيه بين البلدين.

٦. مقوله الشيعه - السنه، العرب - الفرس.

٧. مسأله الأقلية القوميه الكرديه في البلدين.

فبالنظر إلى هذه الأرضيه، شكّل قيام الثوره الإسلاميه أكبر فرصه وأكبر خطر في ذات الوقت بالنسبه إلى صدام وحزب البعث.

فخطر الثوره الإسلاميه ناشئ من:

١. أغلبيه الشيعه في العراق من دون أنّ يكون لها سهم في السلطه والنظام

السياسى. فكان من الممكن لهذه الثورة المعجونه بالتعاليم الشيعيه وتأسيس الحكومه الدينيه أن تطلق العنان لهذه الأغلبه لتقوم بإسقاط صدام وحزب البعث عن السلطه.

٢. وجود قاعده للإمام الخمينى فى العراق باعتباره مرجعاً شيعياً وإخراج صدام له إلى خارج العراق دعماً للشاه فى عام ١٩٧٨.

٣. إبداء عامه الشعب العراقى - والشيعه على الخصوص - تفاعلاً منقطع النظير مع أحداث الثورة والأخبار المترشحه عنها فى أوائل أيامها.

٤. نشاط حزب الدعوه باعتباره تنظيمًا سياسياً شيعياً بقياده وتوجيه آيه الله محمّد باقر الصدر على مدى ٢٠ عاماً. فكان قيام الثورة مغرياً لهذا الحزب فى تجديد وتقويه وتوسيع نشاطاته وهو ما يمثّل تهديداً جاداً للنظام العراقى. ومجرّد إلقاء نظره عابره على أهداف وسوابق هذا الحزب تدعم كلامنا هذا.

فبحسب وثيقه منظمه الثقافه والعلاقات الشعبيه التى جاءت فى هذا المجال:

تتمثّل الأسس الأيديولوجيه لهذا الحزب بما يلى:

١. الاعتقاد برساله الإسلام بتمامها وكمالها من دون الاعتناء بالحدود السياسيه والمحليه والعرقيه ولزوم تعريف العالم بالإسلام وعرضه عليه.

٢. تتركز مصادر معرفه الإسلام فى القرآن الكريم، السنّه المطهره وسلوك أهل البيت عليهم السلام.

٣. هدف الحزب، الدعوه إلى الإسلام، نشر مذهب الإسلام والتطبيق الكامل للشريعه الإسلاميه وتمهيد الطريق للهدف المذكور من خلال تغيير المضمون الفكرى والنفسى للمسلمين وفقاً للآيه الكريمه «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

٤. ينبغى على أعضاء الحزب الابتداء بتغيير ذواتهم ليمثّل كلّ منهم شخصيه اسلاميه كى يكون بمثابة قدوه أخلاقيه وعمليه للآخرين.

٥. ينبغي على الحزب القيام بتربيته أعضائه وأنصاره في المجتمع تربيته إسلاميه أولاً- ثمّ الدخول في عرصه النزاع السياسي والمواجهه العسكريه مع النظام الكافر وإقامه النظام الإسلامى ليتسلّم زمام نشر الإسلام في العالم. (١)

أما أنّ الثورة تمثّل فرصه لحكومته العراق فهو للأسباب التاليه:

١. سقوط دوله الشاه الدكتاتوريه وشبه العسكريه في إيران التي كان يدعمها الغرب بواسطه الثورة وهو ما يمثّل زوالاً للخطر الذي كان يهدّد حزب البعث ممّا يهيئ فرصاً متعدّده له.

٢. تخلخل الدعائم العسكريه، الإداريه والسياسيه لإيران بسبب الثورة ممّا يطلق يد العراقيين في استثمار ذلك لمصلحتهم.

وتمثّلت أهداف العراق في حدّها الأدنى وحدّها الأعلى بالنسبه إلى الجمهوريه الإسلاميه بما يلي:

(أ) الإضعاف.

(ب) التجزئه.

(ج) الإسقاط.

٣. كانت التعاليم الثوريه والإسلاميه تتّجه نحو رفض أيّ نوع من الاستكبار والاستبداد، وهو ما مثّل تهديداً لكلّ من الشرق والغرب ودول المنطقه على السواء، ولم يؤدّي هذا الأمر وعلى خلاف السابق إلى بقاء إيران وحيداً دون أن تجد من يقف إلى جانبها فحسب، بل أصبحت تمثّل خطراً مشتركاً يستوجب تكاتف الشرق والغرب ودول المنطقه للوقوف بوجهه. فأراد صدام بانتهازيته تحقيق أهدافه ومصالحه تحت هذا الظرف المؤاتى.

٤. كان اختلاط أوراق الثورة فرصه سانحه للعراق في ضمّ المنطقه

ص: ٢٧

١- (١) ملت های عربی وانقلابی، وزارت ارشاد اسلامی، دفتر برنامه ریزی وهماهنگی تبلیغات خارجی، ص ١٢، وثيقه رقم ٣٢٣١ سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی، «بالفارسيه».

النفطيه فى خوزستان تحت غطاء القوميه العربيه وتثبيت قيادته فى المنطقه والعالم العربى من خلال سيطرته على ساحل طويل من الخليج الفارسى، حيث يصبح احتياطى العراق من النفط من خلال السيطرة على المصادر النفطيه فى خوزستان يضاهاى بمجموعه الاحتياطى السعودى، وكسب امتيازات كثيره من العالم الصناعى المحتاج للنفط من خلال اللجوء إلى وسيله الضغط هذه، وهو ما يساهم فى ذات الوقت بالانتكاسه الفعلية للثوره الإسلاميه الإيرانيه الوليده من خلال عدم توفر رصيد نفطى ومالى وهو ما يغلق الطريق على تصدير وتأثير الثوره الإسلاميه.

وقد سعى العراق بأسلوبين على المستويين الداخلى والخارجى لاستثمار فرص وخطر الثوره:

١. المواجهه الحادّه مع الإسلاميين والمعارضين وعلى الخصوص الشيعه وحزب الدعوه منهم بالتحديد وإعدام الشهيد الصدر وأخته بنت الهدى.

٢. الهجوم العسكرى الواسع والعلنى على بؤره الثوره الإسلاميه لحرفها أو إسقاطها أو تحجيمها. وبما أنّ هذا الأسلوب الذى أتبعه النظام العراقى من الأهميه بمكان فسنقوم بتحليله ودراسته:

الحرب المفروضه وتصدير الثوره

أدّت المقاومه والمواجهه الإيرانيه الواسعه للهجوم العراقى إلى تبخّر خطط صدام التى أراد من خلالها استثمار تداخل الأوضاع الإيرانيه، فتحول استمرار الحرب إلى كابوس وخطر جديد يهدّد الحكومه العراقيه وفرصه جديده لتصدير الثوره.

يقول أحد المحللين فى هذا الخصوص:

إنّ تقدّم إيران فى الحرب وهزيمه القوات العراقيه وطردها من الأراضى الإيرانيه عزّز من محبوبيه الإمام الخمينى والاعتقاد بأحقّيته وعدم مساومته أو

انهزامه بين شعوب العالم المظلومه. إنَّ ازدياد الانتصارات الإيرانيه لم يبيث القوّه فى النظام الثورى الإيراني فحسب بل أدى إلى تقويه روحيه المجاهدين الأفغان ومسلمى جنوب الأتحاد السوفيتى وثقتهم بأنفسهم. إنَّ انتصار إيران فى الحرب يؤدى إلى سقوط النظام البعثى فى العراق واستبداله بنظام إسلامى مؤيد لإيران يساهم أكثر فى وقوف الدوله الفعلية ضدّ الشيوعيه وضدّ اليسار وهو ما يتسبب فى زعزعه استقرار المنطقه, وسيدفع نجاح إيران دول الخليج الفارسى إلى الأتجاه أكثر نحو طلب المساعدات الأمريكيه ممّا يشكل انتكاسه لمساعى الأتحاد السوفيتى لإيجاد موضع قدم له فى العالم العربى.

ففى مثل هذه الظروف بدأ الأتحاد السوفيتى بأرسال الإسلحه إلى العراق فى ذات رفعه شعار التفاهم والمصالحه بين الدولتين.^(١)

هراير دكمجيان قام أيضاً بتحليل حرب العراق وإيران وعلاقتها بالثوره الإسلاميه فجاء فى كتابه الحركات الإسلاميه فى العالم العربى فى هذا الخصوص:

يُتوقع أنْ تتمكّن النتيجة النهائيه للحرب العراقيه الإيرانيه من إحداث تأثير أساسى لتطور الإسلام الثورى فى العالم العربى. إنَّ الانتصار الحاسم لإيران يمكّنه من إفراز تغييرات فى النظام البعثى فى بغداد تجرّ ربّما إلى استبداله بنظام شيعى يناصر إيران. فمثل هذه النتيجة تزيد من الضغط باتّجاه التغيير الثورى فى السعوديه ودول الخليج الفارسى بدرجة كبيره. ولن يبقى النظام البعثى السورى أيضاً بمنأى من الضغوط الإسلاميه الإيرانيه. وسيحوّل انتصار إيران المجتمعات الشيعيه فى لبنان ودول الخليج الفارسى إلى مجتمعات متطرّفه. وسيدفع الانتصار الأصولى الإيراني الإسلاميين الثوريين من أهل السنّه الذين يتبعون أسلوب الخطوه خطوه إلى محاوله تقليد النصر

ص: ٢٩

١- (١). باقر ولى بيك، مواضع متغير شوروى نسبت به انقلاب اسلامى، دیدگاه ها وتحليل ها، ع ٨، ص ٢٨، «بالفارسيه».

الإيراني ربّما. فانتصار إيران يُوجد في الحقيقة هاله من قدره الإلهيه تزِين الثورة الإسلاميه وتعطى القوى المهدويه التي تبحث عن كفاح يتجاوز الأطر القوميّه قوّه لا حصر لها في العالم العربي. (١)

فتحوّلت الحرب التي اعتُبرت فرصه ووسيله لإسقاط ومحاصره الثورة من خلال صدام ومسانديه إلى فرصه وأداة لتصدير الثورة من هذه الزاويه.

يكتب رمضانى أحد مستشارى اللجنه الأمنيّه القوميّه للكونغرس الأمريكى والمسؤول المشاور فى الأمور الإيرانيه، فى كتابه حول الحرب:

إنّ حرب العراق وإيران تمثّل فى الحقيقة ردّاً وجواباً عراقياً للتهديدات التي يستشعرها من الأَصوليه الإسلاميه التي جاء بها (الإمام) الخميني. (٢)

القمع القاسى للإسلاميين

بعد أن اطلعنا نسبياً على أهداف صدام من هجومه على بؤره الثورة الإسلاميه، من اللازم الالتفات إلى جذور وبواعث هذا الهجوم وهذه الحرب. إنّ الأضرار التي من الممكن أن تتعرّض لها الحكومه الانقلابيه والاستبداديه لحزب البعث المرتكزه على الأفكار الاشتراكيه والقوميّه والمعتمده على الأقلية التكريتيه، من جانب الثورة الإسلاميه والدوافع التي تغلى فى نفوس الأغلبيه المسلمه والشيعيه، قويه جداً، ومن هنا، فإنّ القمع الداخلى الشديد والمبادره إلى الحرب الخارجيه بإمكانه أن يشكّل الوصفه العلاجيه لها. وقد كتب أحد الباحثين فى هذا الخصوص مايلي:

يُعدّ العراق من أكثر الدول المطلّه على الخليج الفارسى التي يهدّد وجودها تصدير الأفكار الثوريه، وإذا ما سقط العراق فإنّه سيتوالى سقوط

ص: ٣٠

١- (١) هراير دكمجيان، جنبش هاى اسلامى در جهان عرب، ص ٢٥٤، «بالفارسيه».

٢- (٢) . منوچهر محمدى، اصول ومسائل خارجى جمهورى اسلامى ايران، ص ١٣٠، «بالفارسيه».

دوله الصغیره الواحده تلو الأخرى. لقد كان لنجاح الثورة الإيرانيه أثر عميق وفورى فى أوساط شيعه العراق، وإنّ تكوين منظّمات ثوريه شيعيه معارضه تعمل على توعيه الشعب يمثّل أيضاً تهديداً لاستقرار النظام البعثى فى العراق.

حيث انطلقت هذه التحركات من الأروقه المحاذيه لمسجد الخضراء فى أوّل جمعه تلت عوده الإمام الخمينى إلى طهران فى شباط عام ١٩٧٩. وقد قام رجال الأمن بتفريق هذه التظاهرات التى يدعمها آيه الله محمّد باقر الصدر. تلا ذلك قيام شباب النجف الأشرف بتوزيع كراسات يصدرها حزب الدعوه وأخذوا بكتابه الشعارات على جدران المدينه. حيث تمثّل مضمونها «نعم للإسلام لا لعفلق وصادم» مع توزيعهم ملصقات الإمام الخمينى.

فأخذت الحكومه العراقيه قراراً بإلقاء القبض على آيه الله الصدر. وعاد الصدر مرّه أخرى لوصف الإمام الخمينى بأنّه سراج الإسلام المضىء وأنّه الهادى لمذهب التوحيد. وبعد تسنّم صدام زمام الأمور غيرت الدوله من خططها ووضعت قوانين جديده لمعاقبه المعارضين. وبعد عدّه ايام من وضع القانون الجديد، تمّ إعدام الإمام الصدر وأخته بنت الهدى. (١)

يُنقل أنّ صدام حسين قد صرّح فى اجتماع ضمّ مسؤولى الدوله الكبار وذلك فى أوائل ايام الثورة الإسلاميه بأنّ الشاه أخطأ خطأ فادحاً فى موردن:

الأوّل: عدم تصنيفته أكبر أعدائه أى الإمام الخمينى.

الثانى: أنّه أبقى إيران عامره للثوريين.

وقال أنّه لن يرتكب مثل هذه الأخطاء، فإذا قعدّر له أن يرحل، فإنّه سوف لا يخلف سوى أرضاً محروقه. فقام فى الأشهر الأولى لانتصار الثورة الإسلاميه بقتل آيه الله الصدر وقال بحسب زعمه أنّه أزال عن طريقه ألدّ

ص: ٣١

١- (١). جميله، كديور، روياروى انقلاب اسلامى ايران وآمريكا، ص ١٠٤-١٠٧، «بالفارسيه».

أعدائه. فإذا كان الشرط الأساسى للثوره هو السخط العام والشديد فإنّ الشروط الضرورية لقيام الثوره عبارته عن:

١. القيادة.

٢. الأيديولوجيه.

٣. التنظيم.

حيث كانت قياده الإمام الخمينى أهمّ تلك الشروط لقيام الثوره الإسلاميه، فقد استطاع بالاستفاده من أيديولوجيه الإسلام والمؤسسه الدينيه القديمه والتقليديه للحوزه، من إنجاح الثوره. ومن هنا فإنّ صدام حسين يكون قد أسقط أهمّ شرط للثوره الإسلاميه فى العراق بإعدامه السريع لآيه الله الصدر ممّا جعل الشرط اللازم أى السخط العام غير قادر لوحده على تأمين القدره التغييريه. وبالطبع، فإنّ السخط والتدمر فى العراق كان واسعاً وعميقاً حيث أدى انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران إلى اضطراد أواجه وتشكيله خطراً حقيقياً على الحكومه البعثيه، يكتب دكمجيان فى هذا المجال:

لقد أفرز انتصار الثوره الإسلاميه عام ١٩٧٩ موجه جديده من الاضطرابات الشيعيه. فقد طالب المتظاهرون فى مراسم محرّم ١٩٧٩ بالإصلاحات الاجتماعيه وإقامه حكومه إسلاميه. فرأت حكومه العراق نظراً للتشجيع العلنى لثوره الشيعه من قبل آيه الله الخمينى، أنّ حزب الدعوه يمثّل طابوراً خامساً يهدف إلى دمج إيران والعراق. لقد حثّ الدعم المطلق لآيه الله الصدر للثوره الإسلاميه الإيرانيه وتحريضه على الكفاح المسلّح ضدّ البعث، النظام على اتّهامه بالخيانه لأجل تخطيطه لتأسيس حكومه شيعيه فى العراق. فقام بنقل آيه الله الصدر وأخته الناشطه بنت الهدى إلى بغداد وإعدامهما فى نيسان ١٩٨٠. (١)

ص: ٣٢

١- (١). هراير دكمجيان، جنبش هاى اسلامى در جهان عرب، ص ١٩٧، «بالفارسيه».

ويرى دكمجيان في آخر كتابه أنّ الحركة الأصوليه تمثل إحدى حلقات التاريخ الإسلامى والتي تقوم على فكره واحده تمتلك أساساً معنوياً والتي تقبع جاذبيتها خلف المسائل الطبقيه:

إنّ الإيمان التام والالتزام المطلق لرجال أمثال حسن البناء، سيد قطب، محمّد باقر الصدر وآيه الله الخمينى بالأهداف الإسلاميه الأصوليه لايمكن بيانه من خلال الجذور الطبقيه فقط. إذ إنّ الثوريه المعنويه والأخلاقيه التي يتعامل بها الإسلاميون مع السلطات الحاكمه لم تكن ناشئه عن المصالح الماديه للطبقات الخاصه أو المصالح الشخصيه فحسب، إنّما تستمدّ جذورها من اعتقادها المطلق والكامل بأنّها أداه لتحقيق إرادته الله. إذ إنّ التفوّق الأخلاقي والقوّه السياسيه - المعنويه لدعوه الأصوليين للوصول إلى السلطه تقبع في هذا المفهوم. (١)

على أىّ حال، فوجود الأغلبه الشيعيه وقبور الأئمه في العراق والتعامل القاسى من قبل صدام وحزب البعث الذي ألحق بها ضرراً فادحاً، ومجاورته جغرافياً لمركز الثوره الإسلاميه، يرشحه لأن يكون بؤره للثوره والاتّجاه الإسلامى.

السعوديه

اشاره

السعوديه هي موطاً نزول القرآن ومنتشاً النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وموطن الدين الإسلامى المبين. فقد أضحت هذه الأرض بؤره للتقديس وقطباً يجذب جميع المسلمين من خلال وجود بيت الله في مكّه ومسجد وقبر النبى صلى الله عليه وآله في المدينه. أمّا الحكومه السعوديه فهي تقوم على التعاليم الوهابيه والسلفيه وتدّعى نوعاً من النظام الإسلامى. لقد قابل المسلمون في الماضى تنفيذ بعض الأحكام الشرعيه في تلك البلاد بالإعجاب والتثمين، ومن جمله ذلك أداء

ص: ٣٣

صلاه الجماعه فى المساجد وترك التجاره والعمل أثناء الصلاه، تحجّب النساء، عدم التظاهر بالمناهى والمنكرات، الرقابہ الشديده على الصحف والراديو والتلفزيون فيما يرتبط بالمسائل غير الأخلاقيه، إجراء الحدود الإسلاميه أمثال قطع يد السارق... الخ، فكانت هذه الإجراءات مثيره للزائرين والحجيج القادم من أقصى بقاع العالم الإسلامى.

الفرص والأخطار

إنّ المكانه المشار إليها إضافه إلى عائداتها المستمره والوفره النفطيه التى تتمتع بها السعوديه، هيأت رفاهاً منقطع النظير للدوله والشعب السعودى. وبهذا مثل النفط والإسلام أهمّ رأسمال ورصيد لحفظ أمن هذه الدوله فى المنطقه والسعى إلى حدّ ما من أجل قياده العالم العربى والإسلامى. إنّ قيام الثوره الإسلاميه فى إيران التى تتحرّك هى أيضاً بجناحى الإسلام والنفط نوعاً ما، عرّضت المكانه المرموقه للسعوديه لأنزله مفاجئه وعسيره. لقد قامت الثوره الإيرانيه على أساس الإسلام والدوافع والأهداف الإسلاميه وأطلقت على هذا الأساس شعارات حضاريه وشعبيه أمثال لا شرقيه لا غربيه، تحرير القدس، رفض الاستبداد وحقّ الناس فى التعبير عن آرائهم... الخ. فهذه الشعارات الفاتنه والساحره دفعت بعض الدول أمثال السعوديه إلى اتّخاذ موقف انفعالى، هذا إلى جانب أنّ إيران كانت أبان تلك الفتره تتكافئ والسعوديه فى كونها من أكبر مصدّرى النفط بإنتاجها سته ملايين برميل من النفط يومياً، وهو ما كان يمثّل أمراً حيويّاً وأساسياً بالنسبه إلى الغرب فى مجال تأمين الطاقه. وقد وجّه سرايه اعتصام الثوريين إلى صناعه النفط وتوقيف تصديره ضربه قاصمه للأساس الذى يعتمد عليه الشاه وأخرج مسانديه من الغربيين. وكانت إحدى الاعتراضات الشديده التى وجّهها الإمام الخمينى إلى حكومه الشاه ترتبط بآليه إنتاج وبيع النفط، وكيفيه توظيف الأرباح الحاصله منه. ومع

انتصار الثورة الإسلاميه توجه هذا التأييب نحو الدول الغنيه بالنفط أمثال السعوديه والتي تم نهب هذه الهبه الإلهيه العظيمه والحيويه للعالم الإسلامى بالتعاون مع الشركات الغربيه فذهب أغلب ريعه إلى جيوب الغربيين. فكانت الثورة تتجه لاستغلال النفط الذى اعتبرته من دعائم قوه الإسلام، وفقاً لمصالح الأئمه الإسلاميه إنتاجاً وتصديراً، وإنفاق دخله فى تعزيز عزتها وتقويه المجتمع الإسلامى، فكانت مثل هذه التوجهات تمثل تهديداً حقيقياً للحكومه السعوديه والدول الغربيه، حيث ستؤدى إلى سقوط الدول الغنيه بالنفط تحت وطأه الأمواج الثوريه ووقوع هذه الماده الحياتيه تحت سيطره الإسلام السياسى والمتطرف. فكان أدنى ما يمكن أن يتم من خلال هذا السيناريو هو فرض إيران الإسلاميه القويه باعتبارها أهم عضو فى الأوبك، آرائها السياسيه والثوريه على أعضاء الأوبك، ويتمثل السيناريو الأ-كث تشاؤماً بعدم تمكن الثوريين والإسلاميين الإيرانيين من ترتيب أوضاع البيت الإيراني بعد الشاه وتنظيم قدراته بسبب هزاله تجربتهم ورؤيتهم، فقام الشيوعيون والاتحاد السوفيتى باستغلال هذا الفراغ والخلل الأمنى لتدقق قواهم على منطقه الخليج الفارسى النفطيه والسيطره على الشريان الحياتى والنفطى للغرب.

وهيأت الثورة الإيرانيه فى ذلك الوقت فرصاً للسعوديه أيضاً:

أولاً: هيأت الأجواء للسعوديه لاحتلال مكانه أرفع لدى أمريكا وذلك من خلال سقوط الشاه الذى كان يمثل أحد دعامتين أساسيتين للسياسه الأمريكيه فى الحفاظ على أمن الخليج الفارسى.

ثانياً: إن إيران بعد انتصار ثورتها الإسلاميه لا تريد ولن تتمكن من إنتاج سته ملايين برميل نفط يومياً، وهذا ما يعطى الفرصه للسعوديه للتعويض عن ذلك النقص بنحو سريع وملء الفراغ الذى يحدثه تراجع إيران فى سوق النفط. هذا فى الوقت الذى ارتفعت قيمه النفط من ١٣ دولاراً إلى أكثر من

٣٧ دولاراً بسبب الثورة الإسلاميه والحظر النفطى الذى نفذته الثوريون. فأوصلت السعوديه إنتاجها النفطى إلى ما يقارب الأحد عشر مليون برميل يومياً وبمثل ذلك السعر، ممّا يعنى الحصول على دخل مضاعف. فقد وصل دخلها السنوى ولسنين متعدّده إلى ما يزيد على المئه مليار دولار سنوياً وهو رقم خيالى وخرافى. فمن خلال هذا الإنتاج وهذه القابليه ومن خلال خطر انتشار أمواج الثورة ووصولها الى المناطق الغنيه بالنفط كان من الطبيعى للغرب أن يقوم بضمان أمن ووجود هذه الدوله التى رأى فيها المنبع الذى يؤمن له الطاقه.

مظاهر التأثير, تفاعل الشيعة

سرعان ما ترك الإسلام السياسى والشيعى الإيرانى تأثيره على السعوديه، ومن الظريف فى ذلك هو ارتباط هذه المسأله بمسأله النفط ارتباطاً وثيقاً ومتشابكاً:

بدأت الاضطرابات فى أوساط شيعه المحافظات الشرقيه من السعوديه وفى منطقه الميادين النفطيه بالتحديد وذلك إثر الثورة الإيرانيه مباشره، حيث قام المواطنون بتوزيع المنشورات وشنّ هجوم على العائله الحاكمه فى المساجد وانبرى الوعّياظ إلى معارضه أعضاء الأسره الحاكمه على نحو تمّ من خلاله ولأول مرّه زعزعه موقف الدوله باعتبارها مدافعه عن الإسلام. وقد اتّبع العراق والسعوديه ومن خلال الدروس التى تلقّوها من الثورة الإيرانيه على مدى السنوات الأخيره، سياسه ذكيه تمثّلت بالترغيب والترهيب أدّت إلى الحيلوله دون نمو الحركات الشيعيه المعارضه فيها.^(١)

فكتب رابين رايت فى تقريره حول كيفيه تأثير الثورة الإسلاميه على شيعه السعوديه:

ص: ٣٦

١- (١). جميله، كديور، روياروى انقلاب اسلامى ايران وآمريكا، ص ١٠٨-١٠٩، «بالفارسيه»

تصدر أحياناً بيانات معارضة للنظام السعودي وتنشر الصحف أيضاً مطالب تنتقده فيها. وتُكتب شعارات مؤيّده للثورة الإسلاميه ومعارضة لأمريكا على الجدران. وتعتقد مؤسّسه نقل هولنديه تتردّد باستمرار على الموانئ النفطيه أنّ ثمة إعاقات وتأخيرات مقصوده يقوم بها

الشيعة الأصوليون أو أنّها تتمّ بدعم منهم لإيصال رساله تحذير إلى الشركات الغربيه.

لقد تحوّل الغضب والنفور السعودي من الأصوليين المذهبيين في إيران إلى حقد وضغينه. فالسعوديون في مواجهتهم لإيران وضعوا الدبلوماسيه جانبا ليقول الأمير نايف بشكل صريح إنّ الإيرانيين الذين قالوا بعد ثورتهم أنّهم لم يعودوا شرطى المنطقه أصبحوا اليوم إرهابيي المنطقه.(١)

ويشرح ديليب هيرو الصحفى الباكستاني تردّد أصداء الثورة الإسلاميه في المناطق النفطيه التي يقطنها الشيعة في السعوديه بالشكل التالي:

قامت مجموعه كبيره من الشيعة الذين يصل عددهم إلى أربعمئه ألف شخص في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٩ بكسر حاجز الحظر الطويل على عزاء عاشوراء وهو ما دقّ ناقوس الخطر لدى المسؤولين على الخصوص من قبل آيه الله الخميني، فأقيمت مراسم عاشوراء التي رافقتها التظاهرات في ثمان مدن من المناطق النفطيه. وفي خضم هذه الأحداث أعلنت عن نفسها منظمه الثورة الإسلاميه في شبه الجزيره العربيه.

وقد أعلن عبد العزيز حاكم حضا فيما بعد بأنه يجب على الشيعة أن يسيروا وفق الأصول والعقيده الوهابيه. وهو الذي مارس الكثير من التمييز ضدّ الشيعة بحيث أقصاهم عن العمل في سلك التعليم وغيرها من المهن.(٢)

ص: ٣٧

١- (١). رابين رايت، شيعيان مبارزان راه خدا، ص ١٣٢-١٣٤، «الترجمه الفارسيه».

٢- (٢). ديدگاه ها وتحليل ها، س ٧، ش ٧٢، مهر ١٣٧٢، ص ١٠٥-١٠٧، «بالفارسيه».

وبهذا تكون الثورة الإسلاميه قد أدت وفي عامها الأول إلى انخراط الشيعة فى العمل السياسى - التنظيمى والذى اتفق أن يكون فى المناطق السعوديه الغنيه بالنفط. ولأجل فهم وتبرير ردود الأفعال الانفعاليه تجاه ذلك لابد من أخذ النقاط التاليه بعين الاعتبار:

١. سياسه العصا والجزره.

٢. الداخلى والخارج

ففى الداخلى، كان السعى منصباً على تضيق الخناق على المعارضين الشيعة من خلال سياسه التأديب من جهه، ومحاولة كسب رضاهم بإعطائهم بعض الامتيازات الماديه والرفاهيه من خلال سياسه الترغيب من جهه أخرى.

أما فى الخارج، فإن السعوديه ومن خلال دعمها للعراق والتلاعب بسعر النفط وعرضه، سعت إلى إيقاف إيران عند حدّها(١). وقد سعى البعض إلى جرّ الدوله الثوريه إلى جانبه من خلال اللجوء إلى سياسه المساومه والمداراه وإعطاء الامتيازات فى سبيل تراجعها عن دعم شيعه السعوديه. ويمكن إدراج سياسه المماشاه فى خصوص السياسه النفطيه وسياسه المرونه تجاه حجّ البراءه فى هذا السياق.

ولم يقتصر انعكاس الثورة الإسلاميه على الشيعة فى السعوديه، بل أبدى أهل السنّه والوهابيون أيضاً إقبالاً وممانعه فى ذات الوقت تجاه الموجه الإسلاميه والثوريه الإيرانيه. ويُعدّ احتلال الكعبه بعد انتهاء مناسك الحج عام ١٩٨١ من أهمّ الأحداث فى هذا الإطار. فقد اتّخذ عدد غفير من الأصوليين المسلحين مواضع لهم فى المسجد الحرام، وانتهى الأمر إلى تدخّل القوات الأجنبيه الخاصه فى موقعه خلفت عدد كبير من القتلى والجرحى. إنّ وقوع

ص: ٣٨

١- (١). (احتمالات مقابله نظامى آل سعود عليه انقلاب اسلامى)، ديدگاه ها وتحليل ها، ش ١٢، آبان ١٣٦٦، ص ٥٥، «بالفارسيه».

هذه الحادثة إثر الثورة الإسلامية الإيرانية وبالتزامن معها يمكن أن يفسح المجال لطرح هذا الافتراض، وهو أن القراءه القديمه والتقليديه للوهائيه يواجه أزمه حاده، إلى الدرجه التي سعت فيها مجاميع من هذه الجماعه لطرح نموذج أكثر قبولاً لمذهبهم ونظامهم من خلال أنماط سلوكيه وفكريه جديده.

حجّ البراءه

المسأله المهمه الأخرى التي ألفت بظلالها على جزء مهم من علاقات الثورة الإسلاميه والسعوديه، هي مسيره ومراسم حجّ البراءه. فالإمام الخميني وكما قام بإبداع مسيره يوم القدس العالمى طالب بإقامه مراسم الحجّ بمضمونها الحقيقى. حيث تُمثل هذه المسأله فى حقيقتها إحياءً للحجّ الإبراهيمى والنبوى الذى يرفض ويتبرأ من جميع قوى الهيمنه والاستكبار من خلال ممارسه شعيره الطواف حول بيت الله الذى يجسّد محوريه الله بالنسبه للفرد المسلم. فقد أعادت شعارات ومسيرات عشرات الآلاف من الحجّاج الإيرانيين إلى الأذهان المظاهرات المليونيه الكبرى أيام الثورة التي كان لها دور أساسى فى سقوط نظام الشاه، والتي تسهم فى أدنى آثارها باستمرار الشغف الثورى فى روح وقلب الحجّاج الإيرانيين. إلّا أنّ الشعارات الموحده واجتماع الحجّاج ووحده وعظمه مسيره حجّ البراءه فى مكّه التي تجرى أمام أنظار مئات الآلاف من حجّاج العالم الإسلامى وبقية أرجاء العالم كان يمكن لها أن تتحوّل إلى بؤره ثوريه لتصدير وتأثير الثورة الإسلاميه. ومما يؤيد هذا هو إقبال الحجّاج من مختلف الدول على المشاركة فى هذه المراسم واتساعها وانتشارها سنه بعد أخرى. الظاهره التي أغاضت السعوديه وجعلها تتعامل معها بحقد وعدائيه. فكان يمكن لاستمرار إجراء هذه المراسم بحريه أن يسهم فى ترويج الثورة الإسلاميه وأن يهدّد الزعامه السعوديه وكثيراً من

الدول الأخرى. ويمكن لقمع ومواجهه مسيرات البراءه أن يولّد أخطاراً ويكلّف أثماناً باهضه أيضاً. المهمّ أنّ هذه الحركة قد وصلت خطّها الأحمر وذلك في صيف عام ١٩٨٧، ممّا أدّى إلى مهاجمه السلطات السعوديه لها في شهر محرّم الحرام وفي حرم الله الآمن ممّا تسبّب في استشهاد ما يقارب أربعمائته حاج(١). ولم يكلّف هذا القمع وهذه الفاجعه النادره في تاريخ الإسلام أضراراً وأخطاراً بتلك الدرجه المتوقّعه بالنسبه إلى السعوديه. ويمكن تقصّي سبب ذلك في الأحداث التي رافقت هذه الوقعه أو التي تلتها.

١. إثر فتح الفاو في شباط ١٩٨٥ واقتراب القوات الإيرانيه من الحدود السعوديه الكويتيه، قامت السعوديه ومن خلال غطائها الاستراتيجي في الحفاظ على توازن السوق النفطيه، بزياده إنتاجها من النفط بشكل مفاجئ ممّا أدّى إلى سقوط سعر النفط من ٢٨ دولاراً إلى حدود ٨ دولارات، ممّا تسبّب في حدوث ضغط كبير جداً على الميزانيه الإيرانيه وتعريض استمرار الحرب مع العراق لعواقب وصعوبات جمّه(٢). فقد كانت إيران وعلى مدى عام ١٩٨٦ مشغوله بتهديد وترغيب السعوديه لزياده أسعار النفط. ولم تؤدّ هذه الخطوه إلى ارتفاع أسعار النفط، فبقى يتراوح بين ١٥ إلى ١٨ دولاراً. وفي الوقت ذاته كان القصف يتوالى وبشدّه على آبار النفط الإيرانيه ومنصّات تصديره من قبل العراق وبدعم متعدّد الوجوه من أعضاء مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي أضعف القدره التصديريه لإيران. ومع استمرار هذا الأمر على مدى العامين ١٩٨٨، ١٩٨٧ أخذ الانهيار يدبّ في القدره الاقتصاديه والرصيد المالي لإيران ويؤثّر على إمكانيه استمرار الحرب. ومن هنا، وعلى خلاف سنوات الحرب الأولى، لم يكن بالإمكان

ص:٤٠

١- (١). سازمان فرهنگ وارتباطات، وثيقه رقم ١٢٥، ١٣٦٦، «بالفارسيه».

٢- (٢) محمّدباقر حشمت زاده، ايران و نفت، ص ٤٢٩، «بالفارسيه».

الردّ على الخطوه السعوديه فى قتل الحجاج رداً عسكرياً وتوسيع نطاق جبهه الحرب إلى السعوديه.

٢. بعد عمليات كربلاء الخامسه فى ١٩٨٦ شرق البصره وصلت مسأله استمرار العمليات الإيرانيه فى الجنوب إلى طريق مسدود عسكرياً، وطفّت على السطح ميول لم تكن بتلك الدرجه من العلنيه للجوء إلى الحلول السياسيه والدوليه. وبهذا لم تعد ثمه مصداقيه للانتقام من السعوديه من خلال الإجراءات العسكريه.

٣. أدى استقرار واتساع نطاق الحرب وتردد الأساطيل النفطيه على الخليج الفارسى التى تمثّل شريان العالم الصناعى، وطلب الكويت حمايه أسطولها النفطى، إلى تحرّك أمريكا وموافقيها لزياده تواجدهم فى الخليج الفارسى وإضفاء الصفه القانونيه عليه من خلال الاستفاده من الغطاء الأسمى.

فكان يمكن للجوء إلى المواجهه العسكريه والمقابله بالمثل مع السعوديه أن يؤدّى إلى مواجهه عسكريه مباشره وعنيفه بين إيران وأمريكا. وبالطبع كان من الممكن أن تكون هذه المسأله بمثابة فرصه وتهديد مؤثرين للثوره الإسلاميه وتصديرها.

٤. إن إصدار القرار ٥٩٨ لمجلس الأمن فى تموز ١٩٨٧ أى بعد برهه قصيره من مقتل الحجاج، وضع إيران فى نوع من العزله الإقليميه والدوليه التى ربما يؤدّى الردّ القاسى تجاه السعوديه إلى تشديدها. وبالتالي فإنّ السعوديه التى كان من الممكن أن تجرّب وأن تتعرّض لأوّل وأخطر الأضرار من خلال أمواج الثوره الإسلاميه، استطاعت عبورها بالاستفاده من سياسه التحمّل والتريث ودفع العراق إلى واجهه الأحداث من خلال الحرب واستثمار عامل النفط ودعم الغرب.

يقول غراهام فولر فى كتابه «قبله العالم» فى هذا الخصوص:

إنَّ حمى الثورة الإيرانية التي هاجت مع الحرب بقيت ساخنه ما يقارب العقد من الزمان. لكن يبدو أنَّ الشوق لها قد خفت منذ توقّف الحرب في الخليج الفارسي عام ١٩٨٨. ففي أثناء العقود القليلة الماضية التي لم تنجح فيها الرياض في مجابهة القوى المتطرّفه التي تشمل حركة القوميين العرب خلال عقدي الخمسينات والستينات والإسلام المتطرّف في إيران في عقد الثمانينات، اتّخذت موقفاً دفاعياً تجاه ذلك. فالحكومة السعودية بدل أن تلجأ إلى التحركات العسكريه أو التخريبيه في تعاملها مع أزمة (الإمام) الخميني وإثبات أحقيّه مذهبها لجأت أكثر إلى المواجهه الذكيه. (١)

وبالطبع، فإنّ السعوديه استطاعت أيضاً تجاوز أزمة عقد التسعينات أي هجوم العراق على الكويت والمحافظة على وجودها. إلّا أنّه ينبغي النظر في الثمن الذي دفعته السعوديه لتحقيق نجاحاتها (في بقاء واستمرار سلطه آل سعود) من الناحيه الداخليه والخارجيه وما الذي ستكون عليه مستقبل هذه الدوله؟ فيجب دراسته مدى وعمق ما تحظى به هذه الدوله من قبول لدى شعبها على المستوى الداخلي، والنظر على المستوى الخارجي إلى مقدار ما كلفها الدعم الأمريكي من دولارات نفطيه وإلى مدى قدره رجال الدوله السعوديين في اتّخاذ قرارات تقف في قبال المصالح والمطامع الأمريكيه؟

دول الخليج الفارسي

اشاره

بحثنا فيما تقدّم تأثير الثورة الإسلاميه على دولتين رئيسيتين في الخليج الفارسي أي العراق والسعوديه، وستنظرُق فيما يلي إلى أصداء الثورة الإسلاميه بنحو عامّ وإجمالي في سائر دول الخليج الفارسي، وذلك في حدود المصادر التي استطعنا جمعها.

ص: ٤٢

١- (١). ديدگاه ها و تحليل ها، ش ١٣٦٥، آبان ١٣٧١، ص ٨٨-٨٩، «بالفارسيه».

القضية الأهمّ التي تُطرح في هذا النطاق هي مسأله الشيعة، حيث مثل تأثير الثورة الإسلاميه المظهر الأبرز في البحرين، إذ تطوّر إلى حدّ نزول الشيعة إلى الشوارع وتأسيسهم التنظيمات. أمّا عُمان فثمة أقلية شيعيه ملفته تتواجد فيها أيضاً، التي اتخذت تأثير الثورة الإسلاميه عليها طابع تعزيز الهويّه المذهبيه في الأساس، ولكن لم يبرز لها مظهر سياسي معتدّ به حتّى الآن. وكان لشيعة الكويت تحرّكات ومظاهر أيضاً امتزجت فيها تقويه الهويّه المذهبيه مع التمظهر بالمظهر السياسي. جاء في الوثيقه رقم ٢١٢٢ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه التي تتحدّث عن تأثير الثورة الإسلاميه الإيرانيه على شيعة الخليج الفارسي:

لم يكن لشيعة الخليج الفارسي ثمه سابقه مواجهه مع حكوماتهم على العموم. ومع أنّهم كانوا يرون أنفسهم ومن عدّه جوانب أنّهم يعيشون في هامش المجتمع إلّا أنّهم لم يبرزوا سخطهم على نحو حركه علنيه. وكان قد ازداد سخط الشيعة وتعمّق الشرخ الاجتماعي في العقد الذي سبق انتصار الثورة الإسلاميه إثر الخطوات التحديثيه لحكام دول الخليج الفارسي وفتح الأبواب بوجه الآلاف من الأجانب وزياده الاهتمام بالعماله والمدراء الجدد. إذ إنّ سرعه بناء المدن، انحسار القيم التقليديه ورواج الفساد أدّى إلى تهيمش العمّال غير المهرة من الشيعة، وأدّى الاستهلاك المفرط للحكومات والأسر الغنيه من جهه إلى تهيمش ونبذ الشيعة أكثر.

لقد أحدث انتصار الثورة الإسلاميه في أوائل عام ١٩٧٩ تمللاً في أوساط شيعة الخليج الفارسي وقيامهم بالإعداد للتظاهر. وكان المغدّي للتعبئه هذه رجال الدين وأئمه المساجد الذين كانوا بطبيعته الحال يحظون باحترام الشيعة. وتطور الأمر في البحرين بقيام هادي المدرّسي الذي

كان قد نفاه الشاه إليها، باستحداث تنظيمات للشيعة من خلال النشاطات التي كان يمارسها.

وكانت بعض الصحف الإيرانية قد أعلنت في أواخر عهد الطاغوت أنّ المدرّسى قد أصبح ممثلاً للإمام في البحرين غير أنّ تواجد آية الله روحانى في البحرين في ذلك الوقت لم يدع مجالاً واسعاً لتحرك المدرّسى.

وبدأت في الكويت حركة موازيه يقف على رأسها حجّج الإسلام المهري الذي يحمل الجنسية الكويتية. وبعد ستة أشهر على انتصار الثورة الإسلامية اتّضح أنّه كان ممثلاً للإمام في الكويت أيضاً. وبعد شهرين على هذا التاريخ قامت السلطات الكويتية بإبعاد جميع أعضاء أسر المهري. وتسببت خطابات المدرّسى في البحرين إلى قيام تظاهرتين إحداهما بمناسبة الإعلان عن يوم القدس العالمي الأوّل من قبل الإمام والأخرى بعد يومين من التظاهره الأولى بسبب توقيف أحد مساعدي المدرّسى. فقد خرجت لأجل ذلك تظاهره تضمّ خمسمئة شخص تقريباً تطالب بإطلاق سراحه، إلّا أنّه تمّ إلقاء القبض على ٢٨ شخصاً آخر من المشاركين، وبعد أسبوعين من ذلك قامت السلطات البحرينية بإبعاد المدرّسى وبعد أسبوع آخر أبعدت روحانى أيضاً ليعود الهدوء إلى البحرين.

فهذه التحركات القصيره الأمد والتي لم تثمر شيئاً إنّما حدثت بإلهام من الثورة الإيرانية يدعمها حرمان وفقر شيعة الخليج الفارسي، إذ إنّها كانت قد بدأت ببيانات رجال الدين ذوى الأصول الإيرانية وخدمت بغيابهم. غير أنّها تجددت بعد مدّه بنحو آخر اعتمدت فيه فى الأساس على إظهار عدم شرعيه حكّام الخليج من خلال توزيع الكتراسات والأشرطه الصوتيه التي تدعو المسلمين والشيعة على الخصوص إلى الثورة على حكّامهم الفاسدين. وفى مثل هذه الظروف أشيع أنّ السلطات السعوديه طلبت من الأمريكيين إقامه

قاعده جويه فى الظهران تتكفل بمهمه الدفاع عن آبار النفط السعوديه من الحملات الإيرانيه المحتمله ثم اتفق أن حدثت واقعه احتلال المسجد الحرام من قبل مجموعته من مجاهدى السنه عقب ذلك، الأمر الذى أدى إلى تشجيع الشيعة على التمرد. وبعد ثمانيه أيام من احتلال المسجد الحرام قرّر شيعة الإحساء ولأول مرّه إقامه مراسم عاشوراء بشكل علنى. وحينما تدخل الحرس الملكى السعودى انتفض شيعة القطيف، الأباقيف والشيحط فتم إرسال عشرين ألفاً من قوات الحرس لقمع المتظاهرين حيث قتل عدد كبير على مدى عدّه أيام من الاضطرابات وتمّ فيها محاصره المناطق الشيعيه.

وبعد عشره أيام على حادثه المسجد الحرام قام ما يقدر بألف من شيعة الكويت بمهاجمه السفاره الأمريكيه أثناء تظاهرهم وتمّ اعتقال ٢٥ شخصاً ينحدرون من الأصول الإيرانيه وحكموا بالسجن لمدد مختلفه.

وفى الذكرى الأولى لانتصار الثوره وأول احتفاليه بعشره الفجر التى صادفت بعد شهرين ونصف من حادثه المسجد الحرام أقيم احتفال فى مسجد القطيف بمناسبة ذكرى عوده الإمام والذى تطوّر إلى انتفاضة المحتفلين. فقام المتظاهرون وهم يحملون صوره الإمام الخمينى برشق مصرفين بالحجاره وإحراق خمسين سياره وحافله وعدّه دوائر حكوميه. فتدخل الحرس الملكى مرّه أخرى وتمّ قتل عدّه أشخاص.

وبعد ما يقارب الثلاثه أشهر من ذلك التاريخ تمّ إعدام آيه الله محمّد باقر الصدر بشكل مفرج ممّا أدى إلى خروج شيعة البحرين فى تظاهرات فى المنامه تمّ قمعها واعتقال بعض المتظاهرين. وبعد عدّه أيام حدث وأن مات أحد المعتقلين تحت التعذيب ممّا أدى إلى خروج تظاهرات أخرى فى الشهر التالى. وقد تمّ فى هذه التظاهرات الاعتراض على الوضع الاقتصادى والمعاشى أيضاً. ففى تظاهرات الإحساء على سبيل المثال لم يكتف

المتظاهرون بطلب توقّف إرسال النفط إلى أفريقيا فحسب بل طالبوا بالتوزيع العادل لثروات السعودية لتشمل الشيعة أيضاً. وكان شيعة البحرين يضغطون باتجاه التوقّف عن معاملتهم كأقلية مع أنّهم يشكّلون الأغلبية. وعلى إثر ذلك تمّ الإعلان في طهران عن تأسيس الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين برعايه المدرّسى.

وتركّزت اعتراضات الشيعة في الكويت حول سبب إقصائهم عن المشاركة في مؤسّسات الدوله وعلى الخصوص في السياسه الخارجيه.

ومن الطبيعي أنّ تقوم المجاميع القوميه واليساريه العربيه في الكويت والبحرين بالتخطيط لاستغلال النشاطات التي يقوم بها الشيعة ضدّ حكوماتهم، إلّا أنّها لم تحصل على نتائج ملموسه على هذا الصعيد سوى ركوب صوت الاعتراضات الشيعيه.

ويمكن القول باختصار أنّ الشيعة قاموا بإحداث حركه اقليميه داعمه لإيران غير أنّ الإقصاء السياسى والاقتصادى والاجتماعى كان يمثّل محور هذه الحركه الأمر الذى أدّى إلى التحام رجال الدين بالشعب.(1)

وبهذا تمّ نسبه تهمة التمرد في البحرين عام ١٩٨١، وإعادة الحياه للحركات الإسلاميه الشيعيه في كافه أقطار الخليج الفارسى التي سرت فيها روح جديده بإلهام من الثوره الإيرانيه، والتفجير الذى قامت به المجاميع الشيعيه في كانون الأوّل ١٩٨٣، تمّ نسبه كلّ ذلك إلى إيران وسياستها المباشره. وفي ظلّ هذه الاتهامات انسأقت البحرين وباقي أعضاء مجلس التعاون أكثر من ذى قبل إلى القبول بالانضواء تحت رايه السعوديه باعتبارها الأخ الأكبر. وهذا ما أدّى إلى قيام السعوديه وإمارات الخليج

ص: ٤٦

١- (١). سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامى، وثيقه رقم ٢١٢٢، حوزة خليج فارس، ١٣٦٧، ص ٥-٩، «بالفارسيه».

الأخرى بإمداد صدام بأكثر من ٦٨ مليار دولار خلال حرب الثماني سنوات بين العراق وإيران.^(١)

شيعة البحرين وأصداء الثورة الإسلامية

يصف ممثل منظمه تحرير البحرين أسباب تأثير الثورة الإسلامية وكيفيته في ذلك البلد بالشكل التالي:

لقد كان الأمل الوحيد للشعب البحريني يتمثل بانتصار الثورة الإسلامية في إيران وقد بلغت أهميه أخبار إيران حدّاً بحيث كان يظن كلّ فرد من الشعب البحريني بأنّ ما يحدث في إيران إنّما يحدث في البحرين وأنّه هو المعنى بها... وقد وصل تضامن واتّحاد شعب البحرين المسلم مع الشعب الإيراني درجة أنّ قامت منظمه تحرير البحرين باعتبارها ممثله لهذا الشعب من خلال العلاقات التي كانت تربطها بقائد الثورة الإيرانيه قبل انتصارها العظيم في الحادي عشر من شباط، بالتعاون مع الشعب الإيراني... فكان الكثير من أعضاء هذه المنظمه يقومون بترجمه خطب الإمام وتوزيعها على المواطنين بغية إطلاعهم على خطّ الإمام ووصاياهم ويسعون كذلك إلى إيصال الأشرطة الصوتيه لخطبه إلى المؤمنين.^(٢)

يعتقد دكمجيان بأنّ الإمام الخميني كان يسعى وعلى عكس الشاه لضمّ البحرين إلى إيران، كان يريد لشيعة البحرين الثورة وإسقاط حكومه آل خليفه، الأمر الذي دعى إلى تأسيس الجبهه الإسلاميه لتحرير البحرين ودعمها. ويرى أنّ بدايه هذه الحركه في البحرين كانت معلوله للخطوات

ص: ٤٧

١- (١). بيروز مجتهدزاده، (جنبش های سیاسی بحرین)، سیاست خارجی، س ١٠، ش ٢، تابستان ١٣٧٥، ص ٥٢٠، «بالفارسيه».

٢- (٢) انقلاب اسلامی ایران در چشم انداز ديگران، ص ٨٠-٨١، «بالفارسيه».

التي قام بها هادي المدرّسي، وهو يعتقد بأنه قد استمرّ في نشاطه من إيران بعد إبعاده من البحرين وذلك من خلال برنامجه الإذاعي «موقد النار»^(١).

لقد ساهم هجوم العراق على إيران وتأسيس مجلس التعاون الخليجي في صدّ أمواج تصدير الثوره ومحاصرتها إلى حدّ كبير، واستطاعت دول المنطقه إلى حدّ ما الانتقال من الموقف الدفاعي واللجوء على المستوى الداخلي والخارجي إلى سياسه الترغيب والتهديد لأجل ضمان استمرار بقائها. غير أنّ الجذور والممهدات والعوامل الموجهه للطغيان والتأزم كانت ما تزال قائمه ممّا أدّى إلى عومها على السطح بين حين وآخر. وهذا هو سبب ظهور حركات جديده في البحرين بعد ثلاثه عشر عاماً على بلوغ الحركات السابقه ذروتها بين الأعوام ١٩٨١-١٩٩٤. فقد استمرّت تلك الحركات متأرجحه بين القوّه والضعف لعدّه سنوات، حيث قُتل منهم البعض وجرح البعض الآخر واعتُقل آخرون:

تنسب بعض المصادر الخبريه في تحليلاتها حدوث الاضطرابات في البحرين إلى الحركات المذهبيه الشيعيه. وأنّ هناك أعداداً من شيعه البحرين منظمه إلى هذه الحركات أيضاً. وبما أنّ ٧٩ بالمئه من شعب البحرين هم من الطائفه الشيعيه، وأنّ ثلاثه أرباع أعضاء هذه الحركات هم من الشيعه، وأنّ أيّ حركه شاءت أم أبت إنّما تؤسّس من قبل الأكثرية الحاسمه للمجتمع، الأمر الذي باستطاعته تقويه الظنّ بأنّ هذه الحركات تتّصف بالصفه المذهبيه الشيعيه وتنبع من شيعه البحرين لإسقاط آل خليفه. وهي - أغلبه الشيعه - إحدى الأسباب التي أدّت إلى اتّهام إيران بتنظيم ودعم التحركات الأخيره في البحرين ممّا يولّد الشبهه في أنّ الحركات الحاليه لشعب البحرين هي حركات شيعيه فحسب وهو ما يقوّى الاحتمال بارتباطهم بإيران الشيعيه.

ص: ٤٨

١- (١). هراير دكمجيان، جنبش های اسلامي در جهان عرب، ص ٢٣٣، «بالفارسيه».

إضافه إلى أنّ الدور المؤثّر جدّاً لرجال الدين الشيعة في تلك الحركات يمكن أن يمدّ هذا الوهم بشكل أكبر. أضف إلى ذلك أنّ التظاهرات والتحركات البحرينية الداعمه للثوره الإسلاميه في إيران والتي جرت في أواخر ١٩٧٩ وأوائل عقد الثمانينات يُعدّ عاملاً مساعداً لتقويه هذه التهمه ضدّ إيران. وفي لقاء لوزير الخارجيه السيد ولايتي مع عبد الرحمن العوض وزير الخارجيه الكويتي، قال في هذا الخصوص: إذا اعتقد البحرينيون بأنّ نسبه مشاكلهم الداخليه إلى الدول الأخرى سيسهم في حلّ مشاكلهم فهم خاطئون. وقد أبدى استعداد إيران للسعي في القيام بوساطه بين دوله البحرين ومعارضيهها واعتبر أنّ الحوار بين الطرفين الوسيله الوحيده التي بإمكانها حلّ القضايا الداخليه للبحرين.(١)

شيعه عمان

اشاره

تطلّ دوله عُمان على الساحل الجنوبي لمضيق هرمز وهذا ما جعلها تتمتع بأهميه استراتيجيه لإيران والقوى الكبرى، وكان الشاه قد قام بإرسال قوّه لمساعدته سلطان عُمان للقضاء على التمرد في ظفار وكان التوتر بين هذه الدوله والجمهوريه الإسلاميه في أدنى مستوياته مقارنة بالدول العربيه الأخرى. ومع أنّ الأقلية القليله جدّاً للشيعة في هذا البلد كانت قد أبدت تعاطفاً مع الثوره الإسلاميه إلّا أنّه وفقاً للتقارير الموجوده فإنّ عمده نشاطها اقتصر على تعزيز هويتها الشيعيه ولم يرتق إلى أنّ يتخذ مظهراً سياسياً يمكن الإشارة إليه. فدفعت هذه العوامل لأن يحظى شيعه عُمان بأهميه بالغه لإيران وذلك على مستوى التبليغ والخطوات التي ربّما ستفكر بالإقدام عليها. ويشكل

ص: ٤٩

١- (١). معصومه سيف افجه اي، ريشه ناآرامي هاي اخير بحرين، ديدگاه ها وتحليل ها، ش ١٠٣، «بالفارسيه».

كُتِبَ «شيعة عمان» المستمد من نصّ مقاله لحجّه الإسلام السيد شرف الدين الموسوى إمام المسجد الجامع فى مسقط «الكورنيش» والذى تمّ عرضه فى المؤتمر العالمى الأوّل لأهل البيت الذى انعقد فى طهران عام ١٩٩٠، نصّ الوثيقه المرقمه ٣٠٥٦ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه. وننقل فيما يلى مقتطفات موجزه من هذه الوثيقه:

يتركز وجود الشيعة بشكل أساسى فى العاصمه مسقط وأيضاً فى مدن المحافظه الساحليه وتمثّلهم ثلاثه أطياف إجتماعيه محدّده:

١. اللواتيا أو الخواجات والذين يعرفون بالحيدر آباديين الذين ينحدرون من أصول هنديه.

٢. البحارين وتطلق على الشيعة المهاجرين من البحرين ومن المناطق الشماليه للخليج الفارسى.

٣. العجم الذين انتقلوا من المدن الجنوبيه لإيران على مدى المئه عام الماضيه.

وتشكل اللواتيا أكبر فئات المجتمع الشيعى فى عُمان وكانت أغنى طبقه فى البلاد، وكان الكثير منهم يحتلون مناصب عليا فى الدوله إضافه إلى أنّ هناك تجار كبار مشهورين منهم. أمّا فى خصوص العجم فتمّه روايات متعدّده تنقل بخصوصهم يشكّل عدم الاهتمام الكافى من قبل النظام البهلوى بالمناطق الجنوبيه الفقيره وسياسه الخدمه العسكريه الإلزاميه ومسأله منع الحجاب العوامل الأساسيه فى هجره الإيرانيين إلى الضفه الأخرى من الخليج.

وعلى الرغم من كثره العجم فإنّهم يمارسون فى الأساس المهن الوضيعه أى يعملون كعمال وفى الحرف اليدويه.

وقد قام شباب عمان فى عام ١٩٧٩ بتأسيس تنظيمات تحت عنوان مكتب الرسول الأعظم يختصّ بالقضايا الثقافيه وعلى الخصوص نشر الكتب والخطابه، وقاموا بإصدار صحيفه تحمل عنوان الوعى والتى تمّ منعها من

الصدور بعد مدّه بسبب نشرها مقالته طالت سفير عُمان في أمريكا. وقد ذكر وزير المخابرات العماني في هذا المجال بأنهم لا يريدون لعمان أن تكون ساحه للخلافات المذهبيه... وبما أنه ما يقارب ثلث المجتمع العماني هم من الأجانب وعلى الخصوص العمال الآسيويين, فإنهم يعدّون عدداً ملفتاً في أن يكون لبعضهم تنظيمات مذهبيه. فشيعة الباكستان على سبيل المثال لهم مسجدهم وحسينيتهم الخاصه بهم.

وقد كان علماء الشيعة في إيران يتوافدون على عُمان حيث يُعدّ المرحوم السيد حسين الموسوي أو السيد عبد الكريم الرضوي القزويني الذي أبعده عن عمان بعد إنتصار الثوره الإسلاميه وهو يمارس التدريس في قم حالياً، من الأسماء المعروفه.

ويُعدّ حجّه الإسلام السيد شرف بن علي الموسوي وهو بحريني الأصل والذي تلقى العلوم الدينيه في البحرين والعراق، من أكابر علماء الشيعة في عُمان وأمام المسجد الجامع الكورنيش (مسجد اللواتيا) ويتولّى أيضاً تمثيل آيه الله العظمى الخوئي. وقد قام عدد من الشباب العماني في السنين القليله الماضيه بالسفر إلى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه لدراسه العلوم الدينيه حيث يدرسون في قم حالياً. وقد عاد بعضهم في الفتره الأخيره وتولّوا إمامه المساجد الشيعيه في بعض المدن العُمانيه. وقام بعض الشباب أيضاً بتشكيل صفوف دراسيه حوزويه في مسقط حيث تدور جلسات البحث والمناظره من خلال بعض من درسوا في قم وبالاستفاده من بعض الكتب المتوفّره.

ولاتسمح عُمان بتأسيس أيّ تنظيم حيث تواجه أيّ حركه في هذا الشأن بشكل جاد. ولأجل ذلك فإنّ الشيعة كانوا يتفادون التقرب من إيران بسبب بروده العلاقات بين الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وعُمان والحساسيه التي تغلف تلك العلاقات. إلّا أنّ تحسّن العلاقات السياسيه بين البلدين في السنين

القليله الماضيه ساهم فى تغيير الأوضاع من الأساس وعاد شيعه عُمان مرّه أخرى لزياره الأماكن المقدسه فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وفتح إعاده التجاره بين البلدين باب الاتّصال بين التجّار العُمانيين الشيعه والشركات الإيرانيه. وقد أثر بطبيعته الحال تطرّف بعض المجاميع الشيعيه فى البحرين والكويت فى قيام دوله عُمان بتقويه مراقبه شباب الشيعه العُمانيين.

وفى عام ١٩٨٧ تمّ اعتقال مجموعه من الشباب الشيعى فى عُمان من ضمنهم صباح عبد الأمير على المدير الإدارى العامّ فى وزاره التراث القومى والثقافى فى عُمان مع سبعة آخرين بسبب حملهم أشرطه تحوى خطاباً وكتراسه عن الجمهوريه الإسلاميه تعود لمكتب آيه الله الشيرازى وحكموا بالسجن لمدد تتراوح بين سنتين إلى سبعة سنين. ويكاد يكون هذا المورد الوحيد الذى يحمل طابع التحرك السياسى خلال السنوات الأخيره فى عمان.

ويمثّل الشيعه اليوم إحدى القوى المؤثّره فى المجتمع العُمانى ويوصف قادتهم وأفرادهم بأنهم مواطنون صالحين ومتورّعين ويحتلون مناصب حكوميه مهمّه أيضاً. (١)

أصداء الثورة الإسلاميه فى البلدان العربيه شرق المتوسط

ارتبطت أصداء الثورة الإسلاميه فى المنطقه العربيه شرق المتوسط ارتباطاً وثيقاً بمسأله فلسطين، القدس وإسرائيل. إذ إنّه من العبث الحديث عن دراسه تأثير الثورة الإسلاميه فى هذه المنطقه من دون الالتفات إلى تأثير الثورة الإسلاميه والإمام الخمينى بمسأله فلسطين والقدس. حيث كان الشعب الإيرانى يردّد شعار الدفاع عن جهاد الشعب الفلسطينى أثناء المواجهات مع نظام الشاه قبل أن يتكشف الأفق عن انتصار الثورة وسقوط حكومه بهلوى،

ص: ٥٢

وكنموذج على ذلك مسيره أهالي طهران في السادس من أيلول ١٩٧٨ التي سلكت طريق قيطريه إلى ميدان الحرّيه حيث كانت الجموع تردّد بعض الشعارات الخاصّه بفلسطين ضمن الشعارات الثوريه والمعارضه للشاه:

- قم، تبريز، فلسطين.

- اليوم إيران، وغداً فلسطين.

وكانت هذه المظاهرة انطلقت بعد بضعه أيام من صلاه عيد الفطر وتظاهر المصلّين. وفي تلك المظاهرة بالذات أعلن المتظاهرون عن إقامه عزاء يوم السابع من أيلول تائبيناً لشهداء ليالي رمضان وذلك في ميدان جاله ودعوا إلى التظاهر في ذلك اليوم. فإذا كانت تظاهره يوم عيد الفطر دينيه ومذهبيه، فإنّ تظاهره السابع من أيلول سياسيه ومعارضه للنظام بالكامل وكان للمشاركة الواسعه للمواطنين في تلك التظاهره أفضل اختبار لمعرفة مدى اتّساع وشده سخط الناس على الحكومه. ولأجل هذا فقد أعلنت الحكومه حاله الطوارئ في مساء ذلك اليوم واستقبلت المتظاهرين في ميدان الشهداء بوابل من الرصاص في اليوم التالي. فخطت الحكومه البهلويه بهذه المواجهه في طريق اللاعوده عن الانهيار والسقوط.

فهذه الممهّدات تشير إلى أنّ إطلاق شعار فلسطين في يوم السادس من أيلول ١٩٧٨ بتلك المشاق وتلك النتيجة إلى مدى عمق وأهميه القضيه الفلسطينيه.

إذا اعتبرنا انتفاضه أهالي قم في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٧٧ أوّل مظهر للثوره، فإنّ هذه الشراره هي أيضاً ترتبط بقضيه فلسطين بنحو ما، وهو ما يؤكّد قوه ارتباط الثوره الإسلاميه بهذه المقوله. ومن هنا، فإنّه من الطبيعي أنّ تكون القدس وفلسطين أوّل المراكز المتأثره بانتصار الثوره الإسلاميه.

جاءت انتفاضه أهالي قم في التاسع من كانون الثاني رداً على مقاله نشرت في صحيفه اطلاعات تستخفّ بالإمام الخميني. وكانت الغايه من هذه مقاله اغتيال شخصيه الإمام حيث كانت قد أعدت وأرسلت من البلاط

ويشرف من الشاه ذاته. وكان الموت المرعب والمفاجئ لمصطفى الخميني الولد الأكبر للإمام في تشرين الثاني من ذلك العام مناسبة لترديد الناس اسم الإمام الخميني زعيم انتفاضه الخامس من حزيران عام ١٩٦٣ وأن تصل أمواج التحرك الإجتماعي والديني ضد النظام ذروتها، وذلك أثناء إقامه مراسم تأبينه متعدده للسيد مصطفى.

ففي مثل هذه الأجواء الملتهبه أرسل ياسر عرفات برقيه تسليه للإمام الخميني وهو في النجف. ورداً على هذه البرقيه كتب الإمام عبارته تعبر عن ضروره إسقاط الشاه. فقام مسؤولي السواوك جهاز مخابرات الشاه بعرض البرقيه على الشاه. (١) فأحس الشاه بقلق شديد. ومع سفر كارتر في الأوّل من كانون الثاني عام ١٩٧٨ ودعمه الحاسم للشاه وإسدال الستار بصوره عمليه على الكلام حول حقوق الإنسان والانفتاح السياسى، اشتدّ عزم الشاه على التفكير بترسيخ سلطته الداخليه والتخلّص من أكبر مناوئيه، فحاول في الخطوه الأولى القضاء على قداسه وهيبه ومشروعيه الإمام لدى الناس وعزل الحركه الاجتماعيه المذهبيه الإيرانيه عن قيادتها من خلال سلسله من الإهانات والتهديدات ليطمسوا ذكره بهذا الشكل. فبهذه الدواعى والدوافع قامت صحيفه اطلاعات بنشر مقالتها تلك، إلّا أنّ النتيجة كانت على عكس ما حُطّط لها.

لقد أجريت دراسات ومطالعات كثيره حول النزاع العربى الإسرائيلي ومسأله القدس وفلسطين، وذلك فى خصوص تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه على هذه المسائل. بيد أنّنا سنكون مجبرين على الالتزام بحدود هذا البحث والاهتمام بالنقاط الأساسيه فيه والذى تتمثّل بسؤالنا الرئيس، أى لماذا أثرت الثوره الإسلاميه على الدول العربيه شرق المتوسط وعلى مسأله فلسطين؟ وكيف، ومامدى هذا التأثير؟

ص: ٥٤

١- (١). غلام رضا نجاتى، تاريخ سياست بيست وپنج ساله ايران، «بالفارسيه».

لابدّ لنا في البدايه من الالتفات إلى النقاط التاليه التي سيّتضح من خلالها محيط تفاعل المتغيرات المقصوده في هذا البحث،
والمفتاح الذي يمكّننا من الإجابة على هذه التساؤلات:

١. تأثير النزاع العربي الإسرائيلي وجهاد الشعب الفلسطيني في جذور الثورة الإسلاميه.
٢. المنزله التي يحتلّها تحرير القدس وفلسطين ومحاربه إسرائيل في أهداف وبواعث الثورة الإسلاميه.
٣. أصداء مسأله القدس وفلسطين في الشعارات المطروحه أيام الثورة.
٤. أصداء مسأله القدس وفلسطين في مواقف الإمام الخميني.
٥. التأثير السريع والشديد للثوره الإسلاميه في معادله قوّه الحركات الفلسطينيه.
٦. التأثير الواضح للثوره الإسلاميه في معادله القوّه في خصوص اصطفااف الدول العربية بشأن مسأله فلسطين.
٧. الدور المهم للثوره الإسلاميه في تأسيس, تنميه وتقويه الحركات الإسلاميه في لبنان وفلسطين.
٨. تحوّل الإسلام إلى وسيله وهدف للجهاد في فلسطين.
٩. أسباب ونتائج الحرب المفروضه على إيران بالنسبه إلى مسأله فلسطين وإسرائيل.
١٠. أسباب ونتائج يوم القدس في خصوص مسأله فلسطين وإسرائيل.
١١. الالتفات إلى تزامن معاهده الصلح في كامب ديفيد بين كارتير و السادات وبيغن في خريف ١٩٨٧ مع تصاعد الثورة الإسلاميه وانتصارها.
١٢. استبدال التهديد الإسرائيلي بخطر انتشار الثورة الإسلاميه من قبل دول المنطقه العربية والقوى الكبرى.
١٣. تأثير الثورة الإسلاميه على الانتفاضه وتأثير الانتفاضه على قبول

إسرائيل بمنظّمه التحرير الفلسطيني وعرفات (كان تشكيل منطقته الحكم الذاتي برئاسة عرفات ومنظّمه التحرير من قِبَل إسرائيل كان نوعاً من دفع ما هو أدهى بما هو أدنى).

١٤. العلاقات العلنية والسريّة للشاه مع إسرائيل وتأثير ذلك على الثورة الإسلاميّة.

١٥. الدور الأساسي لمسألة فلسطين في علاقه إيران بأمريكا وفي الاصطفافات السياسيّة في الداخل.

لقد كان الكثير من معارضى الشاه يتلقون دورات تدريبيه في المجتمعات الفلسطينيّة، وعاش البعض الآخر منهم الحرب الداخليّة اللبنانيّة. وكان للإمام الخميني اهتمام بالمسألة الفلسطينيّة من خلال وسائل متعدّده أثناء فتره إبعاده في النجف، وكان من الداعمين لجهاد الشعب الفلسطيني. وفي مقابل ذلك كان ياسر عرفات والهيئته الفلسطينيّة أوّل المجاميع التي قدّمت إلى إيران في الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلاميّة حيث التقت الإمام الخميني.

وتّم تسليم سفاره إسرائيل إلى الفلسطينيّين الذين تمّتعوا بمساعدات مختلفه من النظام الثوري. أمّا (الجفیه) الفلسطينيّة التي عاده ما يطوّق ياسر عرفات رقبتّه بها والتي تمثّل رمزاً لكفاحهم فقد انتشرت بشكل واسع بين الثوريين والشباب الإيراني إلى الدرجه التي تحوّلت إلى مظهر لمقاومه الحرس الثوري وقوات التعبئه الثوريه في مواجهه أعداء الثورة بعد هجوم العراق على إيران.

وقام ياسر عرفات بالمشاركه في أوّل احتفاليه بمناسبة انتصار الثورة الإسلاميّة في شباط ١٩٧٩ وأجرت مجلّه صوت الثورة التابعه لحرس الثورة لقاء معه:

س: كيف ترى انعكاس انتصار الثورة الإسلاميّة الإيرانيه في دول الشرق الأوسط ودول العالم الأخرى؟

عرفات: لقد شاهدنا استئصال المجاهدين المسلمين للطغيان والطواغيت لأوّل مرّة بعد سنين متماديه وتأسيسهم الجمهوريه الإسلاميه التي تقوم على مؤسّسات العدل الإلهي. ونحن نرى أنّنا بالذات أصحاب هذه الثورة وننظر إلى الثورة الإسلاميه بعين الأمل إذ إنّها حققت انتصارها بهمّة الشعب الإيراني المظلوم وبقياده الإمام الخميني الكبير.

وليس بإمكان مثل هذه الثورة أن تبقى حبسه الحدود الإيرانيه أو أنّها لا تتعدّى حدود المنطقه، فهذه الثورة ستؤثر على الشرق الأوسط وعلى جميع العالم فهي التي أطاحت بتوازن القوى.

وفهمت من خلال حوارى مع الإمام الخميني أنّ الإمام يكنّ حبّاً شديداً لهذا الحرس. وقد أخذت إسرائيل بالتشدد في مواقفها تجاهنا بعد الثورة الإسلاميه الإيرانيه.^(١)

يمكننا التوصل إلى بعض النقاط من كلمات عرفات في تلك الظروف:

١. إنّ ياسر عرفات بسابقته التي تمتد إلى أكثر من عشر سنوات في قياده منظّمه التحرير الفلسطينيه في تلك الفتره يمثّل شخصيه سياسيه ودبلوماسيه أكثر منها جهاديه. ومن هنا، يمكن اعتبار بعضاً من مواقفه بخصوص الثورة على أنّها تصبّ في سياق المجاملات والحسابات السياسيه.

٢. إنّ عرفات وعلى الرغم من كلّ أساليبه الدبلوماسيه، استخدم في هذا الحوار علم أم لم يعلم أراد أم لم يرد، اصطلاحات أمثال «المجاهدين المسلمين»، «الثوره الإسلاميه»، «الجمهوريه الإسلاميه» و «مؤسّسات العدل الإلهي». ويشير هذا في تلك الظروف، أنّ قادّه بمنزله عرفات يبدون توافقاً وتماشياً ولو اضطراراً وعلى مستوى الألفاظ والكلام، مع أمواج الثورة الإسلاميه.

ص: ٥٧

١- (١). پیام انقلاب، ۱۳۵۸/۱۲/۲، ص ۸، «بالفارسيه».

٣. إنَّ عرفات الذى هو فى الأساس رجل سياسى، ينظر إلى الثورة الإسلاميه من هذه الزاويه أيضاً ويتحدّث من خلال مقوله السلطه. فالثوره الإسلاميه فى رأيه أطاحت بتوازن القوى على مستوى المنطقه والعالم.

٤. يعتقد عرفات أنّ الثوره ليست بذلك الشىء الذى يمكن أن يبقى حبيس حدوده ولا يتعدّى حدود المنطقه. ويُعدّ هذا الأمر مؤيِّداً على أنّ أغلب النُّخب وبالنظر إلى ظروف المنطقه والعالم وبالنظر إلى ذات الثوره الإسلاميه وماهيتها، كانت تتوقَّع فى تلك السنين تصدير الثوره وتأثيرها الواسع والمؤثّر.

٥. إنَّ أفكار وكلام عرفات بالإضافة إلى سائر القرائن التى تمّ استنتاجها فى هذا البحث تشير إلى أنّ مقوله تصدير وتأثير الثوره الإسلاميه تمثّل مطالب جماهيريّه للمسلمين أكثر من أن تمثّل مطالب لعرض الثوره وطرحها. فنظراً للاضطراب الشديد فى البنى الذى يُعدّ نتيجة طبيعیه لانتصار أىّ ثوره، فإنّه سيتمّ بحث مسأله تصدير الثوره ولو على المستوى الكلامى فقط، إذ إنّ الإمكانيات قاصره عن تحقيق هذه المسأله على المستوى العملى. وبالطبع، فإنّ ظروف الهيجان الثورى الشديد فى الأعوام الأولى دفعت بعض النُّخب والأحزاب السياسيه تكتيكياً أو استراتيجياً إلى الاندفاع المتطرّف لتصدير الثوره. وحتىّ أنّ الحرس الثورى باعتباره أهمّ مؤسّسه ثوريه كانت قد أنشأت للدفاع عن الثوره، أبدت اهتماماً خاصاً بمقوله تصدير الثوره قبل الهجوم العراقى على إيران. ومن هنا، فإنّ نشر الحوار مع ياسر عرفات بذلك المضمون فى صحيفه كصوت الثوره يمكن النظر إليه من هذه الزاويه.

وبالطبع، فإنّ شدّه عصف أمواج الثوره الإسلاميه وصلت إلى مستوى دعت ياسر عرفات باعتباره رجلاً سياسياً إلى الإحساس بالخطر فى نهايه المطاف، والتراجع بسرعه عن المسار السياسى الذى اختطّه من قبل،

والوصول إلى ما هو عليه اليوم. لكن لم يطل الأمر حتى انبثقت حركة إسلاميه وبالتحديد من داخل النهضه الفلسطينيه، والتي تمّ إجماع أغلب الآراء على أنها ظاهره ولدت من رحم الثوره الإسلاميه، وهذا هو بالذات ما يشكّل خطراً جاداً يهدّد مواقف وسياسات عرفات ويعزّي اتجاهه التساومي وغير الثوري.

أشكال وأدوات تأثير الثوره الإسلاميه فى فلسطين، لبنان وسوريا

يكتب زياد أبو عمرو فى كتابه (فلسطين حركة إسلاميه) فى خصوص أسباب وكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى فلسطين:

كان الناشطون ذوو الاتجاهات الدينيه يحرصون على التواجد فى الجامعات بعد انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى أعوام (٧٩-٨٠) لدعوه الشباب إلى المشاركه فى المسائل السياسيه والاهتمام بها. وبرزت بالتدريج جمعيات ومن ثمّ منظمات جامعيه إسلاميه فى الجامعات والمراكز التعليميه لفلسطين المحتلّه وأخذت بمنافسه المجموعات الجامعيه القوميه إلى الدرجه التى ازداد وانتشر نفوذها بقوّه فى السنوات الأخيره. فعلى سبيل المثال، استطاع أنصار «الكتله الإسلاميه» الحصول على عشره مقاعد من أصل أحد عشر مقعد فى انتخابات ممثلى المجلس الجامعي لجامعه النجاح والتي أقيمت عام ١٩٧٩ فى قطاع غزه. واستطاع أنصار المجموعات الإسلاميه فى انتخابات ١٩٨٠ من الفوز بخمسه مقاعد. فى حين أنّ أنصار «كتله الوحده الوطنيه» التى تمثّل أجنحه منظمه التحرير الفلسطينيه فازت بستّه مقاعد، غير أنّ مؤيّدى المجموعات الإسلاميه سيطروا على جميع المقاعد الإحدى عشره فى انتخابات عام ١٩٨١. (١)

ص: ٥٩

١- (١) كيهان، ١٣٧١/٣/٥، «بالفارسيه».

ويُعدّ ازدياد عدد المساجد من النقاط الملفته الأخرى:

إحدى المؤشّرات البارزة على إزدياد نفوذ الميول الإسلاميه فى الأراضى المحتلّه زياده عدد مساجد الضفّه الغربيه وقطاع غزه. فقد ازداد عدد مساجد الضفّه الغربيه على مدى الأعوام ١٩٦٦ لغايه ١٩٨٧ من ٤٠٠ مسجداً إلى ٧٥٠ مسجداً. وازداد عدد مساجد قطاع غزه للفترة ذاتها من ٢٠٠ مسجداً إلى ٦٠٠ مسجداً.^(١)

وثمّه أسباب أخرى فى خصوص عوامل اتّساع نفوذ الاتّجاهات الإسلاميه فى الأراضى المحتلّه:

١. تقديم خدمات ونشاطات اجتماعيه وثقافيه متعدّده عن طريق دائره الأوقاف الإسلاميه فى القدس والتى تضمّ عناصر مختلفه من القوى والاتّجاهات الإسلاميه والسياسيه والاجتماعيه التى تعمل فى هذه الدائره.

٢. إجراءات الهيئه الإسلاميه العليا فى القدس فى خصوص إرسال مبعوثين ومبليّغين إلى الأماكن العامه من قبيل المطاعم والمقاهى والسينمات والنوادي لدعوه الناس إلى مراعاة الأصول الإسلاميه والامتناع عن ارتكاب الأعمال المحرّمه التى تتعارض والشؤون الإسلاميه.^(٢)

فبحسب وجهه نظر الكاتب, أنّ تأثير الثورة الإسلاميه على الشعب الفلسطينى كان قطعياً. وهو يعرض بعض الشواهد على مدّعه هذا أيضاً, وفى ذات الوقت يمكن الاعتقاد من الناحيه المنطقيه والاستدلاليه بأنّ التطوّرات المذكوره وتبلورها واشتدادها ناشئه من الثورة الإسلاميه حيث يستند فى هذا الخصوص إلى الأصول التاليه:

١. التوالى.

ص: ٦٠

١- (١) المصدر نفسه، نقلًا عن فهمى هويدى، (اين بنياد گرايان سرزمين هاى اشغالى)، الأهرام، ١٩٨٧/١٢/٨، «الترجمه الفارسيه».

٢- (٢) المصدر السابق.

٢. التقارن.

٣. التشابه.

أى أنّ هذه الظواهر كانت مشابهه ومماثله لتطوّرات الثورة الإسلاميه فى المجتمع الإيرانى وجاءت متواليه ومقارنه للثوره الإسلاميه, وبذلك يمكن القول بوجود علاقته وثيقه وعله ومعلول بين هذه المتغيّرات.

المسأله الأخرى هى أنّ الثورة الإسلاميه قد عبّرت عن تأثيرها بعد عشره أعوام بوضوح وقوّه.

وبشكل سياسى فى خصوص تأسيس الحركه الإسلاميه الفلسطينيه وتقويتها، وذلك من خلال الانتفاضه وإيجادها تنظيمات كالجهد الإسلامى وحماس. فغير هذا التوجّه وجهه المسأله الفلسطينيه وأدى إلى اتّفاق عرفات مع الحكومه الإسرائيليه ومماشاته لها للوقوف بوجه هذا الخطر المشترك. فانهى التيار المستمر لتأثير الثورة على مدى ١٠ أعوام إلى ظهوره فى صورته انتفاضه.

ويمكننا تعميم هذه المسأله وعرضها على شكل قضيه وفرضيه عامه تقول: «كان تأثير الثورة الإسلاميه باعتبارها ظاهره اجتماعيه وتاريخيه أمراً قطعياً، حيث تمظهر فى كلّ منطقته من العالم الإسلامى بشكل ومقدار معيّن بحسب ظروف تلك البرهه من الزمان».

فإذا كان هذا المظهر قد برز فى العراق فى السنين الأولى لانتصار الثورة، فإنّه تمثّل فى لبنان على شكل حزب الله بهجوم إسرائيل عام ١٩٨٢ وعلى شكل انتفاضه فى فلسطين عام ١٩٨٧ وأوجد له أشكالاً أخرى فى الأعوام الأولى من عقد التسعينات فى السودان والجزائر، ويوضّح زياد أبو عمرو هذا المفهوم من خلال وجهه نظر حركه الجهد الإسلامى الفلسطينيه:

كانت الثورة الإسلاميه ومنذ البدايه منبعاً للفكر والإلهام لحركه الجهد الإسلامى على المستوى النظرى والعملى. وبحسب كلام فتحى الشقاقى

ص: ٦١

الذى يعبر عن وجهه نظر مؤسسى الجهاد، فإنّ الأمام الخمينى لم يكن رمزاً وملهماً وقائداً للثوره الإسلاميه الإيرانيه فحسب، بل إنّ هذه الصفات تنطبق على كافّه الحركات. (١)

فوفقاً لرؤيه حركات الجهاد الإسلامى إلى ما قبل انتصار الثوره فى إيران، فإنّ الإسلام كان بعيداً عن ساحه الصراع والمواجهه، فاتّضح من خلال الثوره الإسلاميه أنّ الإسلام يمثّل الحلّ الوحيد وأفضل أسلوب للجهاد. فموقف حركه الجهاد الإسلامى بصفه عامّه يطابق بالكامل مواقف الإمام الخمينى. (٢)

ويستند الدكتور الشقاقى فى كتابه «الخمينى طريق الحلّ الإسلامى والبديل» إلى فتوى الإمام الخمينى فى اعتبارها السعى للقضاء على الكيان الصهيونى واستئصاله وظيفه دينيه. (٣)

فمن خلال مثل هذا التأثير ظهرت الانتفاضه على الساحه الفلسطينيه فى بدايه العقد الثانى للثوره الإسلاميه، ومن خلال اعتمادها اتّجهاً ثورياً وطرحتها شعار «المواجهه الشامله» مع إسرائيل، تكون قد طرحت الأهداف الفلسطينيه ودافعت عنها فى إطارها الإسلامى. وقد غيّر انتصار الثوره الإسلاميه ساحه صراع القوى والمجموعات المقاومه مع الهجوم السياسى الصهيونى إلى مصلحة القوى الإسلاميه بعد ما استولى بأس عميق على العالم العربى فى مجال المواجهه مع إسرائيل، فتغير ذلك إلى أمل وصمود مع قيام الثوره الإسلاميه.

مع انتصار الثوره الإسلاميه انتقل مركز المواجهه مع إسرائيل فى العالم العربى إلى إيران وأصبح هذا البلد القلب النابض للمقاومه الإسلاميه ضد

ص: ٦٢

١- (١) المصدر السابق، نقلاً عن الدكتور فتحى الشقاقى، الخمينى طريق الحلّ الإسلامى والبديل، مجله المختار الإسلامى، ١٩٧٩.

٢- (٢) لقاء شخصى مع زياد أبو عمرو والشيخ عبدالعزيز عوده الزعيم الدينى لحركه الجهاد الإسلامى الفلسطينيه، غزه ١٩٨٧/٤/٢٤.

٣- (٣) كيهان، نقلاً عن: The Iranian Impact ... «الترجمه الفارسيه».

إسرائيل ورفع الإمام رحمه الله بشهامه رايه الجهاد التي طرحها رؤوساء الدوله العربيه العملاء على الأرض وأسبغ على كفاح الشعب الفلسطيني هويّه إسلاميه. ومنذ ذلك الوقت بدأت حركه جديده وأتجه الشباب صوب الإسلام. وازداد عدد المساجد في الضفة الغربية وقطاع غزه، ففي مثل هذه الساحه تبلورت المقاومه الإسلاميه التي تُعدّ حركه الجهاد الإسلامى، حزب الله الفلسطيني وحماس من أهمّ مجموعاتها وركّزت جهودها على المواجهه المسلحه والكفاح السياسى مع الصهاينه.(1)

وقد تأسست الجهاد الإسلامى فى فلسطين باعتبارها وليده الثورة الإسلاميه فى إيران بقيادة الشيخ عبد العزيز عوده بالتعاون مع الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى الذى كان سجيناً حتّى عام ١٩٨٨ فى زنانات الاحتلال الإسرائيلى ومسؤولاً عن الشقّ العسكرى للجهاد، وقد بيّن فتحى الشقاقى فى آرائه السياسيه والأيدولوجيه والتي تعبّر عن وجهه نظر الجهاد الإسلامى بتأليفه كتاب يحمل عنوان «الخميني طريق الحلّ الإسلامى والبديل».(2)

وتأسست أيضاً حماس بقيادة إبراهيم غوشه وأفصح حزب الله الفلسطيني الذى يعتبر بحقّ الوليد الشرعى للثوره الإسلاميه الإيرانيه عن وجوده من سجون غزه كمجموعه مقاومه.(3)

بيّنا فيما تقدّم، أسباب وكيفيه تأثير الثورة الإسلاميه على فلسطين. أمّا كيف وبأى وسيله حدث مثل هذا التأثير؟ فهذا ممّا لم يتمّ الحديث عنه إلّا

ص: ٦٣

١- (١) تأثير انقلاب اسلامى ايران بر روند مبارزات ملت فلسطين، بعثت، س ١٧، ش ٢٣، «بالفارسيه».

٢- (٢) زياد أبو عمرو، الحركات الإسلاميه فى فلسطين (جنبش هاى اسلامى در فلسطين)، ص ٧٨، «بالفارسيه».

٣- (٣) تأثير انقلاب اسلامى ايران بر روند مبارزات ملت فلسطين، بعثت، وأيضا ر. ك: سيد هادى خسرو شاهى، انتفاضه وحركت هاى اسلامى در سرزمين هاى اشغالى، مجله سياست خارجى، ش ١، س ٥، ١٣٧٠، ص ٢٣، «بالفارسيه».

استطراداً. ولكن يمكن القول عموماً إنّ وقوع حدث عظيم كالثورة الإسلامية في عصر الاتصالات فإنّ أخباره ستنعكس بشكل واسع في كافّة أقطار العالم وفي المنطقه خاصّه، وهو أمر سيؤثر بالتأكيد على مخاطبيه. وبطبيعته الحال، فإنّ وسائل الإعلام العالميه والمحليه كانت تعرض أخبار الثورة بتحليل وانتقادات موجهه وهذا ما دأبت عليه وسائل الاتصال الجمعي، إلّا أنّه ونظراً للوضع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلّه فإنّ مثل هذه الأخبار وبهذا المستوى كافيه لأن تكون محرّكه ومؤثره.

الطريق والأسلوب الآخر الذي يمكن دراسته في تقييم تأثير الثورة الإسلامية في المنطقه، المراسم الدينيه والثقافيه التي كانت تقام في إيران في المناسبات المختلفه، والتي كان يشارك فيها أيضاً بعض تُخب وضيوف المنطقه. فمن ضمن ذلك، المراسم المختلفه التي أقيمت في السنوات العشر الأخيره بمناسبه رحيل الإمام الخميني، والتي يشارك فيها جمع غفير من شخصيات العالم الإسلامي في المنطقه العربيه. وتقام في هامش هذه المراسم جلسات وملتقيات أخرى أيضاً، حيث يشارك فيها المدعوون من الضيوف الأجانب. فعلى هامش مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني التي أقيمت عام ١٩٩١ على سبيل المثال، أقيمت طاولة مستديره تمثّل شخصياتها والكلام الذي دار فيها رأس مالنا لهذا البحث. فلأجل التقييم الدقيق لتلك الخطب ولأجل الكشف والفهم الصحيح ومعرفه اتجاه وقوه تأثير الثورة الإسلامية في المسأله الفلسطينيه ينبغي ملاحظه النقاط التاليه بشكل معمّق:

١. من الطبيعي أنّ الضيوف في مثل هكذا مراسم يحرصون على موافقه المضيف في خطاباتهم جادّين كانوا في ذلك أم مجاملين.

٢. وفي ذات الوقت وعلى خلاف النقطه الأولى، فإنّ إيران وبسبب كونها تدافع عن الحقوق الفلسطينيه الحقّه بصدق وإخلاص، حيث دفعت

فى هذا الاتجاه أثماناً باهضه سياسيه واقتصاديه، وبسبب الضغوط التى تواجه هؤلاء الضيوف فى طرح مواقفهم فى بلدانهم وفى العالم العربى فإنه يمكن اعتبار ما يعبرون عنه ويتطرقون إليه يعكس إلى حد ما، ما يدور فى خلدهم.

وإللكم بعض ما جاء فى خطب بعض شخصيات المنطقه التى اجتمعت حول تلك الطاولة مستديره التى عقدت فى قاعه المؤتمرات فى فندق الاستقلال وحملت عنوان فلسطين فى فكر الإمام الخمينى بمناسبة الذكرى الثانىة لرحيل الإمام:

قال العلامه فضل الله وهو أحد علماء لبنان البارزين:

إن الإمام الخمينى وفلسطين اسمان يحرّكان جميع المواضع الجهاديه والسياسيه الإسلاميه، وتختصر حياه الإمام الخمينى ومسأله فلسطين فى النصف قرن الأخير تمام حقيقه الإسلام فى الخمس وعشرين سنه الأخيره. فلهذين الاثنين مبنى واحداً فى الأساس، فالإمام كان يؤكّد على الدوام على إسلاميه المسأله الفلسطينيه ولأجل هذا فهو يرفض أى عرض للمساومه مع إسرائيل ولا يقبل حتى التلفظ بعباره الأراضى المحتلّه ويقول ليس لدينا ما يسمّى بالأراضى المحتلّه وإسرائيل، يجب أن تحرّر فلسطين.

وقال الشيخ عبد العزيز عوده أحد القاده الفلسطينيين خلال خطابه فى هذه الطاولة ليس أمام الأمة الإسلاميه إلا طريق واحد هو الجهاد، المقاومه والشهاده ومن حسن الحظ فإنّ الإمام الخمينى الذى كان الجهاد لتحرير فلسطين يمثّل غايه طموحه كان قد عاصر الانتفاضه فى أخريات أيامه المباركه وقال فيها: لقد تلاً فى أرض فلسطين كوكب يشعّ بالنور.^(١)

ص: ٦٥

١- (١) سيدهادى خسروشاهى، امام خمينى ورهبران نهضت هاى اسلامى معاصر، بعثت، س ١٢، ش ١٦، ص ٥، «بالفارسيه».

فمع أنّ مثل هذه المراسم تعتبر بمثابة وسيله لتأثير الثورة الإسلاميه وترويجها، تُعدّ محلاً أيضاً لتقييم أثر الثورة في أفكار وأذهان نُخب العالم الإسلامى.

فمن وجهه نظر العلماء فضل الله هو أنّ شخصيه الإمام الخمينى المشهوده ومواقفه السالفه فى الدفاع عن الشعب الفلسطينى ومعارضه إسرائيل تُعدّ من أهم أسباب تأثير الثورة الإسلاميه على الواقع الفلسطينى.

ويمكن استشفاف تأثير الثورة الإسلاميه بتصديرها نموذج المقاومه أئى «الجهاد، المقاومه، الشهاده» من كلام الشيخ عبد العزيز عوده. إذ إنّ الكفاح الفلسطينى كان قد وقع فى فُحّ الحُلّ السياسى فعلياً، وذلك من خلال إمضاء اتفقيه كامب ديفيد من قبل السادات عام ١٩٧٨، وسرى هذا الاتجاه ليشمل منظمه التحرير الفلسطينيه ويأسر عرفات أيضاً. إلّا أنّ تأثير الثورة الإسلاميه خلال عشره أعوام فى فلسطين، أوجد حركه إسلاميه تقوم على النموذج الجهادى للثوره الإسلاميه ممّا أوقع العمليه السياسيه فى أزمه حادّه وجادّه.

ويشرح حسين شيخ الإسلام المساعد العربى والأفريقى لوزير الخارجيه الإيرانى أبان ذلك العهد هذا الاتجاه بالقول:

بتوقيع معاهده كمب ديفيد تكون قد أُجريت أول مرحله من مراحل المصالحه بين العرب وإسرائيل وخرج بذلك ٤٠ إلى ٥٠ مليون مصرى من ساحه الصراع مع إسرائيل بواسطه السادات. أئى أنّ إسرائيل تكون قد أمّنت جانبها من جهه مصر من خلال هذه الخطّه. إلّا أنّه بالتزامن مع ذلك دخل ساحه الصراع مع إسرائيل ٤٠ مليون شخص بندااء «اليوم إيران غداً فلسطين» وذلك بانتصار الثورة الإسلاميه فى إيران. وتمثّلت خطّه الاستكبار لصيانه إسرائيل بإشغال دول المنطقه بمشاكلها السياسيه والاجتماعيه الداخليه وتقسيم القوميات على أسس عرقيه. فجاءت الثورة الإسلاميه لتحوّل القضيه

فى مسارها القومى إلى مسارها الأيدىولوجى. لقد كان الأسلوب الذى اختطه الإمام للثوره أسلوباً خاصاً فقد جعل الشعب ىرد ساحه الصراع ببواعث إلهيه وتحت لواء هدف محدد. وقرّر أن يتخذ من هذا الأسلوب نموذجاً لما بعد انتصار الثوره أيضاً. وتمثل مراسم البراءه من المشركين فى مناسك الحج الأسلوب التجريبي لهذه الثوره من أجل تصديرها والتى سرعان ما اتّخذتها سائر الدول الإسلاميه نموذجاً لها.

إنّ الإمتيازات التى تعطى لعرفات فى الوقت الراهن تُعدّ بحسب النظرية السياسيه الإسرائيليه تراجعاً لها. إذ إنّ الإسرائيليين والأوروبيين يأملون فى القضاء على الانتفاضه بمساعدته عرفات، فالإسرائيليون إنّما وافقوا على اتّفاق غزه وأريحا بأمل سيطره عرفات على الانتفاضه. فكان المجرىء بعرفات للسيطره على غزه وأريحا يمثّل مصلحه لإسرائيل. فلو كانت الأمور تحت سيطره الاستكبار لما أعطوا عرفات ولو امتيازاً واحداً. إنّ الجمهوريه الإسلاميه كانت تحتلّ موقعاً اجتماعياً ومذهبياً فى جنوب لبنان وكان هذا الموقع يتمتّع بالقوّه والفعّاليه. فمن خلال هذا التوازن المقتدر والإيجابى لم تكن مستعدّه للموافقه على اتّفاق غزه وأريحا. إنّ الجمهوريه الإسلاميه وبسبب مساعداتها المخلصه لشيعة جنوب لبنان وحزب الله تكون قد ربّت ورعرت فنه وقوّه تمكّنها من الاستمرار فى المقاومه وإنّ ساوم الجميع على القضيّه الفلسطينيه. فلم تعد المساومه تعنى انتهاء القضيّه الفلسطينيه. وتبلورت هذه القوّه فى حزب الله لبنان. إنّ انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران أحدث تطوّرات عميقه فى النهضه الفلسطينيه بدّلت فى نهايه المطاف أيدىولوجيه النهضه من القوميه إلى الإسلام المستلهم من الثوره الإسلاميه أى الإسلام الشيعى. (1)

ص: ٦٧

١- (١) حسين شيخ الاسلام، تأثير انقلاب اسلامى، ديدگاه ها وتحليل ها، س ٩، ش ٩١، ص ١١، «بالفارسيه».

يمكننا استنباط عدّه نقاط من كلام حسين شيخ الإسلام الذى كان من المشاركين فى احتلال السفاره الأمريكیه فى طهران وعمل لمدّه طويله - أكثر من عشر سنوات - مساعداً لوزير الخارجيه للشؤون العربيه والأفريقيه وكان سفيراً لإيران فى سوريا أبان كتابه هذا التقرير، باعتباره شخصاً مطلعاً ومسؤولاً:

١. أدت الثورة الإسلاميه إلى ملء إيران الفراغ الذى أحدثته انسحاب مصر التى كانت تحمل لواء المواجهه مع إسرائيل من ساحه الصراع العربى الإسرائيلى.

٢. لقد غيرت الثورة الإسلاميه ماهيه المسأله القوميه من اتجاهها القومى إلى اتجاهها الإسلامى.

٣. مثل إقامه حجّ البراءه فى مكّه أداه لتصدير الثورة حيث قام الحجاج الفلسطينيون باستنساخه كنموذج مؤثر وحمله معهم إلى أرض فلسطين.

٤. اضطر ظهور الحركه الإسلاميه الفلسطينيه المتأثره بالثوره الإسلاميه إسرائيل لمساومه منظّمه التحرير وعرفات دفعاً لما هو أفدح.

٥. إن تأسيس وتقويه حزب الله إضافه إلى كونه هدفاً استراتيجياً ومسؤوليه ثوريه ومذهبيه، ساهم فى استخدامه كأداة تكتيكيه فى المسأله الفلسطينيه وذلك لتقويه ودعم الحركه الإسلاميه الفلسطينيه والحؤول دون سيطره خطّ المساومه السياسيه.

لبنان

كلما يتمّ الحديث عن الثورة الإسلاميه فى الخارج وفى العالم الإسلامى تتوجّه الأنظار والأذهان إلى لبنان وإلى حزب الله على وجه التحديد. إن انضمام شيعه لبنان إلى النهج السياسى - التنظيمى الذى تبلور فى حزب الله والدور البارز الذى يقوم به فى الساحة اللبنانيه وفى كلّ المنطقه وعلى الخصوص معادله القوه الإسرائيلىه، يؤخذ بالتأكيد على أنّه صدى للثوره

الإسلاميه. ومن خلال دراسه وتحليل الوثائق المتوفّره والسؤال الأساسى لهذا البحث، أى، لماذا؟ وكيف؟ وما هو المقدار الذى أثرت به الثورة الإسلاميه على الوضع اللبنانى؟ نتوصّل للاستنتاج أدناه:

١. كان لبنان يمثّل المنبع الأصلي للتشيع تاريخياً، وتعود هذه السابقيه إلى صدر الإسلام أى منذ العهد الذى كان فيه معاويه والياً على الشام ومنذ إبعاد أبى ذر الغفارى الصحابى المجاهد والموالى لعلى عليه السلام إلى هذه المنطقه.

وإلى العهد الصفوى على وجه التحديد فى التاريخ اللاحق، والذى كان فيه جبل عامل يعجّ بمشاهير الشيعة الكبار، ومنطلقاً لبعثات فقهاء الشيعة إلى إيران لنشر الفقه الشيعى فيها والدفاع عن الدوله الصفويه الشيعيه.

وكانت المناطق الشيعيه اللبنانيه فى التاريخ المعاصر أيضاً بمثابة مركز ومعهد لتخريج رجال الدين والثوريين الإيرانيين أمثال الإمام موسى الصدر والدكتور مصطفى جمران. ومن هنا، كان لتشيع لبنان دوراً مؤثراً فى تغذيه تشيع إيران بشكل مستمرّ وعلى مدى عهود طويله، ولنشوء علاقات عميقه وطويله الأمد بين هاتين المنطقتين، فكان من الطبيعى أن يكون لبنان أسرع المناطق تأثراً حينما تتجلى ظاهره دينيه وسياسيه مدوّيه فى إيران كالثوره الإسلاميه.

٢. لقد عمل الإمام موسى الصدر والشهيد جمران قبل الثوره الإسلاميه بشكل واسع مع شيعه لبنان على المستويين السياسى والتنظيمى وذلك من خلال تأسيس حركه المحرومين وشقّها السياسى العسكرى أى «حركه أمل» واتّسع نطاق هذا النهج واستقوى بعد انتصار الثوره الإسلاميه. (١)

٣. الدور الآخر الذى لعبته الثوره هو دورها فى الانقسام الذى حصل فى حركه أمل حيث انشقت إلى شقين شقّ ثورى يقوده حسين الموسوى (أبو

ص: ٦٩

١- (١) وثيقه رقم ٧٣٦ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، نقلاً عن تقرير وزاره الخارجيه، «بالفارسيه».

هاشم) ويتبع هذا الشقّ الثورة الإسلاميّة بشكل مطلق، وشقّها الأصلي الذي يتزعمه نبيه برّي، حيث اختار هذا الأخير الاتجاه السياسي والتقليدي وكان يميل إلى البقاء بمنأى عن الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة.

٤. إلّا أنّ أقوى وأبرز أثر للثورة الإسلاميّة الإيرانيّة في لبنان، هو تأسيس حركة حزب الله في صيف عام ١٩٨٣. (١)

لقد قام الجيش الإسرائيلي في باكورة صيف ١٩٨٢ وإثر الانتصار المدوّى لإيران في خرمشهر على وجه التحديد باختراق الجنوب اللبناني وتقدّم حتّى وصل بيروت. وكان الهدف الذي يتدرّع به في ذلك هو محاولته إخراج الفدائيين الفلسطينيين من لبنان، لكنّ إسرائيل كانت تفكّر على المستوى الفعلي في توسيع نطاق حدودها الأمنيّة على المدى الطويل، ولذا كانت مطامعها تتّجه صوب الجنوب اللبناني الذي يقطنه الشيعة في الأساس. ممّا دفع القوات الإيرانيّة التي كان يحفّزها الهيجان الثوري وتساندها عمليّة الانتصار في خرمشهر وهزيمة العراق الفادحة فيها، إلى دخول لبنان عن طريق سوريا لمواجهة الخطر الإسرائيلي الذي يهدّد العالم الإسلامي والعربي والدفاع عن لبنان بشكل خاصّ وعن الشيعة بشكل أخصّ. وكانت هذه المرحلة تمثّل فرصة سانحة لتحقيق الثورة الإسلاميّة طموحاتها وشعاراتها المناهضة لإسرائيل وتحرير القدس وفلسطين، إذ إنّ اعتداء العراق على إيران واحتلاله جزءاً من الأراضي الإيرانيّة كان قد تسبّب في ترجيح إيران لسياسة المحافظة على وطن الثورة على سياسة نشر وتصدير الثورة. ولكن بعد سنتين من الدفاع وطرده المعتدى وإخراجه من الأراضي الإيرانيّة سنحت للإيرانيين فرصة ذهبية للدخول الواسع في الساحة الدوليّة بجبل من الشمم والعزّه

ص: ٧٠

١- (١) وثيقه رقم ٧٣٦ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، نقلاً عن صحيفه ليبراسيون الفرنسيه، ١٩٨٥/٣/١٩، «بالفارسيه»

الإسلاميه والتجارب العسكريه القيمه. لكنّه سرعان ما اتّضح بأنّ هذه الفرصه لم تكن ذهيبه كما كان يُتصوّر، إذ:

أولاً: إنّ الدول العربيه التي كانت قد دخلت اللعبه السياسيه تفتقد القدره والإراداه اللازمه لاستكمال ومسانده الخطوه الإيرانيه، أضف إلى أنّ الثوره الإسلاميه وبحملها الثقيل من تداعيات الحرب وبُعدها عن ساحه الصراع لم تعد قادره لوحدها على اتّخاذ ما يلزم.

ثانياً: لقد أدّى الإعلام الشديده الموجه ضدّ الثوره الإسلاميه بالدول العربيه إلى أنّ تنظر إلى الثوره الإسلاميه بمنظار التهديد الأكثر خطوره وفوريه من إسرائيل، حيث كان الإسلاميون في البلدان العربيه يستمدّون العزم من الثوره الإسلاميه في التصدّي لحكامهم، ممّا تسبّب في عدم رغبه الدول العربيه في قيام الثوره الإسلاميه بإداره الصراع في لبنان وإضافه نجاح آخر إلى نجاحاتها.

ثالثاً: لم تكن إيران قد قضت على الأخطار المحدقه بها من الجانب العراقى بشكل كامل، فيكون تخصيص جزء من قوّاتها وقدراتها للبنان وفتح جبهه جديده في المناطق البعيده عن حدودها، والحال هذه، سبباً في رفع مستوى التهديد لها من قبل عدوّ فعلي يتربّص بها على الحدود كحزب البعث. وفي النهايه وبعد عدّه أسابيع من التردّد واستجلاء الموقف صرح الإمام الخميني، قائلاً: «إنّ طريق القدس يمرّ عبر كربلاء» فعدت أولويه استئصال العدوان البعثي إلى الواجهه وعادت الحرب المفروضه الشغل الشاغل والمسأله الأساسيه مرّه أخرى.

٥. ففي مثل هذه الظروف التي كان الحرس الثوري فيها يمثّل أهمّ ثمره للثوره الإسلاميه والذي كان قد أضاف إلى رصيده قدرات وتجارب عديده على مدى ثلاثه أعوام من خلال حرب كردستان وحرب العراق وهو يقف الآن في الخطّ المقدّم لجبهه الحرب وللثوره الإسلاميه وللنظام، يكون قد

وضع أقدامه فى ساحه تصدير الثوره الإسلاميه. إنَّ الجمهوريه الإسلاميه الوليده ومؤسَّساتها البيروقراطيه التى ورثتها من النظام البائد والتى تحاول تطهيرها وإصلاحها، لم تكن قادره أو تريد أن يكون لها حضور قوى فى ميدان تصدير الثوره بما تواجهه من تعهدات دوليه وداخليه. لكنَّ مثل هذا الاستعداد كان موجوداً لمؤسَّسه عسكريه وعقائديه تعتبر وليده الثوره الإسلاميه والمدافعه عنها. فإنَّ هذه المؤسَّسه ونظراً إلى المعايير العسكريه والأمنيه إضافه إلى الأسس الثوريه والإسلاميه كانت تنظر إلى مقوله تصدير الثوره من منظرين (تكتيكى واستراتيجى).

أمَّا من الناحيه التكتيكيه، فإنَّ امتلاك وسيله وأداه فى لبنان تتمثّل فى عدد محدود من الحرس وقوات التبعئه وتدريب المسلمين والشيعه بإمكانه أن يهيىء قابليه التأثير فى توازن القوى فى المنطقه ويوفّر هامشاً أمنياً للحفاظ على الثوره والدفاع عنها فى داخل الحدود الوطنيه. وتستطيع هذه الأداه فى الأوقات الضروريه أن تكون وسيله للضغط على دول المساومه العربيه وإسرائيل والذين يقفون خلفهم وهم يقفون فى صف واحد ضدَّ الثوره الإسلاميه والقضاء على مخططاتهم ضدَّ إيران فى نطفتها.

لكنَّ تصدير الثوره الإسلاميه يعدّ بالنسبه إلى إيران وحرس الثوره استراتيجيه ووظيفه مهمّه أيضاً، لأنَّ الإسلام يُعدّ شمولياً على مستوى الهدف والنظريه ولا يعرف حدوداً على هذا الصعيد. فحينما ينادى المسلمون والمحرومون يا للمسلمين طلباً للمساعده فعلى بقيه المسلمين النفور لمساعدتهم.

وإذا ألقينا نظره على سنوات تواجد إيران فى لبنان تبرز مسألتين وسؤالين ملفتين للنظر:

أولاً: ماهو المقدار الذى كان فيه سلوك إيران والحرس فى لبنان تكتيكياً

واستراتيجياً، وما هي مدّته خلال هذه الفترة؟ وبعبارة أخرى، كيف سار السلوك الإيراني في لبنان على المستوى التكتيكي و الاستراتيجي؟

ثانياً: ماهو الدور الذي قامت به مقوله نشر وتصدير الثورة خارج الحدود في علاقه وتنافس المؤسّسات الدوله الرسميه كوزاره الخارجيه والمؤسّسات الثوريه كالحرس، وما الدور والتأثير الذي كانت تلعبه في المواقف، العلاقات وتنافس الأجنحه السياسيه داخل البلاد؟

وبجمع هاتين المقولتين يمكن الوصول إلى القول بسلوك أدنى وسلوك أعلى في مجال تصدير الثورة. أي أنّ المؤسّسات الرسميه الحكوميه كانت تطالب بالتعامل التكتيكي، لكنّ المؤسّسات الثوريه في المقابل تطالب بالتعامل التكتيكي والاستراتيجي.

٦. يمكن ملاحظه تأثير الثورة الإسلاميه في لبنان في الأمور المحدّده التاليه:

أ) تقويه الحركات الإسلاميه وجموع المسلمين وعلى الخصوص الشيعه في معادله القوميه - القوه في لبنان.

ب) إيجاد انقسام في حركه أمل وتحويلها إلى جناحين ثوري وتقليدي. (١)

ج) تأسيس حركه حزب الله وتسييس وتثوير مجمل الشيعه.

فتمكّنت الثورة الإسلاميه بهذا من تغيير كفه توازن القوميه - القوه إلى صالح المسلمين من الناحيه السياسيه وتبديل شيعه لبنان بقياده حزب الله إلى قوه حاسمه على مستوى لبنان ومواجهه إسرائيل، في ذات الوقت الذي يتمّ الحفاظ فيها على الهويّه الإسلاميه للمسلمين.

٧. إنّ أهمّ العوامل التي تبعث على ازدياد تأثر شيعه لبنان بالثوره

ص: ٧٣

١- (١) وثيقه رقم ٧٣٦، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامي، نقلاً عن تقرير وزاره الخارجيه، «بالفارسيه».

الإسلاميه بغض النظر عن الاشتراك المذهبي هو الفقر الضعف(١) والظلم الذى واجهه الشيعة.

٨. أمّا فى خصوص كيفية تأثير أساليب وأدوات الثورة الإسلاميه فى لبنان بعد تواجد الحرس فى عام ١٩٨٢ وتأسيس حزب الله فى ١٩٨٣ فإنّ الظنّ الغالب هو أنّ هذه المسأله اتّخذت بُعداً مباشراً، علنياً، مالياً وعسكرياً.

كتبت هاله وزيرى المرشّحه لشهاده الدكتوراه فى فرع العلاقات الدوليه فى جامعه جورج تاون بأمريكا فى مقاله لها فى هذا الخصوص:

إنّ إحدى الوسائل الأساسيه لسياسه طهران الخارجيه فى لبنان يتمثّل فى المساعدات الماليه والعسكريه للشيعة ودعم النشاطات المحليه للمسلمين. ولعلّ أنجع أسلوب لتصدير الثورة التصريحات المنسجمه لطهران فى التنميه السياسيه فى لبنان.

إذ إنّ تصريحات قاده إيران تعكس ميلها إلى تصدير الإسلام الناشط إلى لبنان ومن ثمّ التحكم بالقوّه المحليه والغريبه. يقال أنّ إيران قدّمت مساعدات شهريه تراوحت بين ٣ إلى ١٠ ملايين دولار إلى مسلمى لبنان خلال أعوام ١٩٨٢-١٩٨٦.

وإضافه إلى المساعدات الماليه، فإنّ التواجد العسكرى الإيرانى فى وادى البقاع دليل صارخ على طموح إيران فى تصدير الثورة إلى رجال الدين، وقد تحوّل الحرس الثورى من قوّه عسكريه جزئيه فى الهيكل العسكرى الإيرانى إلى مؤيد للحركه الإسلاميه، واحتلّ على العكس من الجيش مكانه جند الله الروحيه.(٢)

ص: ٧٤

١- (١) وثيقه رقم ٧٣٦ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، نقلاً عن صحيفه ليبراسيون الفرنسيه، ١٩/٣/١٩٨٥، «بالفارسيه».

٢- (٢) هاله وزيرى، در گيرى ايران در لبنان دو سويى، ديدگاه ها وتحليل ها، ش ٧٤، ص ١٣٢، «بالفارسيه».

فيحسب ادعاء هذه الكاتبه، أنّ الهدف النهائي لتصدير الثوره إلى لبنان هو تشكيل حكومه. لكنّها واعتماداً على بعض الأدله، تعتقد بأنّ هذه المسأله لم تحظ بالنجاح المأمول ولن تحظى، ولم يعد هناك ما يشير إلى وجود ميل لدى المسؤولين الإيرانيين لإقامه حكومه إسلاميه في لبنان.

سوريا

تفرد سوريا بميزه خاصه في مجال تأثير الثوره الإسلاميه عليها، ومن أبرز مظاهر ذلك هو تحوّل الدولتين إلى متّحدين استراتيجيين إلى حدّ ما. إنّ ظاهره تصدير الثوره باعتبارها أولى الثمار الطبيعيه للثوره الإسلاميه مثّلت بحسب الظاهر رساله للاتحاد واستقطاب الأئمّه الإسلاميه ورفض الدول الاستبداديه والعميله في العالم الإسلامى والعربى. إنّ توافق وتقارب الثوره الإسلاميه ودوله الجمهوريه الإسلاميه مع دوله وفيه بشكل رسمى للأيديولوجيه القوميّه - الاشتراكيه يبدو بعيداً وخارجاً عن نطاق المألوف.

ويمكن للعوامل التاليه أن تكون مبرراً لهذه المسأله:

١. تمثّل دوله سوريا بقياده حافظ أسد ولأسباب مختلفه الخطّ الدفاعى الأخير للدول العربيه والتي ما زالت صامده بوجه إسرائيل، فتمّه نقطه مشتركه بين الدولتين على هذا الصعيد، فسيصبّ إضعاف دوله سوريا بواسطه أمواج تصدير الثوره، والحال هذه، فى مصلحه إسرائيل.

٢. ينتمى حافظ أسد إلى الأقلّيه العلويه، وهو يعدّ شخصاً متوازناً، ولم يفتقد التأييد من قبل الشارع السورى، ويتمتع بمكانه قويّه فى الحزب والجيش.

٣. لقد قام حافظ أسد ولأسباب مختلفه بدعم إيران فى الحرب العراقيه الإيرانيه، وتحظى هذه المسأله بأهمّيه قصوى بالنسبه إلى إيران وعلى

الخصوص في ظروف يحاول فيها صدام الحصول على دعم أكبر من العالم العربي من خلال إظهار الحرب على أنها عربيه - فارسيه.

٤. إن سوريا ولأسبابها الخاصه أصبحت قناه لضمان وتأمين التواجد الإيراني في الساحة اللبنانيه. الأمر الذي أدى إلى ظهور حزب الله، تقويه الحركه الإسلاميه في فلسطين المحتله وورقه للضغط على إسرائيل, حيث تمثل جميع هذه الأحداث نجاحاً قيماً وعظيماً في مجال تصدير الثورة.

٥. إن الضغط والترهيب الإسرائيلي المستمر الذي كان على الدوام يشكل تهديداً أساسياً للوجود السوري, تسبب في عدم توفر فرصه للدوله والشعب لمواجهه بعضهما البعض وعدم التفكير في ذلك أيضاً. في حال أن تصدير الثورة الإسلاميه ربّما يؤدي إلى هدم هذا الوفاق النسبي وينتهي إلى صالح إسرائيل. وأن سوريا بتقربها من الجمهوريه الإسلاميه تكون قد سدّت الطريق عملياً في ذات الوقت على نشر الاتجاه الإسلامى.

٦. إن مسلمى المنطقه العربيه الآسيويه وعلى خلاف مسلمى المنطقه العربيه الأفريقيه ولأسباب تاريخيه وجغرافيه، يبدون حساسيه أكبر تجاه إيران وهو ما تشير إليه هاتين المقولتين:

١. الحساسيه العربيه - الفارسيه.

٢. الحساسيه الشيعيه - السنّيه.

فهذه الحساسيات تقلل من إمكانيه تأثير الثورة الإسلاميه الإيرانيه وتأثر مسلمى المنطقه بها. وبذلك, ونظراً للنشاطات التاريخيه للإخوان المسلمين ومساحه حضورهم ونفوذهم في سوريا، فقد ظهرت حركه بين مسلمى شمال سوريا بعد الثورة الإسلاميه قامت السلطات السوريه بقمعها، ولم تبد دوله الجمهوريه الإسلاميه حيالها ما يسىء - كأدنى مواساه - في ظاهره للإسلاميين وذلك بسبب الوفاق الموجود بين إيران وسوريا.

ص: ٧٦

الوثيقه المرقمه ٣٢٨٠ الخاصه بمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه وبالاستناد إلى أحد مصادر وزاره الإرشاد فى عام ١٩٨٤ تتحدّث كالتالى فى هذا الخصوص:

يُعدّ أهالى حماه وحمص وحلب من أكثر الشعب السورى تديناً ومذهبيه حيث لاتجد منهم ربّما امرأه من دون حجاب، فهم متعصّبون جدّاً، فهذه المدن الثلاث تُعدّ أرضيه مناسبه للهيئات الإيرانيه القادمه إلى سوريا فى مجال التبليغ والحديث عن حوادث وحقائق الجمهوريه الإسلاميه. إذ تمّه مسائل لاتزال مبهمه وغامضه بالنسبه لهؤلاء الناس كعلاقات إيران بسوريا ومواقف إيران تجاه الإخوان المسلمين الذين ينبغى مراعاة أحاسيسهم فى هذا المجال، حيث إنّ بعض غير الشيعه منهم يعتقدون بأنّ الجمهوريه الإسلاميه نظام طائفى يحكمه التعصّب للتشيع.

ولكن ينبغى أن لا ننسى هذه الحقيقه وهى أنّ غالبيه عوامهم يرحبون بالإيرانيين ويرون أنّ إيران هى الدوله الوحيدَه التى يحكم فيها الإسلام. (١)

يشرح هراير دكمجيان فى كتابه (تفاعل المتغيرات) هذا الموضوع وعلّله بالشكل التالى:

تشير الوثائق المتوفّره أنّ الجبهه الإسلاميه وإخوان المسلمين ذاتهم يمزون بمرحله اضمحلال فى الوقت الراهن بسبب الأضرار الفادحه التى لحقت بهم فى عام ١٩٨١-١٩٨٣ وكذا بسبب الخلافات الموجوده بين قياداتهم العليا. ويرتبط السبب الرئيس لتلك الخلافات بعلاقه الجبهه بالقوى الخارجيه وعلى الخصوص العراق، والأردن وإيران. ويتمثّل الخلاف الأهمّ بالخلاف بين الاتجاه الأصولى بقياده عدنان تملكه والاتجاه التساومى بزعامه

ص: ٧٧

١- (١) وثيقه رقم ٣٢٨٠، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، استنادا إلى نصوص وزاره الإرشاد، دفتر برنامہ ريزى وهماهنكى تبليغات خارجى، ١٣٦٣، «بالفارسيه».

عدنان سعدالدين. حيث ينسجم تقارب سعدالدين مع العراق والأردن مع حاجه الإخوان المتمثله بالحصول على دعم خارجى فى مواجهه مع دوله حافظ الأسد المتفاهم مع إيران. فقد كانت علاقته إيران بالإخوان المسلمين فى الحقيقه سبباً لليأس والإحباط. فى حال أن الإخوان المسلمين الذين كانوا قد رحبوا بالثوره الإيرانيه بفرح عارم أحسوا باليأس الشديد من تقارب آيه الله الخمينى مع حافظ أسد وعدم اهتمامه بالحركه الإسلاميه فى سوريا.

وعلى الرغم من السياسه الإيرانيه, فإن تملكه لم يلجأ إلى المساومه مع النظام العراقى وهو ما يحكى عن الطهاره والأصالة المثاليه للنشطاء الشباب من الإخوان. حيث إنهم ينظرون إلى صدام باعتباره حاكماً غير إسلامى ويناصرون فى الخفاء آيه الله الخمينى (٢).

وفى حصيله لكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى الدول العربيه الآسيويه نشير إلى عدّه نقاط أساسيه:

١. إنّ عرب هذه المنطقه وبزعامه السعوديه يرون أنّهم المنبع الأساسى للإسلام, فهم غير مستعدّين تقليدياً وتاريخياً للقبول بحمل الشعوب الإسلاميه الأخرى لرايه إحياء الإسلام وقيادتهم.

٢. إنّ كافه شعوب هذه المنطقه تتبّع المذهب السنّى والذى تتميز بالتعصّب له أكثر من باقى الشعوب الإسلاميه, لذا فليس من السهل قبولهم للثوره الإسلاميه بمحتواها الشيعى.

٣. تُعدّ النعرات القوميه أئى العربيه - الفارسيه من الموانع الأخرى لتأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

٤. إنّ فرض الحرب من قبل النظام البعثى يمكن أن يكون ناتجاً عن تلك الموانع إضافة إلى سائر العوامل الدوليه.

٥. إنّ المسائل والمصالح الحيويه جدّاً للقوى الكبرى فى منطقه الخليج

الفارسي والشرق الأوسط وما تشكّله الثورة الإسلاميه من تهديد فعلى ومستقبلى عليها تزيد من أهميه وحساسيه ظاهره تصدير الثورة على هذا الصعيد.

٦. لكنّ الجوار والقرب الجغرافى والمشاركات التاريخيه, وجود الأماكن المقدسه الدينيه والمذهبيه فى المنطقه, العدوان الإسرائيلى ومظلوميه الشعب الفلسطينى والأقليات الشيعيه الكبرى, كلّ ذلك يُعدّ من العوامل التى تجعل من دراسه التأثير الخارجى للثوره الإسلاميه إلى منطقته غرب آسيا تحظى بأهميه وألويه.

٧. إنّ الترحيب بسقوط الشاه الموالى للغرب وأمريكا, وعظمه استلام السلطه من قبل المسلمين وسمو تأسيس وإحياء الدوله الإسلاميه باعتبارها آثاراً للثوره الإسلاميه, يمكن ملاحظته فى ذهنيه ومزاج عامّه شعوب ونُخب غرب آسيا.

٨. إنّ ظهور الاتجاهات القوميه والإسلاميه الملموسه فى كفاح شعبى فلسطين ولبنان والتى كان لها أثر واضح فى تبلور الانتفاضه وتأسيس حزب الله، تُعدّ من العلام الأخرى لتأثير الثورة الإسلاميه.

٩. إنّ اتّساع نطاق المطالب الشعبيه واضطرار الدول إلى تلبيتها، وحاجتها إلى الحصول على المشروع الدينيه والشعبيه من المؤسّرات الملفته الأخرى المؤيده لتأثير الثورة الإسلاميه.

٢- تأثير الثورة الإسلاميه على الدول العربيه الأفرقيه

أفريقيا والثوره الإسلاميه

تعدّ أفريقيا من الميادين المهمّه التي تمتلك استعداداً ذاتياً للتأثر بالثوره الإسلاميه.

ويمكن ذكر الأسباب التاليه فى هذا السياق:

١. المؤثرات الاستعماريه.

٢. الفقر الاقتصادى والثقافى.

٣. التمييز العرقى والاستهانه بالسود.

٤. الماضى الإسلامى.

٥. الموقع الجغرافى المهمّ الذى يتوسّط آسيا وأوربا.

ولأجل إدراك أعمق لكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى هذه القارّه, سنعمد التقسيمات الجغرافيه والسكانيه التاليه:

١. أفريقيا العربيه.

٢. أفريقيا السوداء.

ص: ٨١

٣. المسلمون.

٤. غير المسلمين.

من الطبيعي أن يكون هناك انتظار لتأثير أكبر للثورة الإسلامية الإيرانية في المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا، إذ إن الأرضيه الإسلاميه المشتركه يزيد من دواعي تأثر هذه المنطقه.

إن موضوع تأثير الثورة الإسلاميه في أفريقيا واسع وعميق لكننا سنقتصر في دراستنا هذه على فتح الباب لدراسات قادمه وذلك بقدر ما توفر لدينا من استنتاجات في هذا الخصوص، وسيكون المسار الزماني والترتيب التاريخي للأحداث هو المتبع في هذا البحث.

تأثير الثورة الإسلاميه في المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا

أهميه المنطقه للثوره الإسلاميه

لقد لوحظ مدى ما تتمتع به المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا من أولويه لدى قادة الثوره من خلال سفر الشيخ هاشمي رفسنجاني في السنوات الأولى لانتصار الثوره إلى الجزائر. لقد تركت ثوره الشعب الجزائري في أواخر العقد الخامس وأوائل العقد السادس الميلادي ضد الاستعمار وطرد الفرنسيين والحصول على الاستقلال تأثيراً عميقاً وذكرى خالده في أذهان الشعب الإيراني. حيث كان لأخبار حرب الثوره الجزائريه التي كانت تصل إيران أيام حكمه الشاه - ولو بشكل محدود - تأثيراً شديداً على المعارضين لحكمه الشاه في الحوزه العلميه والجامعات وكانت من الثورات الملمهه لهم(١)، ومثلت دوله الجزائر حديثه العهد بالاستقلال مظهراً للثوره في نظر الإيرانيين.

ص: ٨٢

١- (١) جميله، كديور، روياروي انقلاب اسلامي ايران با آمريكا، نشره اطلاعات، ١٣٧٢، ص ١٢٢، «بالفارسيه».

وتقارنت السنوات الأولى لانتصار الثورة الإسلاميه مع وصول حركة الصحراء الغربيه ذروتها، في حربها من أجل القضاء على تواجد ونفوذ الحكومه المغربيه فيها بعد خروج الاستعمار الإسبانى. حيث كانت منظمه فدائى البوليساريو تقاثل بدعم من الحكومه الجزائريه. وقد أجرى الشيخ رفسنجانى لقاء مع أعضاء المجموعه الفدائيه فى سفره للجزائر، وكتب فى هذا السياق:

لأجل أننا قمنا بعد الثورة مباشرة بالاعتراف رسمياً بثورتهم، فقد كانوا يقولون إن ما قامت به ثورتكم تجاهنا لم تقم به الدول الإسلاميه طوال سنوات كنا نطلب فيها منهم ذلك. فكانوا يثمنون صراحتنا هذه ودفاعنا الجاد عن الحق ويقولون اسمحوا لنا بإيقاف حرب الصحراء مؤقتاً لنرسل قوانا الثوريه إلى إيران، فلو انكسرت إيران فسنتكسر نحن أيضاً. لنحافظ على ذلك المركز أولاً- ثم نعود لنحارب هنا. فأنت تقترح مجموعته جهاديه إسلاميه إيقاف حربها لتشارك فى حرب إيران أمر يبعث على الامتنان والتقدير ويدل على عمق الثورة ومدى تأثيرها.(1)

و كان ثمن الاعتراف رسمياً بالثوره الصحراويه ازدياد تدهور العلاقات الإيرانيه المغربيه، وهو ما يشير إلى اهتمام مسؤولى الثوره بمنطقه أفريقيا. وقد مثلت مشاعر وتفاعل أعضاء جبهه التحرير الصحراويه من وجهه نظر الشيخ رفسنجانى مظاهر لتأثير الثوره الإسلاميه فى أفريقيا.

وسندرس تأثير الثوره الإسلاميه فى المنطقه الأفريقيه - العربيه وفق الموارد التى تم جمعها لهذا البحث، ونبدأ فيها من تونس ومن ثم السودان، الجزائر ومصر. ويعتمد الترتيب الجغرافى أعلاه على مقدار المطالب التى تهيأت عن كل دوله.

ص: ٨٣

١- (١) على اكبر هاشمى رفسنجانى، انقلاب يا بعثت جديد، ص ١٢١، «بالفارسيه».

تؤيد المطالب المتوفّره عن تأثر تونس بالثوره الإسلاميه النقاط التاليه:

١. إنّ تأثير الثوره هو أمر ملموس ومحقق في هذا البلد وعلى الخصوص في السنوات الأولى من انتصارها.

٢. أحرزت الحركه الجامعيه - الإسلاميه في الجامعات التونسيه أهميه وموضوعيه وألوييه.

٣. قام الحبيب بورقيبه رئيس الجمهوريه في ذلك الوقت بالتظاهر بالإسلام من أجل إحباط اتجاه الشعب نحو الإسلام. (١)

ويحتل اسم الشيخ راشد الغنوشي قمه التحركات الأولى للحركه الإسلاميه في تونس. فقد كان إلقاء القبض عليه ومحاكمته وسجنه من ضمن الأخبار المهمه للحركه الإسلاميه العالميه. إنّ تحليل وتلخيص بعض أفكار وكلمات الغنوشي تتضمن نقاطاً تجيب عن أبعاد كيفيه تأثير الثوره الإسلاميه في تونس:

تحدث في الوقت الحاضر تغييرات كبيره في المجالات السياسيه سواء كانت على مستوى إصلاحات اجتماعيه أو على مستوى ثورات عنيفه ومتشدده في العالم الإسلامى. إنّ هذه المساعى العمليه أدت إلى أن يكون مصير الأيديولوجيه الإسلاميه مرتبطاً بالجهود الآنيه المستمره للمسلمين. إنّ آيه الله الخمينى... والدكتور حسن الترابى يمثلان رواد هذه المدرسه العمليه. فهما يعدّان من «المجددين» في هذه المدرسه وبطبيعتهما الشخصيه أيضاً، ومن الذين بذلوا جهوداً مضيئه في مجال الإسلام العملى.

إنّ المفكرين الإسلاميين كانوا قد غرقوا بالكامل في مسائل ومشاكل بلدانهم بالذات. فمنهم من يعمل بشكل وكأن جميع مسائل العالم الإسلامى

ص: ٨٤

١- (١) انقلاب اسلامى ايران در چشم انداز ديگران، ص ٧٢-٧٥، نقلا عن اطلاعات ١٣٥٩/٢/١، «بالفارسيه».

لا تخرج عن إطار مشاكلهم الوطنيّة حتّى أنّه اتّضح بعد النجاح الباهر للثورة الإسلاميّة في إيران أنّ الحركة الإسلاميّة ليست من المسائل التي يمكن حلّها من خلال كسب نجاح في منطقته وناحيه بالخصوص، مع وجود القوى الاستعماريّة والكبرى. فانتصار هذه الحركة لا يمثّل انتصارالدولة أو حتّى لِعرق خاص، بل إنّ هذا الانتصار رهن بنجاح الأُمّة الإسلاميّة. (١)

ويمكن استشفاف النقاط التاليّة من أفكار الغنّوشي:

١. يرى الغنّوشي أنّ العالم الإسلاميّ يعيش حالة التحرّك والتحوّل. حيث تعيش الشعوب في قاعده الهرم الاجتماعيّ حالة العنف والتغيير، وترى الحكومات الواقعه في رأس ذلك الهرم نفسها في مواجهه هذه التغييرات مضطّره كانت أو مختاره. فانتقل الإسلام من المستوى النظريّ والعقائديّ إلى المستوى العمليّ والشرعيّ.

٢. الإمام الخميني هو الرائد لهذه الحركة.

٣. إنّ نجاح الثورة الإسلاميّة في إسقاط الطاغوت وتأسيس الدولة الإسلاميّة وفرض الحصار عليها من قبل النظام العالميّ، دفع الغنّوشي إلى إطلاق هذه الوصية وهي، أنّ ضمانه النجاح هو الوحدة الإسلاميّة وبعث الأُمّة الإسلاميّة من جديد.

وحضر الغنّوشي بعد عدّه سنوات من ذلك مراسم الذكرى الثانيّة لرحيل الإمام عام ١٩٩٩، حيث يلاحظ على خطابه الذي ألقاه في الطاولة المستديرة حول فلسطين استمرار موقفه حول ضروره تشكيل الأُمّة الإسلاميّة ووحده المسلمين. ويبدو من بعض القرائن أنّ فكره هذا جاء بإلهام من أفكار وأعمال الإمام الخميني. فهو يقول:

ص: ٨٥

١- (١) نیاز به حرکت بنیادگرایانه، دیدگاه ها و تحلیل ها، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، آذر ١٣٦٥، ص ٤٣-٤٤، «بالفارسیه».

لقد حمل الإمام الخميني رايه تحرير فلسطين وكان جلّ فكره يتركز حول مسأله فلسطين. إنّ مسأله فلسطين تمثّل محور الصراع في عالم اليوم.

إنّ الصهيونيه اخطبوط فينبغي علينا أن نكون واعين ويجب أن نبدأ من أنفسنا. يجب أن نبني نظاماً أكثر تطوّراً من الغرب وإسرائيل الغربيه كي يتمكن من تحرير فلسطين. فطريق تحرير فلسطين قرين عدالتنا وحریتنا واستقلالنا. وفي عقيدتي أنّ فائده وجود إسرائيل بالنسبه لنا كالمقرعه التي تنخس في أظلاعنا لتستحثنا على الأتحاد والثوره. فكلّ مقدار نستعيده من كرامتنا هو خطوه باتجاه تحرير فلسطين.^(١)

إنّ أهمّ أثر للثوره الإسلاميه هو تأثير أفكار ومواقف الإمام والثوره على آراء نخب العالم الإسلامى. فإنّه ستظهر لهذا التأثير مظاهر ملموسه على المدى البعيد. النقطة المهمه جداً هو أنّ آراء الإمام كانت مؤثره على الرغم من الاختلاف بين المذهبين الشيعى والسنى. ويتضمّن كلام الغنوشى الكثير من المصطلحات والقيم التي كان يروّجها ويبيّنها في أقواله منذ بدء النهضه الإسلاميه في إيران وحتى عام ١٩٦١. ويتضمّن المطلب الآتى نقطه لافته:

لماذا وكيف أنجر أشخاص كالغنوشى ببعده الجغرافى واختلافه المذهبى, إلى القبول بأفكار ومواقف الإمام والثوره الإسلاميه؟ ويشكّل هذا السؤال أحد الأسئلة الأساسيه لهذا البحث، إلّا أنّنا لم نعثر على جواب عن هذا السؤال من خلال الموارد التي توفّرت حول تونس. وبالطبع، فإنّ مناسبات كذكرى رحيل الإمام والتي تهىء الفرصه لتواجد نخب العالم الإسلامى والأطلاع على قضايا إيران والحوار مع المسؤولين والمفكرين الإيرانيين, يمكن أن تكون وسيله لتأثير الثوره.

ص: ٨٦

١- (١) بعثت، ش ١٢، ش ١٦، ١٣٧٠/٤/١٧، ص ٥-٧، «بالفارسيه».

كما أنّ المشاركة في ذكرى رحيل الإمام وكلام الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسي، يمكن أن يكون مؤشراً على التأثيرات الدولية للثورة، وأنّ أعمال ومواقف مسؤولي تلك البلاد يمكن أن تكون داعماً لهذه الدعوى. فقد أعلن وزير الداخلية التونسي على سبيل المثال، إنّ مسلمي بلاده مازالوا يستلهمون في حركتهم أسلوب الثورة الإسلامية. كما أنّ السلطات التونسية طالبت الشرطه الجنائيه الدوليه «الأنتربول» بإلقاء القبض على عشره أشخاص من قادة حركة النهضة الإسلاميه من بينهم الغنوشي بتهمة التآمر على إسقاط النظام وتسليمهم لتونس. (١)

وينبغي الالتفات إلى أنّ تصريحات واتهامات من هذا القبيل كثيراً ما يتم تكرارها من قبل أغلب سلطات الدول العربيّه. فبدل هذا النوع من المواقف على بعض الحقائق التي تأتي مؤيّده لتأثير الثورة الإسلاميه من جهه، لكنّها من جهه أخرى يمكن أن تكون نوعاً من التمهيّد لقمع ومحاصره التحركات ورسم صورته تسلطيه وتدخّليه للثوره والجمهوريه الإسلاميه.

السودان

ثمّه إجماع على أنّ السودان هي إحدى أهمّ الدول الإسلاميه الشديده التأثير بالثوره الإسلاميه. وهو ما يجدر أن يبحث بشكل واسع وعميق، إلّا أنّنا سنقتصر في هذا البحث على مطالب موجزه وبقدر ما هو مستطاع، وبحسب ما يسمح به الوقت. يقول صادق المهدي بخصوص تأثير الثورة الإسلاميه الإيرانيه في السودان:

كان للثوره الإيرانيه تأثيراً عميقاً على الشعب السوداني فقد وجدوا الكثير من ظواهرهم التاريخيه متجسده في الثوره الإيرانيه. إذ إنهم قد قاموا بثوره

ص: ٨٧

قبل مئة عام حيث هزموا فيها إنجلترا، وبلجيكا وإيطاليا. وثاروا أيضاً على الحكام العثمانيين غير الشرعيين واستطاعوا تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد.

فقد إكتشف الشعب السوداني في الثورة الإسلامية الإيرانية بعثه جديده. فقد كان البعض منهم يرفضون أن يكون الإسلام هو الحل الأمثل لمشاكلهم وإعتقدوا أن طريق الحل يمر عبر القومية أو التبعية للأفكار الغربية. بيد أن الثورة الإيرانية غير هذه الأفكار بشكل جذري وأثبتت أن الإسلام حي وحيوي وبإمكانه الوقوف في قبال الأمواج الأيديولوجية. (١)

إن الأحداث الإسلامية في السودان تطرح عدّه فرضيات ونظريات حولها والتي يمكن دعمها ببعض الأدلّه:

١. لقد كانت الجذور العميقة للفكر المهدوي والسابقه الجهاديه للمهدى السوداني ضدّ المستعمرين الأوربيين من أهمّ العوامل في الاتجاه نحو الثورة الإسلامية في السودان.

٢. إن سقوط حكومه جعفر النميري العسكريه عن طريق انقلاب عسكري والاعتراضات والتمرد الشعبي كانت بتأثير من الثورة الإسلامية إلى حدّ ما.

٣. إن سياسة الدوله السودانيه الحاليه وقياداتها المتمثله بعمر البشير وحسن الترابي وارتباطاتها الثوريه والإسلاميه وعلاقتها الوثيقه بالجمهوريه الإسلامية الإيرانيه، يمكن أن تكون ناشئه من أسلوب تكتيكي واستراتيجي أيضاً.

استراتيجي، لأنّه يقوم على الرؤيه الكونيه التوحيديه التي تنادى بوحده المسلمين واتّحادهم. وتكتيكي، لأنّه من الممكن أن يؤدّي إلى تقويه

ص: ٨٨

١- (١) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثيقه رقم ٢٤-٢٩، تقرير موجز حول الصادق المهدى، وراجع كذلك كيهان، ١٣٦٢/٧/١١، جمهورى اسلامى، ١٣٥٩/٥/٢٠، ١٣٦٠/١١/١٥، ١٣٦٦/٩/٢٢، «بالفارسيه».

الإسلاميه والأصوليه لدى عامّة الناس وهو ما يقود إلى حصول الحكومه السودانيه على المشروعيه, إضافة إلى حصولها على الدعم المادى الإيراني من خلال مجاراه نظام الجمهوريه الإسلاميه.

ويمكن أن يكون التعاون مع إيران فى ذات الوقت عاملاً للتوازن والردع فى قبال ضغوط متمرّدى الجنوب والدول القويه المجاوره كمصر.

٤. مع أنّ السودان قد تأثرت بالثوره الإيرانيه فى عقدها الأول, من خلال طرق لا يمكن استكشافها فى هذا البحث, حيث تمثّل هذا التأثير بالتطوّرات الباهره على مستوى الدوله والشعب, وبالفرص والأخطار الجدّيه التى تهيأت وتعرّضت لها فى ذات الوقت, من خلال كونها أصبحت جسراً(١) لنشر الثوره الإسلاميه فى أفريقيا فى النصف الثانى من ذلك العقد.

٥. إنّ أصداء الثوره الإسلاميه وتأثيرها الدولى كان له نتائج متفاوتة ومتعدّده على الثوره والجمهوريه الإسلاميه. فقد كانت هذه النتائج إيجابيه باللحاظ القيمى والتكليفى, أمّا باللحاظ التطبيقى والسياسى فقد تضمّن فرصاً وأخطار. فبخصوص السودان على سبيل المثال, فإنّ استثمار مراكز الضغط لهذه الدوله يمكن أن يرفع من مستوى المناوره الإيرانيه فى قبال مصر وأمريكا. لكن يمكن له أن يشكّل تهديداً أيضاً, فالدوله الحاليه للسودان على سبيل المثال يمكن أن تكون نموذجاً للإسلام السياسى والحكومى من خلال تنظيرات الدكتور حسن الترابى وهو ما يعرّض النموذج الإيراني لأزمه.

حيث تلاحظ العديد من هذه البدائل فى العالم الإسلامى اليوم, وهو ما يمثّل تأييداً لتأثير الثوره الإسلاميه من جهه, وعاملاً للتشتت والتفرّق فى العالم الإسلامى ومورداً للاستغلال من قِبل معارضى الاتجاه الإسلامى من

ص: ٨٩

١- (١) كيهان، ١٣٧٢/٥/٢٨، نقلاً عن مقال وول ستريت تحت عنوان (أمريكا عاجزه عن مواجهه الحركات الإسلاميه)، «بالفارسيه».

جبهه أخرى. وإليكم بعض هذه البدائل:

١. الإسلام الطالباني في أفغانستان.

٢. الإسلام الوهابي في السعودية.

٣. نموذج عباس مدني وجبهه الإنقاذ في الجزائر.

٤. نموذج أربكان وأحزاب الرفاه والفضيله في تركيا.

٥. نموذج ماهتير محمّد في ماليزيا.

٦. النموذج الأندونوسي.

فهذه البدائل المنتشرة في العالم الإسلامي وخارج الحدود الإيرانية ينبغي على الأجنحة الداخليه الاهتمام بها بصورة دقيقة وجادّة. فإذا لم يكن المقصود من الأزمات التي تعصف بالأجنحة السياسيّه في داخل البلاد، السلطه، فهي ناشئه في الأساس من نوع القراءه التي تقرؤها للإسلام. فكيفيه التعامل، الإجابه وورده الفعل التي تبديها الأجنحة السياسيّه تجاه هذه الاختلافات والمسائل يُعدّ نموذجاً لكيفيه التعامل بين أنواع الاتجاهات الإسلاميّه في العالم الإسلامي، والذي يتراوح بين التفاهم والنزاع.

الجزائر

كانت التطوّرات الجزائريه في العقد الأخير وعلى الخصوص تشكيل جبهه الإنقاذ الإسلامي وزعيمها عباس مدني والتوترات الشديده التي أعقبت ذلك، موضعاً للاهتمام في إيران والعالم الإسلامي. وتتبادر من خلال حدوث هذه الحركه إثر الثوره الإسلاميّه، الفرضيه التاليه:

كان لأصدقاء الثوره الإسلاميّه بين ظهراي المجتمع الجزائري بأرضيته وقابلياته التي كان يتميّز بها، في عقدها الأول، دور مؤثّر في اتّساع وثبات الحركه الإسلاميّه الجزائريه في العقد الثاني للثوره الإسلاميّه.

فالبذور التي نثرت بأساليب متعدّده في الأرض الجزائرية الخصبة تاريخياً واجتماعياً انعكست في قالب جبهه الإنقاذ الإسلاميه والحركات الجزائرية.

فمع الأخذ بنظر الاعتبار هذه النظرية، سنقوم بدراسه ما توفّر لدينا من مصادر ومعلومات فيما يتعلّق بالجزائر بحسب سياقها الزمني:

لقد وصل ترحيب وسرور الشعب الجزائري - وعلى الخصوص جيل الشباب - بانتصار الثورة الإسلاميه في إيران حدّاً أنّهم كانوا يصطفّون كلّ يوم أمام سفاره الجمهوريه الإسلاميه للاطلاع على الأخبار القادمه من إيران، إلّا أنّ النظام الحاكم أحسّ بالخطر برؤيته القوى المذهبيه الشائبه وتحركها بين الجموع المحتشده واستعادتها لنشاطها المذهبي، فوضع بعض القيود على هذه الظاهره من خلال الاتّصال بسفاره الجمهوريه الإسلاميه.

ولم يقتصر تعلّق الشباب المذهبي بالثوره الإسلاميه على ذلك بل وصل الأمر إلى حدوث مواجهات بينه وبين القوى الأمنيّه. ففي مسجد عنابه على سبيل المثال، نصب الشباب شعار الجمهوريه الإسلاميه في أعلى قبه ومناره المسجد بدل الهلال. فهذا المظهر الصغير يمثل تأثراً عميقاً بالثوره الإسلاميه.

وحيثما انتبعت القوى الأمنيّه إلى ذلك وسعوا لإزالة الشعار وُجّهوا باعتراضات الطلبة. فقد بدأ الطلبة بالنقاش مع القوى الأمنيّه أوّل الأمر ثمّ تطوّر إلى الشجار وتمكّنت القوى الأمنيّه من إزالته في النهايه. وهُدّد الشاذلي بن جديد الرئيس الجزائري لأجل ذلك الشباب الملتزم في خطابات متعدّده، وقال:

لا نسمح للمتطرفين إرجاع البلد إلى الوراء. وقال: إنهم (الإسلاميون) يريدون حبس النساء

في البيوت ومحاربه المظاهر الحضاريه.⁽¹⁾

ص: ٩١

١- (١) سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی، وثيقه رقم ٣٢٨٠، «بالفارسيه».

يوجد بين أوساط الشعب الجزائري بعض اللامذهبيين ممن يعتقدون بالقومية العربية باعتبارها أحد الأصول التي يعتمدونها، متأثرين بالثقافة الغربية، بالإضافة إلى البربر ذوى الاتجاه العرقي والشيوعيين الذين لا يميلون للثورة الإسلامية، وتزداد خشيتهم من اتّساع نطاق الحركة الإسلامية كلما ازدادت قوّة المسلمين المتدينين.

لقد غدا بعض العلماء الذين حرصوا على تفادى الانخراط فى العمل فى أجهزة الدولة، عرضه للمكائد الإعلاميه للسعوديه التى لبست عليهم الوجه الحقيقى للتشيع من خلال تحريفها له، مع أنّهم ممن كان لهم تاريخ مشرق فى الجهاد والمقاومه ونصره الثورة الإسلاميه فى إيران. وهذا ما أدى إلى تحوّل رواج التشيع بين أوساط الشباب إلى صدور بعض الهمسات معارضة له، أو اتّخاذ جانب الصمت فى مقابل الحقائيه الإسلاميه للنظام الإيراني، وذلك بسبب التلقينات التى تبثّها الأبواق التأمريه.

فى حال أنّ ما كان يأتى من أخبار إيران - حتّى أنفها - يُعدّ تحفه ومهيجاً وجذاباً بالنسبه لعامّه الشعب والمتدينين منهم على الخصوص، ولكن مع ذلك، فإنّ ثمة إبهامات مثيره للتساؤل لا من قبل العامّه فحسب، بل من قبل العلماء والمبّلغين الإسلاميين وهى ما يمكن إجمالها بالنحو التالى:

١. علاقه إيران بسوريا، الوضع القائم بين إيران وحركه الإخوان المسلمين السوريه.

٢. المسائل الداخليه والتجاذبات الفئويه والمذهبيه فى إيران.

ففى خصوص النقطه الثانيه، فإنّ الشعب وعلى الخصوص المثقّفين بحاجه إلى إيضاحات أكثر فى هذا المجال، كما هو الحال فى أوضاع كردستان وأوضاع أهل السنّه فى إيران.

إنّ التوجّه نحو الإسلام والتدين لا يقتصر على الشباب فحسب بل

يلاحظ ذلك على مستوى جميع الأعمار حتى الطبقات المرفّهة والمثقفه أيضاً، وقد وصل هذا الاندفاع درجة أن يصفهم فيها المسؤولين وعلى الخصوص الشاذلي بن جديد بأنهم رجعيون وعملاء.

يقول عمر لويس، المستخدم من قبل مؤسسه العلوم الإسلاميه والذي تنشر له نشره العصر الأسبوعيه التي تصدرها وزاره الشؤون الدينيه بعض الإسهامات أيضاً:

باعتباري مسلماً لدى إحساس بأن رياح النهضه الإسلاميه قد هبت علينا ولأنها نفس إلهي فإنها ستشمل جميع بلادنا.

ويقول في محلّ آخر: وهناك مظهر واضح لتجديد الحياه المذهبيه هذا وهو تدفق الناس على المساجد إلى الدرجه التي تمتلئ بأكثر ممّا تتسع له في صلاه الجمعة. وهذا يصدق بالخصوص على المساجد التي كانت تحوّلت في عهد التسلّط الفرنسي إلى كنائس.

يلزم التنويه على أنّ الظاهره التي بدت في الفتره الأخيره بين أوساط الشباب المسلم إلى حدّ ما، هي الميل نحو التشيع [\(1\)](#).

ممّا تقدم يمكننا استنباط ما يلي:

١. إنّ تأثير الثوره الإسلاميه ناشىء في الأساس من الأرضيه والإقبال الموجود في الجزائر، ومن هنا فلم تكن أهليتها الذاتيه والتخطيط الثوري بتلك الدرجه من التأثير.

٢. إنّ أصداء الثوره والأرضيه والإقبال عليها ظهر في الأساس بين الشباب والجامعيين.

٣. تجلّت مظاهر ومؤشّرات تأثر الشعب الجزائري بالشكل التالي:

أ) تردّد الشعب على السفاره وطلب النشريات.

ص: ٩٣

١- (١) المصدر نفسه.

ب) نصب شعار الجمهوريه الإسلاميه على مسجد الجامعه.

ج) عوده الحياه للمساجد وصلاه الجمعه والجماعه.

٤. وكان لتأثير الثوره ردود أفعال وموانع أيضاً:

أ) معارضه رجال الدوله.

ب) القوميه العربيه, الوهابيه والسنة.

ج) تقارب الجمهوريه الإسلاميه مع الحكومه السوريه وعدم الاهتمام بالإخوان المسلمين فى سوريا.

د) المسائل الداخليه والتوترات الفئويه والمذهبيه فى إيران.

إنّ سعه وعمق الاتجاه الإسلامى وتأثير الثوره فى الجزائر يطرح السؤال التالى، كيف، وبأىّ وسيله أثرت الثوره خارج حدودها؟

وجواب ذلك على نحو العموم كالتالى:

١. بشكل طبيعى وذاتى غير مقصود من خلال انعكاس أخبار الثوره فى وسائل الإعلام

العالميه والجزائريه.

٢. بشكل مقصود عن طريق المنظمات والمؤسسات الرسميه للجمهوريه الإسلاميه.

ففى الأسلوب الثانى يمكن ملاحظه عدّ مؤسسات هى كالتالى:

١. وزاره الخارجيه من خلال سفاراتها.

٢. منظمه التبليغ الإسلامى.

لقد ذكرنا فى الوثيقه السابقه الدور المباشر لسفاره الجمهوريه الإسلاميه فى الجزائر. والوثيقه رقم ٨٩١٩ لمنظمه الثقافه والعلاقات

الإسلاميه تبين دور ونشاط منظمه التبليغ الإسلامى بهذا الشكل:

انعقد فى عام ١٩٨٤ الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامى فى العاصمه

الجزائر وقد شارك فيه الشيخ التسخيري... وكانت له لقاءات مع عدد من علماء ومفكرى العالم الإسلامى والمفكرين الجزائريين والمسؤولين المذهبيين لهذا البلد ورؤساء الصحف وبعض وسائل الإعلام وكذلك مع عدد من الجامعيين والشباب والشابات الجزائريين، وأجرى بعض الحوارات وألقى خطاباً فى الملتقى وشارك فى جلسات بعض اللجان.

واختصّ خطابه بالصحوه الإسلاميه، حقيقتها وأسباب استمرارها.

وكان له لقاء مثمراً مع رئيس الجمهوريه السيد الشاذلى بن جديد فى إطار لقاءه المفكرين والعلماء حيث دار الحديث معه حول بعض القضايا:

١. مسأله الودّ والاحترام الخالص الذى يكتنه الشعب الإيرانى المسلم للجزائر وثورتها.

٢. مشاكل المطبوعات والنشريات الإيرانيه ودخولها الجزائر.

٣. إنشاء قسم للبحوث والمقارنه بين المذاهب الإسلاميه.

٤. مسأله إسلاميه الثوره الجزائريه وضروره مقاومه المؤامرات التى تسعى لنزع الصغه الإسلاميه عن الثوره. (١)

ونستنتج من المسائل المطروحه الآنفه مايلى:

١. لقد عملت بعض المؤسسات كمنظّمه التبليغ الإسلامى كوسيله لتأثير الثوره الإسلاميه من خلال وحدتها الدوليه.

٢. كان إرسال الهيئات المذهبيه والثقافيه والاشتراك فى الملتقيات كمؤتمر الفكر الإسلامى بمثابة وسيله تأثيريه للثوره.

٣. كان الإيرانيون لايزالون يرون أنّ دوله الجزائر هى دوله إسلاميه وثوريه نسبياً فكانت لهم معها علاقات جيده. فكانوا يأملون لأجل ذلك قيامها بتمهيد الوسائل لزياده ارتباط الإيرانيين بالشعب الجزائرى.

ص: ٩٥

١- (١) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، وثيقه رقم ٨٩١٩، ١٣٦٣، «بالفارسيه».

إن الوثيقه الآنفه لم تذكر ما يدلّ على مدى وكيفيه تأثير جهود منظّمه التبليغ والبعثات في تنامي الاتجاه الإسلامي، غير أنّه إعتماًداً على أصول «التوالي، التقارن والتطابق» يمكن افتراض أنّ بعض الخطوات المشار إليها أدت إلى نشر واستحكام الحركه الإسلاميه في الجزائر وبرز الأحداث اللاحقه.

تذكر بعض المصادر مظاهر لإثبات تأثير الثورة الإسلاميه في الجزائر:

١. ترسيخ عقيدته الشعب الجزائري وتنظيمهم سياسياً.

٢. ازدهار المساجد والحضور المتزايد للشباب فيها بحيث أضحت هذه الأماكن كمقرات حزبيه تمارس التبعثه السياسيّه.

٣. ابتعاد أئمه المساجد الذين كانوا يتفاضون الأجور من الدوله عنها، تضامناً مع إقبال الناس والشباب وتنفيذهم برامج تنسجم ومطالبيهم.

٤. ولأجل ذلك تحوّلت المساجد من أماكن للصلاه إلى مقرات ثقافيه وسياسيه.

٥. ازداد كثيراً نشاط مكاتبات المساجد وكان لها أهميه فائقه في نشر الثقافه الإسلاميه حيث كان الشباب يشرفون على إدارتها بأنفسهم.

٦. تشكيل الحلقات: الظاهره الجديده التي حدثت في الجزائر هي قيام الشباب بالاجتماع في أروقه المساجد بعد الصلاه وإجراء برامجهم الثقافيه والتحاق سائر المصلين بهم فيتخذ مجلسهم صفه رسميه.^(١)

أشارت المصادر المتعلقه بالعقد الأول للثوره الإسلاميه إلى أنّ الحركه الإسلاميه الجزائريه كانت تعيش حاله النشوء والاتساع متأثره بجذورها التاريخيه وعوامل خارجيه متسارعه كالثوره الإسلاميه في إيران. وكان لهذه الأرضيه مظهر ملموس وعيني تمثل في تأسيس جبهه الإنقاذ الإسلاميه في العقد الثاني للثوره والفوز الذي حققه الإسلاميون في الانتخابات وتوتراته

ص: ٩٦

١- (١) ديدگاه ها وتحليل ها، ش ٥، ١٣٦٥، ص ٦، «بالفارسيه».

اللاّحقه، بحيث اعتبر المّطلعين ووسائل الإعلام أنّ تأثير الثورة الإسلاميه الإيرانيه على الحركه المذكوره من المسلّمات التي لا مجال للشكّ فيها.

ونقلت وكاله الأنباء الإيرانيه في ربيع ١٩٩١ خبراً عن برنامج تلفزيوني في الجزائر يقول:

رأى تلفزيون الجزائر خلال برنامج له أنّ الحركه الإسلاميه الجزائريه تأسّست بإلهام من الثورة الإسلاميه الإيرانيه بقياده الإمام الخميني. وإثر بثّه فيلم وصول الإمام الخميني إلى إيران واستقبال الشعب له في مطار طهران, قال: كان الإمام الخميني حاملاً لرايه الإسلام وقد زفّ أخباراً ساوّه للمستقبل الباهر الذي ينتظر الإسلام في العالم بعد ١٥ عاماً من النفي... فعَمّ شعار الثورة الإسلاميه الشرق والغرب وشيخ صداه في جميع عواصم العالم... وبدأت الحركه الإسلاميه في الجزائر نشاطاتها في المساجد والجامعات وتقدّمت في طريق يرفض المذاهب الاشتراكيه والرأسماليه.(١)

هناك بعض النقاط التي تثير الاهتمام في تنامي الحركه الإسلاميه في الجزائر:

١. بدأت الحكومه الجزائريه بالتعاون الأمني والمعلوماتي مع الحكومه المصريه للقضاء على الحركه الإسلاميه.
٢. يرتبط محور اتّفاقهما بموضوع السيطرة على المساجد والحيلولة دون نفوذ المجاميع الإسلاميه.
٣. وربطت وسائل إعلام البلدين وعلى نحو واسع، الحركه بإيران وادّعت أنّ المعارضين الجزائريين يتلقّون تدريبات في السودان.
٤. وقيل أنّ بعض مجاهدي الحركه الإسلاميه كانوا قد تدرّبوا في أفغانستان.(٢)

ص: ٩٧

١- (١) كيهان، ١٣٧٠/٣/٢٨، «بالفارسيه».

٢- (٢) كيهان، ١٣٧١/٩/٣، همكاري مصر والجزاير براى مبارزه با گروهائى اسلامى، «بالفارسيه».

نستنتج من المشهد المتقدم أنّ الحركة العالميه للإسلام قد تحققت بمركزيه إيران ويتمّ تأثيرها في النقاط البعيده كالجزائر من خلال دول أمثال أفغانستان والسودان.

ولقد أبدت الحكومه الجزائريه ردوداً مختلفه تجاه نمو وضغوط الحركة الإسلاميه، ففي عام ١٩٩٢ وبالتزامن مع شهر رمضان على سبيل المثال، بدأ بث الأذان من تلفزيون الجزائر، إلّا أن المدير العامّ الجديد للتلفزيون أمر بحذف بثه والاقتصار على إعلان الأوقات الشرعيه. إنّ هذه المسأله تبين انفعال الحكومه في قبال اتّساع الحركة الإسلاميه ورسوخها. حيث حاولت الحكومه الجزائريه في بدايه الأمر الظهور بمظهر الموافق للحركه من خلال تنفيذ بعض مطالبها لتمكّن من إحباط ضغوطها إلى حدّ ما، لكنّها وقفت في وجه الإسلاميين بمنعها الأذان في السنه اللاحقه.

إنّ الدور التأثيرى للثوره الإسلاميه على الحركة الإسلاميه الجزائريه من الأمور التي يمكن إثباتها ومعرفه مقدارها في حدّ ذاته دون الحاجه إلى وسائط أخرى. إلّا أنّ ما يثير الانتباه على المستوى المستقبلي، هو الفرص والتهديدات التي سيفرزها تنامي واستمرار الحركة الإسلاميه الجزائريه على إيران والثوره الإسلاميه. الفرصه والتهديد المشتركين للحركه الإسلاميه الجزائريه يتمثّل في المثال الإسلامى والسياسى لجبهه الإنقاذ الإسلاميه. ويبحث كتاب غراهام فولر طرفاً من هذه المسأله:

أبدت جبهه الإنقاذ الإسلاميه موضوعيه تجاه النظام الاقتصادى العالمى، فربّما تسعى للتحرك بشكل متعادل على الرغم من وجود بعض الساخطين. فالواقعيه الإسلاميه الجزائريه تختلف بشدّه مع عدم الواقعيه الإيرانيه وهى ربّما تقبل بالنظام العالمى وتتعامل معه وإن عملت على تغييره. لكنّها باعتبارها قوّه ثوريه لا تتخذ مواقف كالتى اتّخذتها إيران، فعلاقات جبهه الإنقاذ

الإسلاميه مع أمريكا على نوعين، فهي ترحب بالاستثمارات الأمريكية في القطاع الخاص في الجزائر وتميل إلى إقامة علاقات تجارية قوية مع أمريكا.

فمن المتيقن أنّ جبهه الإنقاذ الإسلاميه ستعيد العلاقات المتينه مع إيران لكنّها بأى حال من الأحوال لا تتبع سياسه التبعية لإيران. فالجزائر الإسلاميه ستكون في الحقيقه منافساً لإيران في أفريقيا على المستوى الإسلامى فى المستقبل. (1)

يمكن استنتاج ما يأتى من النقاط من تحليل غراهام فولر:

١. يبدأ الغربيون مواجهتهم للحركات فى العالم الثالث بالقلق على مصادرهم الاقتصاديه والتجاربه عاده.

٢. ينظر إلى القبول بأصول النظام الاقتصادى العالمى من قبل جبهه الإنقاذ على أنه واقعيه!

٣. إنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه لا تتبع الواقعيه لأنها فى نزاع مع النظام الاقتصادى العالمى!

٤. إنّ جبهه الإنقاذ الإسلاميه وعلى خلاف النموذج الثورى الإيراني ليست فى نزاع مع أمريكا!

٥. يرتبط قلق الغربيين تجاه الحركات الإسلاميه من خلال أتباعهم للنموذج الإيراني.

٦. إنّ الدول الإسلاميه الجديده ستقيم علاقات مع إيران فى كل الأحوال، غير أنّها ستكون من الناحيه العمليه نموذجاً منافساً للثوره الإسلاميه الإيرانيه.

مصر

تتمتع مصر بمركزيه خاصه فى العالم العربى من جهه التاريخ، الثقافه،

ص: ٩٩

١- (١) سياست خارجى، س ١٢، ش ١، ص ٢١١-٢١٢، «بالفارسيه».

الجغرافيا والسياسه. فالتغيرات التي تحدث في هذا البلد تؤثر في جميع العالم العربي من هذه الجبهه.

يقول الملك عبد العزيز لولده قبل موته:

يمكن تشخيص سلامه العرب عموماً من خلال سلامه مصر. فإذا مرضت مصر فإن العالم العربي بأجمعه سيمرض. (١)

إن أصدقاء الحركات المصريه يمكن ملاحظتها حتى في جذور وممهدات الثوره الإسلاميه الإيرانيه. ونشير هنا إلى تيارين:

١. حركه الإخوان المسلمين المصريه.

٢. الناصريه والقوميه العربيه.

لقد تأسست حركه الإخوان بين الحربين العالميتين بواسطه حسن البنا ثم تطورت ونمت مدرستها الفكرية من خلال سيد قطب، فهو يعد بحق المؤسس الثاني للحزب وأحد قادة النهضه الإسلاميه المعاصره. انتشرت هذه الحركه بشكل واسع في مصر والسودان في البدايه وانتقلت أخيراً إلى سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، العراق وشمال أفريقيا. وبعد قمع قادة الإخوان المسلمين من قبل الأنظمه العربيه هاجر بعض قادتها إلى الخارج فتسللت الحركه إلى أوروبا وبقية الدول وعلى الخصوص إلى العرب المهاجرين لتلك الدول. ثم ظهرت بشكلها العالمى، ومع اكتشاف النفط في دول الخليج الفارسي وهجره بعض العرب نفذت الحركه إلى هذه المنطقه أيضاً. (٢)

وانعكست أصدقاء حركه الإخوان في إيران أيضاً، وكانت أفكارها

ص: ١٠٠

١- (١) محمد حسنين هيكل، إيران روايه غير مكتوبه (إيران روايتي كه ناگفته ماند)، ص ٣٤٢، «بالفارسيه».

٢- (٢) سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامي، وثيقه رقم ٣٢٣، «بالفارسيه».

وجهادها ملهماً ومثالاً للمجاهدين والثوريين الإيرانيين على الدوام في عهد الشاه وعلى الخصوص القوى الإسلاميه.

وكانت صحيفه كيهان قد أجرت في تموز ١٩٨٥ لقاء مع هويدى الكاتب والصحفى المصرى فى هذا الإطار:

س: ما مدى وحدود نشاط الإخوان المسلمين فى هذه الأحداث؟

ج: تتوفّر كتب الإخوان المسلمين فى الدول العربيه وفى طهران أيضاً ككتب حسن البنا وسيد قطب وعبد القادر عوده، ولكننا لا نستطيع القول إنّ الإخوان المسلمين هم الأساس فى حدوث الثورة الإسلاميه الإيرانيه. من المؤكّد أنّ هناك تأثيرات بدرجات متفاوتة فقد تمّت الاستفادة من أفكار وتعاليم وأهداف هذه الحركه فى الصحوه الإسلاميه. (١)

أمّا فى خصوص انتصار الثورة الإسلاميه فقد:

استقبل الإخوان المسلمين انتصار الثورة الإسلاميه بالترحاب وأبدوا طموحاتهم الكبرى لإقامه الجمهوريه الإسلاميه فى إيران. ثمّ بدأت الحركه نشاطها فى عدّه دول عربيه من ضمنها سوريا بقوّه أكبر ولكنهم تعرّضوا للقمع الشديد والعنيف وحينما لم يلاحظوا ردّ فعل قوى من قِبل الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه حول ذلك، بل شاهدوا وعلى العكس من ذلك تقويه العلاقات بين إيران وسوريا عدّوا ذلك بمثابه تنديد بحركتهم. وكان من نتيجة ذلك أنّ الحركه أخذت تنتقد الجمهوريه الإسلاميه وتدينها. (٢)

يمكننا من خلال الحقائق المتقدّمه رسم علاقته أدناه بين المتغيّرات المرتبطه بهذا البحث:

الحركه الإسلاميه المصريه (التأثير فى التبلور) التنامى، الإحياء، الانفعال

ص: ١٠١

١- (١) كيهان، ١٣/٤/١٣٦٢، «بالفارسيه».

٢- (٢) وزارت ارشاد اسلامى، ملت هاى عرب وانقلاب اسلامى، ص ١١-١٢، «بالفارسيه».

(الإخوان المسلمین) الثورة الإسلامیة الإیرانیة حركة الإخوان المسلمین

وینما تعرّضت الحكومة المصریة لأمواج أقوى، وذلك من الحركات الإسلامیة التي تسعى للمواجهه المسلحه العنیفه، هیأت هذا الأمر الفرصه لتواجد الإخوان المسلمین الذین اتّبَعوا أسلوباً سیاسياً مرناً خلال هذه الفتره فی الساحة السیاسیه لأجل استقطاب الاتجاهات الإسلامیة لعامة الشعب وانفعال المجامیع الإسلامیة.

لاشكّ فی أنّ القلق من انتصار الإسلامیین فی مصر والأثر الذی من الممكن أن یحدثه هذا الانتصار فی العالم العربی یعدّ عاملاً حاسماً فی هذا الإطار. (١)

وبحسب قول مراسل بی. بی. سی، تُعدّ عاصمه مصر أحد أكثر العواصم العربیة لامذهبیة، ولكنّ حدوث الثورة الإسلامیة فی ایران فجأه، وتردّد أصدائها فی باقی دول العالم العربی، أخذ یهدّد استقرار أكبر شعوب المنطقه. (٢)

فمن وجهه نظر المراسلین والمحلّیلین السیاسیین أنّ بعض مؤشّرات تأثیر الثورة الإسلامیة فی مصر وإحیاء وتقویة الحركة الإسلامیة فیها تمظهر علی شكل شعارات من ضمنها لا- إله إلاّ الله محمّد رسول الله، الآیات القرآنیة وإلصاق صور آیه الله الخمینى علی زجاج السیارات. (٣)

وكان هناك تياراً مضاداً للحركة الإسلامیة الإیرانیة ارتبطت به الناصریة، الإشتراکیة والقومیة العربیة.

إنّ انقلاب الضباط الأحرار فی مصر بزعامه العقید جمال عبد الناصر فی عام ١٩٥٢ خلال اشتداد نهضه تأمیم صناعه النفط الإیرانی، أدى إلى وصول

ص: ١٠٢

١- (١) جمیله، كدیور، رویارویى انقلاب اسلامى و آمریكا، ص ١٢٠، «بالفارسیه».

٢- (٢) كیهان، ٢١، ١٣٦٤/٩، «بالفارسیه».

٣- (٣) اطلاعات، ١٣٦٤/٢/١، مصر احیای شریعت اسلامى برای ریشه کن کردن فساد غربى، «بالفارسیه».

أمواجها منطقه الشرق الأوسط. إنَّ لقيام واستمرار الانقلاب الثوري لجمال عبد الناصر وأفكاره ومواقفه وعلى الخصوص في تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ وطرده الإنجليز جذوراً تضرب في نهضة تأميم النفط الإيراني. وفي المقابل، فإنَّ بقاء واستمرار الحركة الناصرية بأصولها القومية والاشتراكية ومواجهتها للصهيونية وإسرائيل وما أبدته من معارضة للشاه في هذا المجال كانت مدعاه لتأثر معارضي ومخالفى الشاه وتحريكهم وتشجيعهم. ففي مثل هذه الأرضية ادعى نظام الشاه خلال أحداث انتفاضه الخامس من حزيران عام ١٩٦٣ بقيادة الإمام الخميني بأنَّ حكومه عبد الناصر أرسلت أموالاً لإحداث هذه التحركات. وكانت حكومه الشاه في صدد اتهام حركة الخامس من حزيران والإمام الخميني بالارتباط بالخارج وتلويث سمعته، وكان تعد أحياناً وثائق لإقامه محاكمات استعراضية للمعارضين والإمام. وقد قام بعض المعارضين الإيرانيين بالمشاركة في مخيمات تدريبه في مصر في الفترة اللاحقه.

وبإعدام قاده الإخوان وقمع حركتهم من قبل عبد الناصر وابتداء مسيره تقارب مصر وعبد الناصر مع إيران والغرب، ومن ثمَّ هزيمه العرب في حرب ١٩٦٧ مع إسرائيل تعرّضت سمعه وملهميه عبد الناصر وحكومته لهزّه عنيفه بين أوساط المعارضه الإسلاميه في إيران. وبالطبع فإنَّ الناصريه قد تدنّت جذابيتها بشدّه داخل مصر أيضاً من خلال هذه الأحداث ممّا هتأ فرصه لإحياء الحركة الإسلاميه باعتبارها مذهباً اجتماعياً وسياسياً من جديد. وقد جاء في أحد البحوث بخصوص هذا الأمر:

لم تعد الناصريه قادره لتحدّث بكذب عن الاستقلال والتحرّره، فالدور للإسلام. (١)

ص: ١٠٣

١- (١) تحليلي پيرامون اوضاع اخير مصر، سازمان تبليغات اسلامي، ١٣٦٢/٩/٢١، «بالفارسيه».

وبموت عبد الناصر عام ١٩٧٥ وتسلّم أنور السادات مقاليد الأمور وزيادة تعاونه مع إيران والغرب وسفره إلى إسرائيل وتوقيع معاهده كامب ديفيد عام ١٩٧٨، وبالتزامن مع وصول الثورة الإسلاميه فى إيران ذروتها، تحوّلت حكومه مصر وشخص السادات إلى أبغض الموجودات فى أذهان المسلمين والمجاهدين. ومن خلال الموقف الذى اتّخذه الإمام بخصوص تحرير القدس ومحاربه إسرائيل باعتباره أهمّ أهداف الثورة الإسلاميه وأكثرها إلحاحاً أصبحت مواجهه الثورة الإسلاميه للحكومه المصريه حادّه وجادّه جدّاً. وبطبيعته الحال فإنّ تلك الفئه من المسلمين والمجاهدين المصريين الذين كانوا غير مسرورين من المسيره التساوميه للسادات مع إسرائيل اتّجهوا ومالوا صوب الثورة الإسلاميه الإيرانيه. ويُعدّ تشكيل المجاميع العقائديه والجهاديه داخل الجيش المصرى واغتيال أنور السادات من قِبل خالد الإسلامبولى فى ٤ أكتوبر عام ١٩٨١ وانتفاضه أهالى مدينه أسىوط من أهمّ مظاهر هذا التيار. (١)

فقد حوّلت هذه الأحداث مصر إلى أهمّ المراكز المتأثّره بالثوره الإسلاميه حيث كان المراكز أدناه أوسع النشاطات فى هذا الإطار:

- الجامعات.

- المدارس الدينيه والمساجد.

- الجيش.

اتّخذ حسنى مبارك خليفه أنور السادات الذى لازال يحكم مصر على مدى عقدين، أساليب متنوّعه لمواجهه أمواج الاتّجاه الإسلامى تنعكس بصنفيين:

١. الأساليب الانفعاليه وردود الأفعال.

٢. الأساليب الفعّاله.

ص: ١٠٤

١- (١) سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامى، سند ٣٠٦٠، «بالفارسيه».

فقامت الحكومه المصريه من جهه بإلقاء القبض على أعداد كبيره من الإسلاميين ومحاكمتهم وإعدام قاداتهم. وقدّرت صحيفه مسلم ميديا عدد الموقوفين بثلاثه آلاف شخص. وبحسب قول وزير الداخليه المصريه ذلك الوقت أنّ الأشخاص الموقوفين يمثلون أعضاء في أكثر من ٣٠ منظمه مذهبيه - إسلاميه, منظمات أمثال(١):

١. التكفير والهجره ٢. الجهاد ٣. القطيون (أنصار سيد قطب) ٤. حزب الله ٥. جند الله ٦. صباح الهاشميه.

إنّ تأسيس وتوسيع وإعادة تشكيل حدود ثلاثين منظمه سياسيه وشبه عسكريه في مصر دليل على قوه الاتجاه الإسلامى. وإنّ طبيعه أسماء و أهداف ونوع المواجهه وتوالى وتقارن هذه التيارات مع الثوره الإسلاميه يمكن أن يكون قرينه على تأثير الثوره الإسلاميه على هذه الحركات. فإذا افترضنا تأثر مصر بالثوره من خلال هذا الاستدلال, فإنّ السؤال التالى يطرح نفسه للإجابة عليه من قبل الباحثين:

- لماذا, كيف, وبأى طريق انعكست الثوره الإسلاميه الإيرانيه وأثرت في مصر؟

لا تتوفر في الوثائق المتوفّره لهذا البحث معلومات واسعه ودقيقه للإجابة عن السؤال المتقدم, بيد أنّه يمكن من خلال مجموعه المعلومات والاستدلالات طرح هذه الفرضيه والنظريه:

إنّ الجذور والأرضيه التاريخيه والسياسيه المساعده جدّاً كانت من السعه والعمق بالنسبه إلى الحركه الإسلاميه المصريه بحيث تجعل لها القابليه على استعاده حيويتها واتساعها واستقوائها بهبوب أضعف رياح مساعده في العالم الإسلامى.

ص: ١٠٥

إنَّ حدوث ثوره دينيه وسياسيه عظيمه فى نقطه استراتيجيه من العالم وسقوط النظام الشاهنشاهى الذى كان صديقاً مقرباً للسادات وداعماً لإسرائيل أحدث ضجّه إعلاميه واسعه فى عصر الاتّصالات ووسائل الإعلام العالميه فعمت أمواج هذه الأخبار بالتبع البيئه المصريه المساعده وأثرت فيها أيضاً.

المصدر التالى يذكر بعض المطالب فى شرح هذه الدعوى:

إنَّ التعتيم على أحداث وانتصارات الحركه الإسلاميه فى إيران أصبح من القوّه فى القاهره وعلى الخصوص فى أيام تسارع الثوره بحيث أنّ المؤسّسات الإخباريه المصريه وبعض الصحفيين المرتبطين بالسادات أمثال أنيس منصور صاحب أسبوعيه «أكتوبر» تصدّى بشكل علنى لقلب أحداث إيران وإحداث فرقه بين الشيعه والسنّه وإهانته مقدّسات الشيعه وقياده الثوره الإسلاميه الإيرانيه وسعى بشدّه بالإثارة والمؤامرات الحيلوله دون تثبيت قواعد الثوره وساعد على توجيه ضربه للحركه الإيرانيه من خلال إثارة التنافر والخصومه.

واحتاجت حركه الشعب الإيراني مدّه طويله لتعترف صحف وإذاعه وتلفزيون مصر بأنّها ثوره، فجميع أخبار الصحف والإذاعه والتلفزيون إنما كانت ترجمه لأخبار حكومه شاه إيران.(1)

فهذه المطالب تشير إلى أنّ حكومه السادات كانت قلقه من سقوط الشاه ونتائج ذلك السقوط.

وقيل خلال محاكمه الضبّاط الثوريين وما لحقها من إعلام مصرى، أنّه تمّ العثور على كتب من تراجم مؤلّفات الإمام الخمينى وسائر قادة الثوره الإيرانيه.

لقد أدّت الأمواج الأولى لإحياء الاتجاه الإسلامى فى مصر واغتيال السادات والحوادث التى أعقبت ذلك، لظهور الاعتقاد بأن الثوره الإسلاميه ستعمّ كافّه المناطق. فقد جاء فى نص مكتب البحوث فى المسائل السياسيه

ص: ١٠٦

١- (١) على منتظمى، پى آمدهاى انقلاب اسلامى ايران در مصر، ص ٢٠-٢١، «بالفارسيه».

والإسلام المرتبطه بمنظّمه التبليغ الإسلامى فى هذا الخصوص ما يلى:

إنّ هذه الحركة العموميه والأصيله دليل على العوده الجديده للإسلام, وستتمخض عنها أبعاداً واسعه جداً تأتيخبرجديد عن ثوره شامله. الثوره التى ستشابهك ظاهر النظام المصرى ببطانته وترفع رايه الجمهوريه الإسلاميه هناك أيضاً. (1)

ويشمل هذا الاستنتاج بعض الدول المناظره لمصر وباقي الدول أيضاً تقريباً. ومن هنا, فإنّ الدوله المذكوره قامت باتخاذ إجراءات فعّاله على عدّه مستويات لصدّ أمواج الاتّجاه الإسلامى والمحافظة على وجودها:

- قطع العلاقات مع إيران.

- الدعم اللامحدود للعراق فى حربته ضدّ إيران.

- تعزيز الإجراءات الأمنيه والمعلوماتيه على الإسلاميين.

- إجراء بعض الإصلاحات لكسب ودّ عامّه الشعب.

- فسح المجال للأحزاب الإسلاميه ذات الاتّجاه المعتدل.

إنّ مثل هذه الإجراءات استطاعت أن تفى بغرضها على المدى المتوسّط, لكنّها مازالت تواجه تاريخاً حافلاً بالمفاجآت. وكانت وجهه نظر فهمى هويدى الصحفى المصرى خلال لقاء فى هذا الإطار كالتالى:

س: كيف تنظر إلى مستقبل الصحوه الإسلاميه فى مصر خاصّه والعالم العربى عامّه؟

ج: المستقبل حافل بالأفعال وردود الأفعال. لعلّه يحمل ظهور قائد جديد وربّما يكون حافلاً بالانتصارات التى استطاعت الثوره الإسلاميه تحقيقها هنا ممّا يؤدّى إلى قفزات متسارعه أخرى للصحوه الإسلاميه. وربّما يحفل بترسيخ المؤسّسات السياسيه فى المنطقه العربيه. إذ إنّ الصحوه الإسلاميه

ص: ١٠٧

١- (١) المصدر نفسه.

تتعرض لقمع شديد ونحن نعلم كم من الشباب المسلم حكم عليه بالسجن والنفى والتعذيب والإعدام.^(١)

ويشير بارى روبن في كتابه (الأصولية الإسلامية في السياسة المصرية) إلى أسباب وممهدات الأصولية في ذلك البلد ودور الثورة الإسلامية:

إنّ الأزمات التي أعقبت هزيمه مصر في حرب ١٩٦٧ أحدثت فراغاً أيديولوجياً ساق الكثير من الشعب نحو الأصولية.

وفي الوقت الذي يعتقد فيه بعض المثقفين المصريين أنّ الأصوليين سيحرزون انتصارات، يشعر المسلمون المتطرّفون أنّهم محاطون بالحدائث ويرون أنّ الثقافة الغربية في طريقها لأنّ تعمّ التعليم، و السينما، وتغيير دور المرأة في مصر. في حال أنّ إيران تثبت لهؤلاء أنّ باستطاعه الأصوليين الانتصار، وهناك القليل من المصريين يميلون إليها.^(٢)

يمكننا استخلاص بعض النقاط من مطالب روبن:

- إنّ وجود إسرائيل والحروب التي خاضتها تمثّل أهم الفرص والأخطار للحركة الإسلامية المصرية.

- كان للثورة الإسلامية تأثير في الواقع المصري استناداً إلى النقطة السابقه.

- وضعت الصفه الشيعيه للثوره الإيرانيه موانع بوجه تأثيرها.

ومن نماذج تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية في مصر تجسّد موضوعيتها في الدراسات والبحوث العلميه والجامعيه. فقد كانت رساله الماجستير في العلوم السياسيّه لخالد عبدالحميد العوامله تحت عنوان «الثوره الإيرانيه ومشروعیه الأنظمه العربيّه» وقد توصل إلى النتائج التاليه:

١. لقد طرح انهيار النموذج الحكومي للشاه بواسطه الثوره الإسلاميّه تصوّراً

ص: ١٠٨

١- (١) كيهان، ١٣/٤/١٣٦٤، «بالفارسيه».

٢- (٢) ديدگاه ها وتحليل ها، ش ٦٣، س ٦، ص ٩٣-٩٨، «بالفارسيه».

جديداً لمفهوم المشروع يعكس تضاربه مع مشروعيه الأنظمة العربية.

٢. إن النموذج الحكومي وثوره إيران وبسبب انسجامه مع التاريخ والثقافه السياسيه للمنطقه

كان أكثر فعّاليه من المدارس والاتجاهات الفكرية الأخرى في صناعه وتحقيق مشروعيه الحكومه. ومن هنا كان تأثيره على التحركات والتطورات الاجتماعيه في المنطقه أقوى.

٣. مع أنّ تأثير الثوره الإسلاميه انتشر بنحو ما في جميع المنطقه العربية, غير أنّه كان أكبر في المشرق منه في المغرب العربي وذلك بسبب العامل الجغرافي ومحدوده إحداث التأثير.

٤. إنّ إحساس الأنظمة السياسيه العربية في المشرق بالخطر من التأثيرات السياسيه والثقافيه لمفهوم تصدير الثوره أدى إلى بروز ردود أفعال حادّه كالمواجهه الإعلاميه, حرب العراق وإيران.

٥. إنّ النموذج الحكومي الجديد لإيران الذي يقوم على الأيديولوجيه والثوريه لم يتمكّن من الانتشار الذي كانت تأمله وذلك للبيئه المحليه والدوليه غير الملائمه وأيضاً بسبب استراتيجيه الثوره وأوضاعها الداخليه.(١)

لقد مرّت الحركه الإسلاميه في مصر خلال عقدين على ظهور الثوره الإسلاميه بمدّ وجزر متأثره بعقباتها التاريخيه وبالثوره الإسلاميه كذلك, وقد استمرّت مواجهه الحكومه المصريه لها بأشكال مختلفه ودرجات متفاوتة. حيث تبين هذه المواجهات ظهور تيار واسع ومتجدّد في مصر والبلدان العربية. أدى إلى تعاون دول المنطقه واللجوء إلى اتّخاذ إجراءات جماعيه للوقوف بوجه الاتّجاه الإسلامى:

خلال الأسبوع الأخير من الحرب الإعلاميه ضدّ الجمهوريه الإسلاميه,

ص: ١٠٩

اتَّهَمَت بلدان أمثال مصر والجزائر... إيران بأنَّها العامل الرئيس في تحريك القوى الإسلاميه (وبحسب تعبيرهم الأصوليين) في بلدانهم وقد أجروا لقاءات فيما بينهم للتنسيق ومواجهه خطر الجمهوريه الإسلاميه.

حيث اجتمع ممثلو بعض الدول العربيه كمصر، الجزائر، تونس، سوريا، السعوديه، عمان و... في القاهره لمواجهه خطر الأصوليين في بلدانهم واتَّخاذ بعض الإجراءات الأمنيه في هذا الشأن.(١)

إنَّ محوريه القاهره في هذه الخطوات الجماعيه تدلُّ على عدّه أمور:

- تتمتع مصر بمركزيه ومحوريه في العالم العربى.

- أنَّ ضغط الإسلاميين وتأثير الثورة الإسلاميه أقوى في مصر منه في غيرها.

- إنَّ الإسلاميه والأصوليه حقيقه وتتمتع بالأولويه في العالم العربى.

- اعتبار الثورة الإسلاميه الإيرانيه عاملاً لإحياء وتقويه وانتشار الأصوليه.

- إنَّ الثورة الإسلاميه والأصوليه الناتجه عنها تُعدُّ فرصه لاتِّحاد العرب.

- اتِّجاه العرب لاتِّخاذ خطوات جماعيه للتصدى للحركه الإسلاميه.

لقد عقد لقاء القاهره عند وصول الحركه الإسلاميه الجزائريه ذروتها وانتصار جبهه الإنقاذ الإسلاميه فى الانتخابات. وقد ساق هذا الحدث الأذهان مرّه أخرى نحو الثورة الإسلاميه الإيرانيه وأظهر الطاقات الكامنه للحركه الإسلاميه فى البلدان العربيه. إنَّ تتابع حلقات الحركات الإسلاميه بعد انتصار الثورة الإسلاميه يشير إلى بروز الطاقه الثوريه والإسلاميه بصوره متوقَّعه أو غير متوقَّعه بين مدّه وأخرى فى زوايا العالم، لتتحرَّر وتفرغ طاقتها. ومن هنا، ومن خلال الاعتماد على بعض القرائن خلال هذه الأعوام العشرين يمكننا طرح هذا الافتراض:

إنَّ حدوث الثورة الإسلاميه فى أواخر القرن العشرين يمثّل علامه مهمّه لبدايه عصر تجديد حياه الإسلام والذى سيؤدّى تتابع حلقاتها فى سائر البلاد

ص: ١١٠

١- (١) كيهان، ١٣٧١/٩/٢٢، «بالفارسيه».

الإسلاميه إلى الصحوه الاسلاميه والحركات الإصلاحيه والثوريه. وهذا ما يجعل من مجموع هذه الطاقات أحد الوقائع الأساسيه فى المنطقه والعالم فى القرن الواحد والعشرين:

حذّر تقرير لمركز مطالعات الشرطه المصريه من حصول نتيجه عكسيه لكيفيه مواجهه الظاهره الإسلاميه وأساليب القبض على الأصوليين واستجوابهم. فقد جاء فى هذا التقرير أنّ انتشار الفساد الأخلاقى فى المجتمع المصرى، التفاوت الفاحش فى الدخل، عدم التزام المسؤولين المصريين بالشؤون الإسلاميه وازدياد عدد العاطلين يُعدّ من العوامل الأساسيه لنمو الأصوليه. وعلى العكس من تصريحات السلطات المصريه حول التطوّرات الأخيره لهذا البلد وتدخل إيران فى تحرّك الشباب، يعترف هذا المركز بأنّ الفساد الداخلى لحكّام مصر يمثّل الجذور الحقيقيه للتحرّكات الأخيره للشباب فى هذا البلد. (١)

إنّ نسبه وربط الحركه الإسلاميه المصريه بالتدخل المقصود لإيران يتضمّن فرصاً وتكاليف. فمثل هذه المسأله تهىء الفرصه للحكومه المصريه لانتهاج الحركه الإسلاميه بالارتباط بالخارج لتحصل على المشروعيه فى ما تمارسه من قمع. لكنّ الاعتراف بوجود الحركه الإسلاميه وتأثير الثوره الإسلاميه يتضمّن تكاليف وإشاره إلى ضعف الحكومه المصريه ووجود الأصوليين ويؤدّى إلى تشجيع وتحريك الإسلاميين مجدّداً. وسيمنع استمرار الاتّهامات المصريه لإيران من تحسين العلاقات بين الدولتين. فقد أعلن وزير الداخلى المصرى عام ١٩٩٣ فى هذا السياق أنّ الأشخاص الذين يعرّضون الأمن المصرى للخطر جميعهم مصريون وأنّ نسبه هؤلاء إلى الدول الأجنبيه ماهو إلّا تهمه:

ص: ١١١

١- (١) المصدر نفسه، ١٣٧١/١٠/١٢، اخبار ويژه، ريشه تحركات مسلمانان مصرى

واستمرّ وزير الدخليه المصري قائلاً لقد تمّ مصادره ملايين الأشرطة الصوتيه والكتب المرّوجه للأصوليه من أرصفه وشوارع مصر وأنّ هذا الأمر يحدث كلّ يوم. وكان بعض المسؤولين المصريين فيما مضى قد أعلنوا مراراً أنّ الأصوليين المسلمين في هذا البلد مرتبطين بالخارج وهم يمولون من بعض الدول وبالتحديد الجمهوريه الإسلاميه. وفي تصريحات لحسنى مبارك في تشرين الثانى الماضى لصحيفه ليبراسون ضمن اتّهامه لبلدان أجنبيه بتحريك المعارضين المسلمين فى بلده أعلن:

نحن نراقب الإيرانيين عن كثب.

وذهب بعض المّطلعين السياسيين أنّ التصريحات المفاجئه الأخيره لوزير الدخليه المصري ترتبط بالجمهوريه الإسلاميه بالتحديد وعدّوا ذلك سعيّاً مستأنفاً لإزاله العوائق فى مجال العلاقه مع إيران والتي تمثّل حاجه استراتيجيه للنظام المصري. (1)

إنّ الثوره الإسلاميه تركت تأثيرات مختلفه على الحركه الإسلاميه المصريه:

إنّ الحاله الإسلاميه فى مصر تعود بالطبع إلى ما قبل الثوره الإسلاميه فى إيران لكن ليس هناك أدنى شكّ فى أنّ الثوره الإسلاميه أضرّت أنّ تطبيق الشريعة وإقامه دوله إسلاميه حقيقيه يمكن أن يكون حاماً مقبولاً. ويمكن الإشاره إلى بعض المجموع الآتية من بين المجموعات الإسلاميه الناشطه فى مصر:

الإخوان المسلمین

الجماعه الإسلاميه

الجهاد

ويُعدّ الإخوان المسلمین أسبق هذه المجموعات وأقدمها وتعتمد الأسلوب السلمى ونبذ العنف فى مواجهه الحكومه.

ص: ١١٢

١- (١) المصدر نفسه، ١٣٧٢/١٠/٢٧، اصول گرايان مصرى ارتباطى با خارج ندارند، «بالفارسيه».

وتحاول المجموعات الإسلاميه زياده أنصارها من خلال مساعدته الفقراء وتهيئه مساكن لهم وتقديم مساعدات طيبه لأكثر المصريين اليائسين من الظروف الحاليه. وكان لهذه الاستثمارات والخطوات تأثيراً سياسياً عميقاً وقللت الحاجه إلى شراء الأسلحه. وسعى الإخوان المسلمین أيضاً إلى توضيح آرائهم إلى المسؤولين الأمريكيين وطرح موضوع إمكانية التعاون مع بعضهما على الرغم من الاختلافات بين الحركات الإسلاميه وأمريكا وهو ما يؤدي إلى إمكانية ضمان المصالح الأمريكيه على المدى الطويل. وتشير بعض المصادر الخبريه أنّ الأمريكيين تأكّدوا من عدم تعرّض مصالحهم للتهديد فيما لو استمرّ العنف في مصر وطالبوا الحكومه الأمريكيه بخفض دعمهم السياسي والاقتصادي لحكومته مبارك. (١)

ويمكن الوصول إلى الاستنتاجات أدناه وفق ما طرح آنفاً:

- إنّ أهمّ تأثير للثوره الإسلاميه هو إحياء وتصدير فكره أنّ تطبيق الشريعة وإقامه دوله إسلاميه مفيد وضروري في عالم اليوم.
- إنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه واستقواء المجاميع الإسلاميه المتطرّفه يمثّل فرصه لعوده الإخوان المسلمین النابذین للعنف إلى الساحة مجدّداً.
- يتّبع الإخوان المسلمین أساليب المساعدات، والتعليم، والطب لترويج حركتهم.
- إنّ الثوره الإسلاميه التي تمثّل إحدى المؤشّرات الأساسيه لمواجهه أمريكا فسحت المجال للإخوان المسلمین وبعض المجموعات الإسلاميه الأخرى لعرض نوع من الإسلاميه خاليه من صفه معاداه أمريكا.
- إنّ الأسلوب المتقدّم أعطى هذه المجموعه من الإسلاميين قابليه الاقتراب أكثر من أمريكا والحكومته المصريه.

ص: ١١٣

١- (١) زيبا فرزين نيا، فعاليت گروه های اسلامي، دیدگاه ها وتحليل ها، ش ٧١، ١٣٧٢، ص ١٦-١٧، «بالفارسيه».

ويبذل وزير الأوقاف المصري الجهود للسيطره على جميع المساجد للحيلولة دون تبليغ الأحكام الإسلاميه بين أوساط الشباب المصري والذي ازداد رواجه كثيراً في مساجد هذا البلد، وسعى كذلك لإقناع المسؤولين الأمريكيين وباقي الدول الغربيه بأن المجموعه الإسلاميه باعتبارها أهمّ حركه إسلاميه مصريه مدعومه من قبل منظمه أجنبيه يديرها أعداء أمريكا أى إيران والسودان. إلما أنّ الحكومه الأمريكيه تعلم جيّداً أنّ هذه الحركات لم تؤسّس من قبل إيران. يقول جرى سيك العضو السابق لمجلس الأمن القومي الأمريكي في هذا الخصوص:

سيكون من الخطأ افتراض إيجاد إيران للحركات المحليه، فمن سعادته إيران أنّ تتمكن من

دعم هذه الحركات في كلّ وقت تشاء لكنّها لم توجدّها ولم تسيطر عليها. ومن الخطوات الأخرى التي قامت بها حكومه مبارك قطع الاتّصالات الهاتفية بين مصر وخمس دول إيران، باكستان، السودان، أفغانستان والعراق. وقامت بعد هذه الخطوه بالسيطره على الحوالات الماليه مع الدول الخمسه لإقصاء الأصوليه. ودعت باكستان تونس والجزائر كذلك إلى التعاون الأمني بخصوص تحرّكات ونشاطات الأصوليين وتنسيق تبادل المعلومات بينهم. وتعهّدت جميع الدول الغربيه لمبارك بإطلاعه على معلوماتها حول الحركات المصريه.(1)

وتؤيّد الإجراءات السابقه نمو الاتجاه الإسلامي في مصر وتأثره بالثوره الإسلاميه. ويمثّل خطوط الاتّصال الهاتفية الدور الذي تقوم به هذه الوسيله في نقل الأفكار الثوريه.

وتستجدّ مع مرور الزمان ضرورات متعدّده لتقارب الحكومتين المصريه

ص: ١١٤

١- (١) المصدر نفسه، ص ١٨-١٩.

والإيرانية مع بعضها البعض، إلا أنّ بعض المسائل من ضمنها الأصولية تلقى بظلال كثيفه على هذه العلاقات.

يكتب السيد سامح راشد الباحث والخبير في مسائل الشرق الأوسط في مركز دراسات الشرق الأوسط في القاهرة ضمن مقاله له في صحيفه الحياه السعوديه بتاريخ ١٨/١٠/١٩٩٥:

إنّ إيران وضمن مساعيها لتصدير الثوره إلى الدول الأخرى كانت في صدد إرسال مساعدات مادّيه إلى الحركات الإسلاميه - السياسيه المصريه. غير أنّ الأمر اختلف الآن فلم تعد إيران تسعى لتصدير الثوره ولم تعد هناك مساعدات مادّيه تقدّمها للحركات الإسلاميه المصريه تقريباً. ومن هنا فإنّ ما يوجب الخلاف بين البلدين يتمثّل بمسألتين:

أمن منطقه الخليج الفارسي، دعم إيران للإسلام السياسى.

فالموضوع الذى كان محلاً للخلاف بين إيران ومصر، هو كيفيه التعامل مع ظاهره باسم الإسلام السياسى والقوى المرتبطه به فى المنطقه وعلى الرغم من أنّنا أشرنا إلى أنّ إيران لم تعد مستعدّه كالسابق لتصدير ثورتها بالقوّه إلا أنّ المصريين يعتقدون أنّ ما تغيّر بخصوص هذه المسأله هو الطريق والأسلوب فحسب وأنّ تعامل إيران مع هذه القوى اتّخذ وجهاً آخر، لأنّ للطرفين أى إيران والحركات الإسلاميه هدفاً مشتركاً وهو الوصول إلى السلطه فى بلدانهم. ومن جهه أخرى فإنّ المراقب المحايد يكشف أنّ التعاون بين إيران والمجموعات الإسلاميه فى السنوات الأخيره قد انخفض إلى حدّ ما وعلى الخصوص بعد حرب الخليج الفارسي إضافة إلى أنّ تيار الإسلام يكاد يشمل المنطقه بأجمعها وكذا الخشيّه الإيرانيه من العزله الدوليه والإقليميه هذا إضافة إلى أنّ التجربه الإيرانيه أثبتت بأنّ الحركات الإسلاميه لم تكن هى الرابحه على الدوام

وأنّ تجربته أسلمه الحكومه الجزائريه والسودانيه لم تبعث على الأمل ولم تكن نموذجاً ناجحاً. وثمه احتمال يترشح من أن إيران قد أدركت أخيراً أنّ التعاطي مع النظام المصري أفضل من الرهان على الحصان الإسلامي الذي لن يربح المسابقه. (1)

ويمكننا استنتاج ما يلي من المطالب المتقدمه لهذه المقاله:

- ثمّه إجماع في الأدبيات المرتبطه بهذا الموضوع على أنّ إيران كانت في صدد تصدير الثوره وقد قامت بمساع جديّه وماليه في هذا الاتجاه.

- ثمّه ضرورات متعدده دفعت الحكومه الإيرانيه إلى إعادة النظر في مقوله تصدير الثوره من بينها عمليه إعادة البناء والخروج من العزله.

- كما أنّ إيران استخدمت ورقه دعم الإسلام السياسي كأداة للضغط على الحكومه المصريه، وأنّ هذه الحكومه بدورها استخدمت دعم مطالب دول الخليج الفارسي وعلى الخصوص مطالبه الإمارات بالجزر الثلاث كوسيله للضغط على إيران.

- إنّ إيران مستمره في وضع مقوله تصدير الثوره على لائحته أجندتها - استراتيجياً أو تكتيكياً -

لكنّها غيرت من أساليبها في ذلك.

شيعه مصر

لقد كان الإمام الخميني المرجع الشيعي قائداً ومؤسساً للثوره الإسلاميه وكان لتعاليم المذهب الشيعي دوراً أساسياً في هذه الثوره. ومع أنّه كان ينادي بوحده الشيعه والسنة إلا أنّ الصبغه الشيعيه للثوره مثّلت ذريعه للدول السنّيه

ص: ١١٤

١- (١) سامح راشد، روابط إيران ومصر، ضرورت هاي جديد، ديدگاه ها وتحليل ها، ش ٩٩، ١٣٧٤، ص ٢٥، «الترجمه الفارسيه».

لمحاصرته الثورة الإسلامية. ومن الطبيعي بطبيعته الحال أن يكون هناك تكهنات بأن الثورة الإسلامية بأصولها الشيعية ستقوم بتحريك جمع من الشيعة في كل بلد يتواجدون فيه على نحو أشد وأسرع. وثمة أقلية شيعية في مصر أيضاً، حيث تشير المصادر التي توفرت لدينا أنه لم يلاحظ إلى حد عام ١٩٧٨ وقوع بحث ملفت للانتباه حول دور هذه الفئة في معادله القوّة والحركة الإسلامية في مصر.

وقد تعرّضت نشره آراء وتحاليل الخبرية التي يقوم بطبعتها مكتب رعايه مصالح الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه في القاهره وذلك تحت عنوان «الشيعة في مصر» لشرح وتحليل هذا المسأله:

لقد اتّخذت قضيه إلقاء القبض على ٥٦ شيعياً في عدّه مدن مصريه باتّهام تشكيل حركة شيعيه سرّيه تروّج لأفكار الثورة الإسلاميه الإيرانيه بدعوى تلقّيها دعماً خارجياً وعلى وجه التحديد من إيران، وموضوع اعتقال الشيخ شحاته أبعاداً واسعاً، حيث اعتبرت هذه القضيه على أنّها ليست مسأله شخصيه بزعم المسؤولين الحكوميين وأنّها تندرج في إطار التنظيمات والمنظّمات السريّه والمتطرّفه.

(الشيخ حسن شحاته إمام جمعه المسجد الجامع في القاهره والذي تمّت إقالته وإلقاء القبض عليه في ١١/٩/١٩٩٦ بتهمه ترويح عقائد الشيعة).

لقد تمّتع شيعه مصر قبل انتصار الثورة الإسلاميه بحريّه واسعاً وكان لهم جمعيه باسم أهل البيت، ولكنّ القوى الأُمنيه قامت بشنّ حمله واسعاً عليهم بعد انتصار الثورة الإسلاميه عام ١٩٧٩ وأقدمت على مصادرته الكتب الشيعيه. كما أنّه تمّ استجواب العشرات منهم واعتقالهم وسجنهم على مدى الحرب المفروضه على إيران وتمّ جمع كلّ ما يتعلّق بالشيعة من كتب. إنّ الهجمه على الشيعة ومصادره كتبهم وصلت حدّاً أن تقوم القوى الأُمنيه بمصادره أيّ

كتاب يلاحظ وجود اسم الشيعة فيه، وبهذا تمّ مصادرته الكثير من الكتب التي تُعدّ في حقيقتها كتباً مناهضة للشيعة.

صحيفة الجمهوريه وفي مقال لها في ١٩٩٦/١٠/٩ حملت عنوان «بدء الدور الشيوعي في مصر والسعي لتصدير الثورة الإسلاميه بالترويج لها» تطرقت فيها للاتهام المتعلق بتدخّل إيران في الشؤون الداخليه للدول العربيه وذلك من خلال نشر الأفكار الأصوليه وسعيها لترويج مذهب التشيع في أفريقيا لمحاصره مصر. (١)

يتّضح من خلال الاستناد إلى الكلام المتقدم أنّ المجتمع المصري وعلى مدى سنين متماديه كان يتمتّع بقابليات مختلفه لظهور الاتجاه الإسلامى والتأثر بالثوره الإسلاميه وإذا كانت الأعوام الأولى للثوره ساحه لنشاط الأصوليين والثوريين المصريين السنّه فإنّ السنوات التي تلتها كانت مسرحاً لدور الشيعة. ويبدو من جهه أخرى أنّ تضخيم مسأله الشيعة وبالخصوص تزامناً مع بدء مسيره إعادته العلاقات بين البلدين يرتبط بسببين:

١. أنّ الحكومه المصريه ولأجل الحصول على مكاسب أكبر في مفاوضاتها مع إيران جعلت من استخدام الشيعة كرهائن وسيله للضغط بهذا الاتجاه.

٢. أنّ بعض الأجنحه المصريه التي تعارض إعادته العلاقات الطبيعيه مع إيران تستخدم ولأسبابها الخاصه المواجهه مع الشيعة كحائل دون إعادته تلك العلاقات.

لقد قامت منظّمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه ومن خلال الملحق الثقافى للجمهوريه الإسلاميه في لبنان بإعادته طباعه مقال مجلّه الوطن العربى حول شيعة مصر وعلاقتهم بإيران والذي جاء فيه:

إنّ المنظّمه الشيعيه التي كشفتها قوى الأمن المصريه أخيراً والتي تضمّ ٥٥ عضواً من بينهم ٣ فتيات هي أوّل منظّمه من نوعها يتمّ كشفها. لقد قامت

ص: ١١٨

١- (١) شيعيان در مصر، دیدگاه ها و تحلیل ها، ش ١٠٨، س ١٠، ١٣٧٥، ص ٦١-٦٣، «بالفارسيه».

القوى الأُمنية بالكشف عن منظمات في أعوام ١٩٨٧ و ١٩٨٨ تضمّ بين أعضائها بعض الشخصيات الفكرية والسياسية. وتعتقد المصادر المذهبية المصرية أنّ مساعي إيران لإيجاد شرخ في المجتمع المصري وتأسيس منظمات شيعية لن تنتهي أبداً. ويشاع أنّ إيران تسعى لتأسيس مؤسسه إعلامية في أوروبا بكلفه مليون دولار وأنّها قامت بانتخاب أحد الصحفيين المصريين الذي كانت لديه ميول شيوعيه لرئاسه هذه المؤسسه. ويقال أنّ المؤسّسات الدينية الإيرانية التي يقف على رأسها آية الله الخامنئي تسعى لإيجاد شرخ في المجتمع المصري من خلال الحسينيات الشيعية وأنّ حجّه الإسلام تقى المدرّسى الذي يتواجد حالياً في قم مكلف بتنفيذ هذا المشروع عن طريق إيجاد علاقه مع بعض المصريين الذي دخلوا التشيع حديثاً.

وتقى المدرّسى هذا هو نفسه الذي لعب دوراً مهمّاً في تحريك المعارضين الشيعة في البحرين. وتقول مصادر مطلعته أنّ الإيرانيين ومن خلال إقامة الملتقيات والمؤتمرات يحاولون إيقاع المصريين ممّن لديهم استعداد لقبول التشيع في فخاخهم. ويذكر أنّ جميع شيعة مصر كانوا سنّه في الأصل.

وينقسم شيعة مصر إلى ثلاث فئات:

فئه يقتصر عملها على تأليف الكتب وبحث ودراسه الاختلافات الفقيهيه بين الشيعة والسنّه، حيث يمكن ذكر الدكتور فهمي الشناوى وسعيد أيوب من بين هؤلاء.

الفئه الثانيه تتمثل في الشيعة الذين ينشطون في الترويج للفكر الشيعي عن طريق الحسينيات والجامعات. ويقال أنّ هذه الفئه ترتبط بالمؤسّسات الدينية في قم وطهران وتتلقّى مساعدات ماليه من إيران لدعم نشاطاتها في مصر.

الفئه الثالثه أولئك الذين ليست لديهم أيّ نشاطات تبليغيه للتشيع ويمكن الإشارةه إلى العقالي من بين هؤلاء.

لقد أسس شيعة مصر داراً للطباعة والنشر باسم البدايه حيث تقوم بطبع كتب لمؤلفين أمثال حسن الصفار، تقي المدرسي وصالح الورداني. وقد أغلقت هذه الدار في عام ١٩٨٨ من قبل القوى الأمنية.

وقد تم حلّ جمعيه أهل البيت عام ١٩٧٩ بانتصار الثورة الإسلاميه في إيران خشيه من نفوذ الثورة الإيرانيه في مصر من خلال هذه الجمعيه. وطلب بعض الشيعه في العام اللاحق إعادة نشاط الجمعيه مجدداً لكنهم جوبهوا بمعارضه من وزاره الداخليه فقّر بعض الشيعه تقديم طلب إلى وزاره الشؤون الاجتماعيه للسماح لهم بتأسيس هيئه اجتماعيه لشيعة مصر تحت عنوان المجلس الشيعي المصري. وقد أخذت هذه الهيئه على عاتقها المسائل المتعلقه بإصدار أسبوعيه، إحياء المناسبات الشيعيه وتأسيس صندوق للخمس والزكاه ولكن صادف أن يقوم أحد كبار الشيعه المدعو حسن شحاته في ذلك الوقت بطرح أفكار شيعيه في خطب صلاه الجماعه وقيام الصحف المختلفه في البلاد بالحديث عن أفكار الشيعه ممّا أدى إلى تدخّل المؤسسه الأمنيه فقامت بمصادره العديد من كتب الشيعه واستدعت ثلاثه ناشرين بضمنهم محمد المدبولي وحذرتهم في خطوره الكتب المروجه لأفكار الشيعه.

وأخذت القوات الأمنية بمراقبه تحركات الشيعه من خلال الحسينيات فحصلت المؤسسه الأمنيه على معلومات مهمه حول أعضاء منظمه تضم ٥٥ شخصاً. من جملتها أن أعضاء المنظمه وسّعوا نشاطاتهم في خمس مدن مصريه وسعوا إلى إيجاد مراكز خفيه تحت اسم الحسينيات يقودها المجلس الشيعي الأعلى المتولّي لتحركات الشيعه في مصر. وترتبط هذه المنظمه بإيران وبتردّد أعضاؤها عليها. وتمكّنت القوات الأمنية من اختراق هذه المنظمه والحصول على معلومات ووثائق تدلّ على ارتباط أعضائها بإيران.

وتساءلت الوطن العربي في لقاء مع الشبلي المفكر الإسلامى حول مدى تأثير ارتباط شيعه مصر بإيران على المجتمع المصرى السنّى؟

ويجيب بأنّ ثَمّه مجموعات مرّوجه للفكر الشيعى تسعى لإحياء الخلافات التى وقعت بين المسلمين خلال القرون الغابره وهو يؤثّر سلبياً على مساعى التقريب بين المذاهب، إنّ المجتمع المصرى يرفض الأفكار الشيعيه وإنّ ما يشكل خطراً منها هو مسأله المرجعيه والتقليد التى تلزم شيعه مصر بإطاعه المراجع الدينيه فى إيران وهذه المسأله سياسيه تضرّ بمصالح المجتمع المصرى.

وحثّى فى عهد الشاه والسادات الذى كانت فيه علاقات البلدين جيده، لم يكن يسمح للشيعه بممارسه نشاطهم فى مصر لما يمثّلونه من خطر على المجتمع.

وتذكر المصادر الأمنيّه العربيه أنّ الارتباط بين المنظّمات العربيه المناصره لإيران يتمّ غالباً عن طريق الكويت. يقال أنّ أكثر الكتب التى يراد إرسالها إلى السوق المصريه تطبع فى بيروت وتوزّع بشكل علنى فى الكويت.

ومن بين هذه الكتب يمكن الإشارة إلى كتاب صالح الوردانى أحد الشيعه المصرين المؤيدين لإيران بعنوان «شيعه مصر من الإمام على إلى الإمام الخمينى رحمه الله» حيث يدعو فيه إلى إحياء الدوله الفاطميه.

ووفقاً للمعلومات المتوفّره أنّ إيران بدأت بالاهتمام بمصر فى بدايه عقد الثمانينات وأقامت علاقات مع الأطراف المؤيديه لها والمجاميع الجهاديه المتطرّفه التى أسّست فى أواخر عقد السبعينات.

فقد استطاعت إيران عن طريق إحياء جمعيه أهل البيت التى كان نشاطها محظوراً لمدّه من الزمن من إيجاد شبكه لها فى مصر. وكانت جمعيه أهل البيت تمارس نشاطها بشكل سرّى من خلال دار البدايه للنشر. وتأسّست دار البدايه عام ١٩٨٦ وكان صالح الوردانى من أهمّ أعضائها. ثمّ أسّست داراً أخرى للنشر باسم دار الموت والتى تعود لإيران.

وتحكى المعلومات أن للعرب في مصر دوراً مباشراً وكبيراً في القيام بنشاطات تبليغيه مؤيَّده لإيران. حيث تمثّل هؤلاء بمجموعتين مجموعته تقلّده السيد الخوئي وغالبيتهم من العراقيين ومجموعه تقلّده السيد الشيرازي جاء أكثرهم من الكويت والبحرين.

وقد التفتت قوى الأمن المصريه إلى مؤيَّدي إيران منذ بدايه عام ١٩٨٦ أئى مع تأسيس دار البدايه الشيعيه وزادت من مراقبتها لهم إثر وصول تقارير تتعلّق بدعم إيران مالياً لبعض هذه التنظيمات.

وقد قامت قوى الأمن المصريه من خلال تحقيقاتها بكشف مجموعته من الشيعه مؤيَّده لإيران وسّموها خطأ المنظّمه الشيعيه الخمينيه فى حال أنّ اسمها الحقيقى هو حزب الله الذى تمّت مهمّدهات تأسيسه فى طهران وتمّ تعيين قاده فيها ثمّ انتقلوا إلى المنامه ومنها إلى القاهره.

وقد تشكّلت هذه المجموعه من مصريين وعدد من البحارنه, والكويتيين والعراقيين. وقد قامت الحكومه المصريه بالضغط على عناصر هذه المجموعه فى ذلك الوقت واعتقلت نشاطهم. وكانت لصالح الوردانى أسفار كثيره للكويت والبحرين وكان هو المسؤول عن الاتّصال بحزب الله لبنان ووفق الأخبار المتوفّره فإنّ هذه الجمعيه كان لها علاقات قويه مع جناح الوليديه الإسلاميه الذى كان أسس فى مصر بواسطه فتحى الشقاقى زعيم حركة الجهاد الإسلامى الفلسطينيه. وتحكى التقارير عن أنّ العلاقات بين حزب الله مصر والمجاميع الجهاديه كحركة الجهاد الإسلامى الفلسطينيه تطوّرت كثيراً فى الفتره الأخيره. الجدير بالذكر أنّ النشاطات التبليغيه لمؤيَّدي إيران فى مصر تتمّ عبر الكتب الدينيه التى تتضمّن كتباً تاريخيه تمّ تصحيح ما يرتبط بالدوله الفاطميه منها. وتذكر هذه الكتب أيضاً أنّ لمصر مكانه خاصّه فى تاريخ الشيعه.

وما يجدر ذكره هو أنّ أغلب النشريات الشيعيه فى مصر تطبع فى لبنان وتجلب إليها عن طريق بعض الدول العربيه.(١)

يمكننا الالتفات إلى بعض النكات من المسائل التي أوردتها مجلّه الوطن العربى حول شيعه مصر:

١. بعد التوحيد الظاهرى والنسبى للأصوليه السنّيه فى مصر فى العقد الأوّل للثوره, ظهرت فى العقد الثانى الأصوليه الشيعيه.

٢. لقد تمّ استخدام التحرّكات والتنظيمات الشيعيه فى مصر كعوائق ووسائل للضغط فى مجال إعاده العلاقات فيما بين البلدين.

٣. تدعى مجلّه الوطن العربى مساعده إيران لشيعه مصر مادّياً.

٤. اعتُبرت المؤسّسه الشيعيه التقليديه أى التكايا والمرجعيه المركز الأساسى لتأثير الثوره الإسلاميه ودوله الجمهوريه الإسلاميه فى مصر. ولجأت إيران إلى استخدام وسائل حديثه كمراكز النشر والتبليغ أيضاً لتأثير الثوره فى مصر. وأنّ الشخصيات البارزه لشيعه مصر كانت تتردد على إيران أيضاً.

٥. تمثّلت وسائل ارتباط وانتقال الثوره بالجاليه البحرينه, الكويتيه, اللبنانيه والفلسطينيه.

٦. كانت الجذور التاريخيه للشيعه فى مصر بضمنها دوله الفاطميين أرضيه مساعده لاستقطاب الثوره الإسلاميه لشيعه مصر.

خلاصه آثار ونتائج الثوره الإسلاميه فى منطقه أفريقيا العربيه:

١. إنّ الجذور العقائديه العميقه, والسابقه الجهاديه للإسلاميين مع الاستبداد والاستعمار هى من أهمّ الممهّدات لتأثر منطقه أفريقيا العربيه بالثوره الإسلاميه.

ص: ١٢٣

١- (١) شب پرده حسينيه هاى ايرانى در مصر، سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامى، الملحق الثقافى فى لبنان، وثيقه ١٢٠٣٧، ١٣٧٥.

٢. يمكن تلخيص أهم آثار الثورة في هذه المنطقه بالموارد أدناه:

أ) تجديد عرض الإسلام باعتباره مذهباً للعمل والحياه.

ب) إحياء الحركات والتنظيمات السابقه للإسلاميين, حيث اتسع بعضها واستقوى وانفعل بعضها الآخر.

ج) تأسيس حركات وتنظيمات جديده.

د) عزله بعض المذاهب كالقومية والاشتراكيه.

هـ - إحياء وعلو اسم إيران والتشيع.

و) سعى الدول لكسب نوع من المشروعه الدينيه - الشعبيه.

٣. أمّا أهمّ المظاهر والمؤشّرات على التآثر بالثوره الإسلاميه فتمثّل فيما يلي:

أ) ظهور الحركات الإسلاميه - الجمعيه وتناميها.

ب) ازدهار المساجد وصلوات الجمعه والجماعه.

ج) رواج بعض الرموز مثل صورته الإمام, شعار الجمهوريه الإسلاميه, الشعارات القرآنيه والمذهبيه على شكل ملصقات.

د) المعارضه الواسعه والقويه لرجال الدوله واتخاذهم مواقف في قبال الثوره الإسلاميه.

هـ - تعاون هذه الدول واتخاذها إجراءات مشتركه لمواجهة التيار الإسلامى.

٤. تمثّل المستوى الأدنى لتأثير الثوره الإسلاميه في هذه المنطقه بقيامها بدور الشحذ لتنامى وتقويه الحركات واعتبارها بمتابته الشرط الكافى لتحقيق ذلك.

٥. ويمكن الإشاره إلى العوائق التى حالت دون تأثير الثوره الإسلاميه حسب الموارد أدناه:

أ) الوهابيه.

ب) السنّيه.

ج) الحدائنه والغرب والتغريب.

د) استمرار الأزمات الداخليه المتعدده فى إيران.

هـ -) تأرجح إيران بين حاله الثوره وحاله الدوله.

٦. إنَّ البذور التى بذرت بطرق مختلفه فى هذه المنطقه فى العقد الأوّل للثوره الإسلاميه، أثمرت فى العقد الثانى مظاهر ملموسه أمثال الحركه الإسلاميه فى الجزائر والسودان.

٧. كان للثوره الإسلاميه أصداء فى هذه المنطقه على نحو الفعل أوبنحو طبيعى من خلال الوسائل التاليه:

أ) الخطوات الثقافيه المحدوده عن طريق السفارات وسائر المراكز الثقافيه.

ب) الأخبار التى تبثها وسائل الإعلام الداخليه والعالميه بأى صورته كانت وبأى نيه حامته حول الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

ج) الكتب والنشريات المختلفه.

د) كان للجاليه العراقيه، اللبنانيه، الفلسطينيه، البحرينيّه والكويّتيه أدوار مهمّه فى نقل الثوره الإسلاميه.

٨. إنَّ أهمّ القرائن والشواهد الدالّه على تأثير الثوره الإسلاميه فى الحركه الإسلاميه فى هذه المنطقه تتمثل فى الأصول التاليه:

أ) التوالى.

ب) التقارن.

ج) التطابق.

أى بما أنّ التحركات الإسلاميه لهذه المنطقه قد قارنت وتلت الثوره الإسلاميه، وبما أنّ هناك تحركات قد لوحظت أبان الفتره التى سبقت قيام الثوره. تتطابق والحاله الإيرانيه، فيمكن القول أنّ الثوره كان لها تأثير فى هذه المنطقه.

٩. إذا كان تأثير تصدير الثوره تكليفاً شرعياً وثورياً، فهو من الناحيه السياسيه يتضمّن فرصاً وتهديدات لإيران.

ناتج اختبار الفرضيه والإجاباه عن السؤال الأساسى

الضروره العمليه والنظريه

لقد تمثّل موضوع بحثنا فى «دراسه تأثير الثوره الإسلاميه فى البلدان الإسلاميه»، إذ حظت أصداء الثوره الإسلاميه فى الدول الإسلاميه بأهميه من جوانب متعدده فكانت جديره بالبحث والدراسه. فهو موضوع مهمّ من الجانب العملى والذاتى، وذلك لوقوع الثوره الإسلاميه فى إحدى المناطق النفطيه والاستراتيجيه بالنسبه للعالم، حيث تلتقى مصالح القوى الكبرى شريقيها وغربيها وهو ما يشكّل خطوره قصوى على مسأله توازن القوى. فكانت الثوره الإسلاميه فى إيران تمثّل تهديداً جاداً للتوازن الحساس بين أمريكا والاتحاد السوفيتى. ومن هنا، لم يكن تصدير وانتشار هذه الثوره فى منطقه الشرق الأوسط الاستراتيجيه من الأمور التى يغضّ لاعبو السياسه العالميه الطرف عنها.

ومهمّ من الناحيه العمليه والنظريه أيضاً لأنّ الموضوع العامّ لعلم السياسه

يتمثل في «ظاهرة السلطة». فمسألة «السلطة» تدور في المجتمع والتاريخ بحسب الاتجاهات التاليه:

١. كيف يتم الحصول عليها؟

٢. كيف يتم الحفاظ عليها؟

٣. كيف يتم تنميتها؟

٤. كيف يتم نقلها؟

إنَّ أخطر مرحلة في تداول السلطة يتمثل في كيفية انتقالها. وتعدّ «الثوره» من أعقد وأندر وأكثر أساليب انتقال السلطة هيجاناً. ومن هنا، يخترق أى بحث يرتبط بأحد مصاديق الثوره، قلب عالم السياسه، ويمكنه من زياده هذه المعرفه من خلال الاكتشافات التي يكتشفها. إنَّ موضوع دراسه كيفيه تأثير وانتشار الثوره الإسلاميه في أوساط المسلمين يشمل بلحاظه النظرى جميع مراحل دوران السلطة فيحظى من هذا الجانب بأهميه علميه مضاعفه, إذ إنَّ:

١. تجربه «كسب» السلطة عن طريق الثوره في إيران بإمكانه أن يكون نموذجاً لباقي المسلمين وإحداث سلسله من الأزمات والثورات في هذه الدول.

٢. إنَّ تأثير وتصدير الثوره الإسلاميه في الدول الإسلاميه التي تُعدّ في أغلبها منطقته مصالح القوى، يمكنه أن يشكل حزاماً أمنياً لـ «الحفاظ» على الثوره الإسلاميه في إيران والنظام النابع منها. أى أنَّ القوى والدول التي ترمى للضغط على مركز الثوره الإسلاميه وإقصائها، ستضطر إلى خساره جزء من قواها لمحاصره الاتجاه الإسلامى في سائر بلدان هذه المنطقه.

٣. إنَّ تأثير وصدى الثوره الإسلاميه يشير إلى كيفيه سعى السلطة المكتسبه في إيران إلى «الانتشار والاتساع» خارج حدودها وماهية الأعمال والأدوات التي استخدمتها طبيعياً أو فعلياً في هذا السياق.

٤. لقد وضع نموذج الثوره الإسلاميه في إيران الكثير من الدول

الإسلاميه فى سياق «الانتقال»، التقسيم والتوزيع المجدد للسلطه وبتدرجات تتراوح بين الشده والضعف. النقطه المهمه أن الثوره الإسلاميه وما أفرزته من نظام وخلال عبوره من العقد الثانى إلى الثالث وعلى أعتاب القرن الواحد والعشرين والألفيه الميلاديه الثالثه، يمر أيضاً بنحو ما بمرحله انتقال، تقسيم، توزيع وتثبيت السلطه.

لقد غدت الاصطفافات والأجنحه السياسيه على المستوى الوطنى أكثر شفافية ووضوحاً بعد الثالث والعشرين من آيار ١٩٩٧ والرابع والعشرين من حزيران ٢٠٠٥ وتعرض السلطه السياسيه للجمهوريه الإسلاميه لمطالب فريده، طبقاتيه وفتويه أكبر. أما على المستوى الإقليمى فيبدو أن إيران لم تعد تتابع فكره تصدير ونشر سلطه الثوره الإسلاميه كما فى السابق سواء على المستوى النظرى أو العملى، وهى فى الأساس فى صدد الحفاظ على قوتها وتثبيت وجودها. وفيما لو نظرنا إلى الأمور بعين الموضوعيه وبمنظار علم الاجتماع واعتبرنا الثوره مرحله انتقاليه، فإنّ إيران تواجه حالياً وبعد عقدين من وقوع الثوره الإسلاميه قلق البنيويه وبناء الدوله ولوازمها الخاصه. أى أنّ قضايا الثوره تحوّلت إلى قضايا الدوله والنظام.

كان الهدف الأساسى لهذا البحث، هو عرض إجابته موثقه واستدلاليه عن السؤال والمجهول أدناه:

لماذا وقعت الثوره الإسلاميه؟ وكيف؟ وما مدى التأثير الذى أحدثته فى البلدان الإسلاميه؟

اعتُبر تأثير الثوره الإسلاميه فى السؤال والمجهول المتقدم أمراً مفروغاً منه، ومن هنا تركّز سعى البحث حول توضيح «سبب، كيفيه ومقدار» ذلك التأثير.

وتؤدّى البحوث والتجارب التمهيديه إلى إيجاد القدره على عرض الاحتمالات الأوليه فى الإجابته عن السؤال المذكور وهو ما سنبيّنه فيما يلى:

إنّ الثورة الإسلاميّة في إيران وبسبب جذّابته شعارها، أهدافها، أساليبها، مضمونها ونتائجها وسابقتها الدينيّة والتاريخيّة والظروف الإقليميّة والعالميّة كانت ظاهره مؤثّرته في العالم الإسلاميّ.

فهذه الأصول المؤثّرة كان لها أصداء في البلدان الإسلاميّة أثّرت فيها على الدّول، الشعوب والحركات والمنظّمات الدينيّة والسياسيّة بمستويات مختلفه بين القوّه والضعف، حيث تمّ ذلك بشكل طبيعيّ أو بشكل موجه، وعن طريق قنوات أمثال المؤسّسات الثوريّة المنظّمات الرسميّة الحكوميّة والإداريّة، الاتّصالات العلميّة والثقافيّة، التبادل التجاريّ والاقتصاديّ.

وكان إثبات واختبار هذا التكهّن، يتمثّل في نظريّات «السلطه» و «الثوره» ودليل اختبار ورؤيه المعلومات المستخلصه من الوثائق والمصادر.

وتمّت الاستفادة كذلك من نموذج التاريخ والجغرافيا في هذا المجال. بمعنى أنّ الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة والحاله الاجتماعيّة والسياسيّة للبلاد العربيّة الإسلاميّة في هذا العصر أخذت باعتبارها حلقة من حلقات تاريخ الإسلام والتي انقسم كلّ منها في ظرفها المكانيّ، الجغرافيّ، القوميّ والثقافيّ في منطقتين، وتمّ شرح وتحليل تأثير الثورة الإسلاميّة على كلّ منطقه بالنظر إلى الظروف الطبيعيّة والجغرافيّة الخاصّه لذلك المكان.

وهذه المناطق بحسب أولويتها وأهمّيّتها عبّارة عن:

- المنطقه العربيّه الآسيويه

- المنطقه العربيّه الأفريقيّه

وأنّ أهمّ ما توصل إليه هذا البحث يمكن إيجازه بمايلي:

مستوى التأثير

لقد كان تأثير الثورة الإسلاميّة على ثلاثه مستويات وفي ثلاثه ميادين

ص: ١٣٠

أحدثت تغييرات فيها:

١. الدول.

٢. الشعوب.

٣. التحركات والحركات.

لقد شعرت الدول الإسلامية بعد الثورة الإسلامية وبدرجات متفاوتة عن حاجتها لنوع من المشروع الديني الشعبي لدوامها وبقائها. وقد أبدت كل دولة كذلك ردّه فعل معيّنه لتأمين هذه الحاجة.

وقد انتهت الشعوب الإسلامية نوعاً ما أيضاً للدور الذي تلعبه في تحقيق السلطة والمشروع. لذا فقد سعى كل من الطرفين وبما يناسبه لاستثمار مزايا هذه قدره ولزيادة مطالبه. وقامت بعض دول البلاد الإسلامية بعرض امتيازات عالية إلى حدّ ما كي يخفّضوا من ضغط المطالب ويسيطروا عليها إلى الدرجة التي استجابوا بدرجة ما إلى الإسلام والإسلاميين.

أنواع التأثير

بما أنّ الحركات والنهضات السياسيّة والاجتماعية وشبه العسكريّة من المقولات التي تندرج بين الدولة والشعب، فقد تأثرت هي أيضاً بشكل مباشر أو غير مباشر بين القوّة والضعف بأموّج الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة بحسب الصور التاليّة:

١. التأسيس

٢. الانتشار

٣. الاستحكام

٤. الإضعاف

٥. الانقسام

ص: ١٣١

٦. التخريب

٧. التبدل

٨. التعارض

حيث تأسست حركة حزب الله اللبنانيه بشكل مباشر وتأسياً بالثوره الإسلاميه الإيرانيه.

أدت الثوره الإسلاميه إلى ترسيخ وتنامى الأحزاب والفئات المجاهده الشيعيه الأفغانيه.

ولقد تعرّضت مكانه حركة الإخوان المسلمين إلى الضعف والاهتزاز وعلى الخصوص في مصر بين أوساط الناس والشباب وانشق عنها البعض واستحدث مجاميع جهاديه مسلّحه. وبالطبع، فإنّ هذا الأمر مكّن الإخوان من التقارب مع الحكومه المصريه.

وبعوده الحياه للإسلام باعتباره هدفاً وأداة جهاديه, اضطرت بعض الحركات والمنظمات السياسيه والمسلّحه المحسوبه على الشيوعيه, القوميه والليبراليه وفقدت قدرتها على التأثير ووصلت حدّ التلاشى عملياً أو أنّها غيّرت مسمياتها وقلبها وقالبها. ويمكن على سبيل المثال الالتفات إلى بعض الحركات الفدائيه الفلسطينيه في هذا المجال.

وأتخذت بعض الحركات وببواعث مختلفه عن بعضها البعض وبدرجات متفاوتة، طريق معارضه الثوره الإسلاميه والابتعاد عنها. ويمكن الإشاره هنا على سبيل المثال إلى جبهه الإنقاذ الإسلاميه الجزائريه وحركه طالبان الأفغانيه.

ملاك ومؤشرات التأثير

إنّ إثبات تأثير الثوره الإسلاميه في البلدان الإسلاميه أمر شاقّ في ذاته, وذلك لسريه المعلومات وصفتها السياسيه، وأيضاً بسبب شموليه المتغيّرات وتعقيد

ص: ١٣٢

التحليل والتنظير. وعلى العموم يمكننا عرض دعوى تأثير الثورة الإسلامية والدفاع عنه بطريقتين:

١. الاعترافات والمعلومات المباشرة، الواضحة والبديهية.

٢. التحليل والاستدلال والإثبات غير المباشر.

طبق المعلومات الواضحة والقرائن والشواهد الملموسة فإن تأسيس حزب الله اللبناني تأسيماً وتأثراً بالثورة الإسلامية يُعدّ من الحقائق الواضحة والبديهية. إلّا أنّ تطبيق ذلك في سائر البلدان أمر عسير جداً، وإن كانت ثمة معلومات ووثائق أيضاً فإنه من غير الممكن تقريباً الوصول إليها والاستناد إليها لأجل الحساسيات الموجودة. ومن هنا، فقد اتبعنا الأسلوب الثاني في كلّ مفاصل البحث ولجأنا إلى المعايير والمؤشرات أدناه بغية التمكن - ولو بدرجه - من رفع مُعامل إثبات المدعى:

١. التقارن

٢. التوالى

٣. التشابه

بما أنّ هناك حركة سياسيه - إسلاميه مشابهه قد حدثت في كلّ من البلدان الإسلاميه تزامنت مع أو تلت الثورة الإسلاميه، فيمكن وفق الأصول الفلسفيه والمنطقيه والمنهجيه الافتراض بثقه عاليه، من أنّ هذا الأمر كان معلولاً للثورة الإسلاميه (وهذا لا يعنى نفى سائر الأسباب الأخرى). فعلى سبيل المثال، أظهر الشعب العراقى والشيعة على الخصوص وبشكل جماهيري أو تنظيمي تحركات وردود أفعال واسعه مشابهه للشعب الإيراني بالتزامن مع انتصار الثورة الإسلاميه فى إيران والذي يمكن أن يكون ناشئاً من التأثير بالثورة الإسلاميه.

فمسلمو وشيعة العراق كانوا ومنذ زمن بعيد فى مواجهه وتشادّ مع

ص: ١٣٣

حكوماتهم وعلى الخصوص البعثيين. غير أنّ تبلور وانتصار الثورة الإسلامية قوّى من عزمهم وجعلهم أكثر تنظيماً. ولقد أدرك صدام حسين هذه المسألة أيضاً واعتبرها من أكبر الفرص والتهديدات لنظامه ممّا حمله أخيراً على شنّ هجومه الحاشد على إيران. وقد برز مشروعيه هذا الإقدام غير القانوني والظالم بمحاولة قاده الجمهوريه الإسلاميه تصدير الثورة الإسلاميه إلى العراق.

وتلى الثورة الإسلاميه تطوّر جبهه الإنقاذ الجزائريه بعد عقد من الزمن ومن ثمّ سقوط حكومه سوهارتو ومجيء عبد الرحمن وحيد ذى الاتجاه الإسلامى فى أندونيسيا بعد عقدين على الثورة.

فإنّ هذا التوالى وبعض التشابهات فى الشكل, المحتوى, الأهداف والشعارات التى طرحها إسلاميو الجزائر وأندونيسيا مع الثورة الإسلاميه يقوّى افتراض الباحث فى أنّ الثورة الإسلاميه قد أثّرت بشكل فوري فى بعض البلدان كالعراق, لكنّها كشفت عن تمظهرها فى بدايه العقد الثانى والثالث فى البعض الآخر فى البلدان, وذلك بعد نثر بذورها فى العقد الأول.

ماهيه التأثير ومحتواه

تمثّل تأثير الثورة الإسلاميه فى البلدان الإسلاميه فى ماهيّه ومحتوى المقولات أدناه:

١. الأفكار

٢. السلوك

٣. العلاقات

٤. النظام

إنّ الأفكار السياسيه والدينيه للشعوب, رجال الدوله, النخب قد تأثّرت بالأمواج الدينيه والثقافيه والسياسيه للثوره الإسلاميه. وأنّ هذا التأثير أعمّ من

ص: ١٣٤

أن يكون تبعيه أو تعاوناً، وممّا لا يمكن معرفه سعته وعمقه وقوته من خلال المعلومات والأساليب المتوفّره. ومن هنا، فيمكن الباحثين ومن خلال ملاحظه بعض القرائن كالكتب، المباحثات، المقالات والخطب التي تمّ الحصول عليها من المسلمين أن يدعى بثقه أكبر أن الثوره الإسلاميه كان لها بعض التأثير على مستوى أفكار المسلمين.

وتدلّ السلوكيات الفرديه والاجتماعيه أيضاً على هذا التأثير، فقد ازداد عدد المساجد وتقام صلوات الجماعه بأعداد وكيفيه باهره. ويلاحظ توجه النساء إلى لبس الحجاب وازدياد الاهتمام بمراعاة مسائل الحلال والحرام والواجبات الإسلاميه ويتمّ مواجهه شرب المسكرات بصور مختلفه من قبل البعض.

وقد أثر نموذج الثوره الإسلاميه أيضاً في تغيير العلاقات حيث تبدو مظاهر ذلك ملموسه في البلاد الإسلاميه. فقد تأثرت العلاقات بين أفراد المجتمع وبدى الإذعان للأحكام والعقائد الإسلاميه جلياً من جهه، وتغيّرت من جهه أخرى العلاقات بين الأحزاب والفئات السياسيه ووجدت الأحزاب الإسلاميه مكاناً لها في معادله السلطه. وتغيّرت العلاقات فيما بين الدول والشعوب المسلمه حيث تراوحت أساليب السلطات بين القمع والتعظيم والتراجع وإعطاء الامتيازات. إنّ الغايه التي تبغيها الثورات هو هدم المنظومات وإعداد وإيجاد منظومات حديثه. ومن هنا، فإنّ الخطّ الأحمر لتحمل الدول والبلدان في مقابل تأثير الثوره الإسلاميه هو الحدّ الذي يتوجّه فيه هذا التأثير لتلك النظم والمؤسّسات.

وبحسب النظره السياسيه فإنّ الدوله تمثّل أعلى مؤسّسه سياسيه وهذا ما جعل «الجمهوريه الإسلاميه» باعتبارها دوله نابعه من الثوره الإسلاميه تعرّض الدول الحاكمه في البلدان الإسلاميه إلى التساؤل من ناحيه سلطتها ومشروعيتها وتحدث ضغوطاً لتبديلها وتغييرها.

بما أنّ الثورة الإسلاميه كانت قد أسقطت نظاماً ملكياً فستكون جميع الأنظمه السياسيه المماثله هدفاً لأمواج تصديرها وانتشارها. وأنّ النموذج الحكومى القائم على «الجمهوريه الإسلاميه» سيعرّض جميع حكومات البلدان الإسلاميه تقريباً للاهتزاز إذ إنّها تفتقر على أدنى تقدير لأحد عنصرى الجمهوريه الإسلاميه.

وبالطبع، فإنّه لم تلاحظ فى أىّ من البلدان الإسلاميه تغييرات أساسيه فى أنظمتها خلال العقدين الأولين للثوره الإسلاميه بحسب الظاهر، وهذا ما يمهد السبيل فى هذه الفتره لادعاء هذه القضيه:

لم يكن للثوره الإسلاميه أثر ثورى فى البلدان المسلمه.

إلّا أنّ تشكيل ملك السعوديه مجلساً للشورى فيه خليط من علماء الدين والتكنوقراط والمثقفين باعتباره مظهرًا للمشروع الشيعيه والدينيه يمكن أن يُعدّ ابتكاراً وتغييراً للنظام لأجل إحباط الضغوط الناجمه عن زياده مطالب المجتمع. ويمكن أن يكون شرح وإثبات واختبار مثل هذه الدعوى موضوعاً لبحث كامل ومفيد.

جسور نقل الثورة الإسلاميه

كانت بعض الدول الإسلاميه بمثابة جسر لتصدير وتأثير الثورة الإسلاميه، ويمكن ذكر البلدان التاليه فى هذا الإطار:

العراق، أفغانستان، باكستان، لبنان والسودان.

فهذه الدول ولأسباب مختلفه وللظرفيه التى تتمتع بها يمكنها أن تكون أكثر تأثراً بإيران ومن ثمّ نقل هذه الآثار إلى المناطق الأخرى نظراً لظروفها الخاصه.

ويُعدّ العراق باعتباره بلداً عربياً مهماً يتمييز بأغليبيته الشيعيه والإمكانات النفطيه، قناه مناسبه لتواجد الثورة فى العالم العربى. فكلّما أثرت تطورات

الثورة الإسلامية الإيرانية على العراق فإن ذلك سيقبل من رفض السنحة الفارسية في أوساط العرب، فيمكن سريانها من خلال هذا البلد إلى كافة البلدان العربية. ويمكن أن تكون هذه الأرضية أحد الأسباب التي دعت لترغيب صدام حسين ومن طرق مختلفه بشن هجومه على إيران.

أمياً لبنان فهو يمثل أيضاً قناة لتواجد الثورة الإسلامية في كافة أرجاء العالم العربي وهو أيضاً أهم قناة للتأثير في مسأله القدس، فلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي. فما زال هذا الجسر فعالاً ومتجدداً وبخروج إسرائيل من الجنوب بعد ٢٢ عاماً تداعى إلى الأذهان من أن لحزب الله وللمقاومه الإسلامية التي تُعدّ عضداً لإيران دوراً مهماً في ذلك الخروج. وكان للمطالب الأمريكيه المترافقه مع الضغوط السياسيه، العسكريه والاقتصاديّه دلالة على تلك الأهميه والحساسيه القصوى والتي تلخّص في الأساس فيمايلي:

١. مقوله نقض حقوق الإنسان.

٢. إنتاج أسلحه الدمار الشامل.

٣. معارضه مفاوضات السلام في الشرق الأوسط.

٤. دعم الإرهاب.

وتمثل المسأله الثالثه والرابعه في حقيقتها دعم إيران للحركات الإسلاميه والتحرّيه والتي تشير القرائن إلى أن أمريكا تقصد منها حزب الله اللبناني والحركات الإسلاميه داخل الأراضي الفلسطينيه المحتلّه على وجه التحديد.

استلم عمر البشير السلطه في السودان في العقد الثاني للثوره الإسلاميه وأبدى تمايلاً مشابهاً للتوجهات الإسلاميه في إيران. وتشير الأخبار والمعلومات من بعد ذلك على الاستعداد الكبير للمجتمع السوداني للتأثر بالثوره الإسلاميه. ممّا جعل ذلك ذريعه لتأكيد دول كمصر وأمريكا على استمرار خطر تصدير الثوره وتعريض مصالحها للتهديد وتبرير ممارسه

الضغوط على إيران. وفي أثناء كتابه هذه السطور حدث انشقاق في الحزب الإسلامي السوداني الأمر الذي تسبب في عزله حسن الترابي الذي كان يتولّى رئاسه البرلمان. وكان هذا البلد يواجه أيضاً ضغوط الحقائق والتعهدات الخارجيه والداخليه فلم تكن أمامه ساحة واسعه للمناوره حول الهدفيه والأصوليه والثوريه. على أى حال، فهذه الدوله وبمكائنتها المميّزه من حيث الهويه القوميّه والموقع الجغرافى تمثّل جسراً مهمّاً لانتشار أفكار الثوره الإسلاميه بين الدول العربيه فى المنطقه وحتّى أعماق أفريقيا السوداء.

بدائل الثوره الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه

كان أحد الأهداف والنتائج المهمّه للثوره الإسلاميه هو ترويج فكره الإسلام السياسى. الإسلام الذى يطالب بجزء من السلطه السياسيه أو بجمعها. وشكّل هذا الأمر أزمه كبرى لأكثر الدول فى البلدان الإسلاميه وفرصه أيضاً للمسلمين والإسلاميين للإعلان عن مطالبهم وتنظيم صفوفهم للعمل على تحقيقها. وكان من نتيجة هذا التّيار ظهور أنواع من نماذج الإسلام السياسى التى تحوّلت بعضها إلى أهمّ الفرص والتهديدات للثوره الإسلاميه والنظام الذى نجم عنها، ويمكن إدراج هذه النماذج كالتالى:

١. الإسلام السياسى نموذج أفغانستان (طالبان)
٢. الإسلام السياسى نموذج تركيا (حزب الرفاه)
٣. الإسلام السياسى نموذج الجزائر (جبهه الإنقاذ الإسلاميه)
٤. الإسلام السياسى نموذج السودان (عمر البشير وحسن الترابي)
٥. الإسلام السياسى نموذج ماليزيا (مهاتير محمد وأنور إبراهيم)
٦. الإسلام السياسى نموذج أندونيسيا (عبد الرحمن وحيد)
٧. الإسلام السياسى نموذج السعوديه (ملك فهد وملك عبدالله)

ولازالت بعض هذه النماذج تعيش في حدود الحزبيه والحركيه وتجلّى بعضها الآخر على شكل دوله. فلكلّ منها قدراتها الخاصه.

إنّ تبلور وتصاعد وعرض هذه النماذج يمكن أن يشير من جهه إلى نوع من التأثير والإقتداء بالثوره الإسلاميه, ويبيّن من جهه أخرى ظهور منافسين وبدائل لها. إنّ الثوره الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه التي تدعو للوحده واتّحاد العالم الإسلامى تمارس عملياً الترويج للتعدّد والاختلاف، في حال أنّ التوقّعات الأولى كانت تصبّ في أنّ يكون هناك نموذجاً واحداً للعالم الإسلامى يحاكي ويمائل الثوره الإسلاميه.

لقد واجهت إيران في العقد الثالث للثوره الإسلاميه موقفاً خطيراً لاختبار كيفيه تعاملها مع هذه البدائل من حيث العلاقه, المنافسه, التعايش والتنسيق. فكلمّا استطاعت الجمهوريه الإسلاميه أن توجد نموذجاً ونظاماً كفوءاً لتنسيق «التعدّد, التنوع, الاختلاف» بين أجنحتها الداخليه الحاضره, كانت جديره بلعب دور محوري وقيادي في «التعدّد والاختلاف» الموجود في العالم الإسلامى وأنّ تصبح عاملاً وحدوياً وانسجامياً.

مظاهر وآثار الثوره الإسلاميه

لقد تراوح تأثير الثوره الإسلاميه في الجوانب الفرديه والاجتماعيه, الفكريه والعمليه, الاقتصاديه والثقافيه والسياسيه للعالم الإسلامى بين الشدّه والضعف, المباشره وغير المباشره, الفوريه والمدى المتوسط والطويل. حيث إنّ اختلاف التأثير في المناطق المختلفه يرتبط من جهه بالأوضاع والظروف الخاصه لكلّ منطقه ويعتمد من جهه أخرى على مدى الأهميه التي يوليها الإيرانيون لكلّ منطقه والاهتمام والقدره المتفاوته الموجهه لكلّ بلد.

وفيما يلي أهم الوجوه المشتركة لنتائج الثورة الإسلامية في البلدان الإسلامية حيث تسلسلت حسب أهميتها وسعتها إلى حدّ ما:

١. إحياء الإسلام باعتباره مذهباً اجتماعياً شاملاً يمكن التطبيق محرز الفائده.
٢. صحوه المسلمين, مطالبتهم بهويّتهم والبحث عن سلطتهم على المستوى الوطني, الإقليمي والعالمي.
٣. تأسيس وتقويه الإسلام السياسي, الإسلام الذي يريد الحصول على جزء من السلطه أو جميعها.
٤. التنظيم الأمثل للإسلاميين واهتمام سائر الأحزاب والتنظيمات غير الإسلاميه لاجتذاب آراء المسلمين في الانتخابات.
٥. ازدياد حاجه الدول للحصول على المشروعيه الدينيه والشعبيه.
٦. الأهميه المتناميه لتأسيس الحكومه الإسلاميه ووصول الإسلاميين إلى السلطه في مزاج وذهنيه المسلمين.
٧. تفاهم الأزمه بين مثلث الليبراليه, الشيوعيه والإسلام في أوساط المسلمين.
٨. انهيار توازن القوّه في المنطقه, فيما بين القوي الإقليميه والقوي العالميه وتغيّر نوع الائتلافات والاصطفافات.
٩. تنشيط وتقويه هدف تحرير القدس وفلسطين وتكاتف الدول العربيه للحفاظ على وجودها.
١٠. تحوّل مسأله الخطر الإسرائيلي والصهيوني إلى مسأله فرعيه لدى دول العالم العربي والإسلامي واستبدالها بخطر الثورة الإسلاميه.
١١. احتلال إيران والتشيع أهميه وألوييه في أذهان المسلمين وفي معادله القوّه في العالم الإسلامى والمنطقه.
١٢. تحوّل قاده الثورة الإسلاميه وعلى الخصوص الإمام الخميني رحمه الله إلى مثال يحتذى في الأبعاد الفكرية, العرفانيه, السياسيه, الفقهيه والأخلاقيه.

١٣. ازدياد عدد المساجد، التطور الكمي والكيفي لصلوات الجمعة والجماعة.

١٤. التبليغ والتظاهر لتطبيق الأحكام الإسلامية، أداء الواجبات وترك المحرمات والمنكرات، كتوجه النساء إلى لبس الحجاب، الفصل بين النساء والرجال في بعض الأماكن، محاربه المشروبات الروحية والأفلام المستهجنه و....

١٥. الاتجاه نحو اقتناء ما يمثل رموز الثورة الإسلامية كشعار الجمهوريه الإسلاميه، المسكوكات التي تخلد ذكرى القدس وبعض الشعارات الثوريه والقرآنيه على شكل ملصقات ولوحات.

١٦. الازدياد المنقطع النظير لطباعه الكتب والمنشورات الإسلاميه.

١٧. امتزاج مسأله الإسلام مع مسائل النفط والاقتصاد في علاقات العالم الإسلامي ومعادله القوه في المنطقه، جعل من الإسلام أهم عامل مشترك بين المسلمين حيث يمكن أن تؤدي الحاجات النفطية والاقتصاديه فيما بينهم إلى تقويه هذا المجال. فنفتط الشرق الأوسط والخليج الفارسي يؤمن اليوم الحاجات المتزايدة لجنوب شرق آسيا ويساعدها على النمو والتنمية الاقتصاديه. وتكسب الخدمات والسلع الماليزيه والأندونيسيه سهماً أكبر في أسواق الشرق الأوسط. المسأله الملفته في هذا الخصوص هو اهتمام المخططين والمسؤولين في الجمهوريه الإسلاميه بالنموذج التنموي لماليزيا وأندونيسيا في العقد الثالث للثوره.

١٨. إن تصدير وتأثير الثورة الإسلاميه يفصح عن رفض الشيوعيه، الرأسماليه، الصهيونيه، الاستبداد والرجعيه والاستعمار العالمي في جانبه السلبي وعن محاوله إحياء الإسلام، إقامه الحكومه الإسلاميه، وحده المسلمين والحريه والاستقلال في جانبه الإيجابي.

١٩. إن تصدير وتأثير الثورة الإسلاميه جانب تكليفي واستراتيجي وجانب تكتيكي وأداتي.

٢٠. انتشار مراكز الترييه والتعليم أعمّ من الإعداديات, و الجامعات بصبغتها الدينيه والإسلاميه.

المؤسّسات والآليات المؤثّره

تمثّل تأثير الثوره الإسلاميه فى الخارج بصورتين:

١. طبيعیه.

٢. موجّهه.

فقد تسلّلت الثوره الإسلاميه باعتبارها طاقه كبرى إلى بعض المناطق الدوليه بشكل طبيعى ولم يكن للمبلّغين أو المریدين دوراً هاماً فى ذلك. ولكن كان تأثيرها وتأثر المسلمين بها فى بعض الموارد والمناطق يتّسم بصفه «التوجيه والتخطيط» وقد استُخدمت الأدوات والقنوات المختلفه التاليه مقصوده كانت أم غير مقصوده ضعيفه أم قويه لتفعيل هذا التأثير:

أ) المؤسّسات والمنظومات الثوريه والتنفيذيه والرسميه.

- حرس الثوره الإسلاميه

- وزاره الخارجيه

- وزاره الاستخبارات

- وزاره التجاره

- وزاره جهاد البناء

- وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى

- منظمه التبليغ الإسلامى

- منظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه

- الحوزات العلميه الدينيه

- الإذاعه والتلفزيون

ص: ١٤٢

- الجمعيات الإسلاميه و الجامعات خارج إيران

- المركز الوطنى لحوار الحضارات

- المجمع العالمى لأهل البيت

- مجمع التقريب بين المذاهب

(ب) الآليات

- إقامه ملتقى الحركات التحريريّه أوائل الثوره والحرب

- إقامه الملتقى العالمى للحجّ فى إيران والدول الأخرى أوائل الثوره

- مراسم الحجّ وحجّ البراءه

- إقامه مراسم أسبوع الوحده

- إقامه مراسم ذكرى انتصار الثوره الإسلاميه, دعوه الضيوف الأجانب وبعث الهيئات إلى خارج إيران.

- إقامه مؤتمر الفكر الإسلامى

- برامج وسائل الإعلام على مستوى اللقاءات, الكتابه والسماع

- ترجمه كتب الإمام الخمينى, الدكتور على شريعتى, الشهيد مطهرى, العلّامه الطباطبائى بواسطة الإيرانيين أو المسلمين وتنظيم معارض الكتب والصور.

- إعطاء منح لطلبه البلدان الإسلاميه للدراسه فى الجامعات والحوزات العلميه وعلى الخصوص فى قم, وقيام هؤلاء الطلبة بترويج وتبليغ الإسلام وفق الرؤيه الإيرانيه والثوريه عند عودتهم إلى بلدانهم.

- إرسال الطلاب الإيرانيين إلى البلدان الإسلاميه ضمن مهمّه دراسيه قصيره وطويله الأمد.

- دور السفارات, الملحقيات الثقافيه, التجاريه ومشاريع البناء فى البلدان الإسلاميه

- مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني رحمه الله بمشاركه الهيئات والضيوف الأجانب وعلى الخصوص من العالم الإسلامي.

- دور الجمعيات الإسلامية والجامعيه الإيرانيه خارج إيران وعلى الخصوص في الهند.

- فتوى الإمام الخميني حول ارتداد سلمان رشدي

- مسيره يوم القدس في آخر جمعه من رمضان كل عام.

ص: ١٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩